

الطبعة الثانية

فن الرباعي

مختارات من
الرباعيات الفارسية

ترجمة وتقديم

محمد نور الدين عبد المنعم

2/822



لتحميل المزيد من الكتب

تفضلوا بزيارة موقعنا

www.books4arab.me

فن الرباعي
(مختارات من الرباعيات الفارسية)

المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٨٢٢ / ٢

- فن الرباعي (مختارات من الرباعيات الفارسية)

- محمد نور الدين عبد المنعم

- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة مختارات من الرباعيات الفارسية

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت. ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e mail:egyptecouncil@yahoo.com

Tel.: 27354524 - 27354526

Fax: 27354554

فن الرباعي (مختارات من الرباعيات الفارسية)

ترجمة وتقديم: محمد نور الدين عبد المنعم

رقم الإيداع: ١١٥٢٣ / ٢٠٠٩
التقييم الدولي: 2 - 376 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز .

المحتويات

| | |
|----------|---|
| 9..... | مقدمة المترجم |
| | القسم الأول: مختارات من الرباعيات القديمة |
| 25..... | ١- الرودكى السمرقندى |
| 30..... | ٢- بابا طاهر الهمداني |
| 48..... | ٣- أبو القاسم العنصرى |
| 51..... | ٤- أبو سعيد بن أبى الخير |
| 57..... | ٥- الأزرقى الهروى |
| 59..... | ٦- قطران التبريزى |
| 61..... | ٧- عبد الله الأنصارى |
| 72..... | ٨- أبو الفرج الرونى |
| 75..... | ٩- مسعود سعد سلمان |
| 80..... | ١٠- عمر الخيام |
| 129..... | ١١- معزى النيشابورى |
| 130..... | ١٢- عمق البخارى |
| 136..... | ١٣- عبد الواسع الجبلى |
| 150..... | ١٤- سيد حسن الغزنوى |
| 152..... | ١٥- أفضل الدين الخاقانى |
| 157..... | ١٦- رضى الدين النيشابورى |
| 159..... | ١٧- أبو الفضل ميبدى |
| 163..... | ١٨- مهستى |

| | | |
|----------|--------------------------|------|
| 165..... | روزبهان الشيرازى | - ١٩ |
| 167..... | أثير أخستىكتى | - ٢٠ |
| 169..... | فريد الدين العطار | - ٢١ |
| 174..... | جلال الدين الرومى | - ٢٢ |
| 230..... | فخر الدين العراقى | - ٢٣ |
| 235..... | مجد همگر | - ٢٤ |
| 238..... | سعدى الشيرازى | - ٢٥ |
| 256..... | بابا أفضل الدين الكاشانى | - ٢٦ |
| 260..... | همام التبريزى | - ٢٧ |
| 273..... | الأمير خسرو الدهلوى | - ٢٨ |

القسم الثانى: مختارات من الرباعيات الحديثة

| | | |
|----------|----------------------|------|
| 279.. | منوچهر آنشى | - ١ |
| 281..... | مهدى أخوان ثالث | - ٢ |
| 284..... | سيمين بهبهانى | - ٣ |
| 286..... | محمد كلانترى (پيروز) | - ٤ |
| 289..... | أبو القاسم حالت | - ٥ |
| 291..... | يد الله رويابى | - ٦ |
| 293..... | نصرت رحمانى | - ٧ |
| 295..... | محمد زهرى | - ٨ |
| 297..... | مهدى سهيلى | - ٩ |
| 309..... | هوشنگ ابتهاج (سايه) | - ١٠ |
| 311..... | سياوش كسرائى | - ١١ |
| 315..... | گلچين گيلانى | - ١٢ |

| | | |
|----------|----------------|------|
| 317..... | عماد الخراساني | - ١٣ |
| 319..... | فريدون مشيري | - ١٤ |
| 324..... | لعبت والا | - ١٥ |
| 325..... | محمد نوعي | - ١٦ |

ملحوظة

حرص المترجم على الإبقاء على الحروف الفارسية المستخدمة في بعض الأعلام كما هي، والنطق الصحيح للحروف الفارسية الغربية عن العربية كما يلي:

- ١- الحرف الفارسي پ ينطق مثل P.
- ٢- الحرف الفارسي چ ينطق مثل CH.
- ٣- الحرف الفارسي ژ ينطق مثل J.
- ٤- الحرف الفارسي گ ينطق مثل الجيم في اللهجة المصرية أو حرف G في كلمة GO الإنجليزية.

مقدمة المترجم

هذه المجموعة من الرباعيات المترجمة التي أقدمها اليوم للقارئ العربي؛ هي مختارات جمعتها من عدة دواوين لشعراء فرس من مشاهير شعراء الرباعيات في الأدب الفارسي الإسلامي. وهي تعبر عن ذوق هؤلاء الشعراء ومشاعرهم وأحاسيسهم، وتضم أغلب ما تضم فكرًا صوفيًا سواء كان من نظمها متصوفًا أصلاً، وسلك مسلك الصوفية، أو كان ذا مشرب يعبر عن الفكر الصوفي ولا ينتمى إليه. وهناك من شعراء الرباعيات من نظم في هذا قالب الشعرى وضمّن رباعياته أفكارًا ومضامين غير صوفية من أمثال الرودكي، والعنصرى، ومعزى، وغيرهم. وقد تتشابه الأشعار التي تتغنى بالحب الإنسانى والأشعار التي تتغنى بالحب الإلهي؛ ولكن يمكننا التعرف على كل نوع على حدة بالرجوع إلى ناظم هذه الأشعار أو تلك، ومعرفة مدى صلته بالتصوف من عدمه، وهنا يمكننا فهم كل نوع من هذين النوعين كما قصد إليه الشاعر؛ فنحن إذا قرأنا مثلاً غزليات الشاعر المعروف حافظ الشيرازي (٧٩١هـ—) نجدها ذات طابع صوفي، ولكن لم يؤثر عن حافظ أنه كان متصوفًا أو سلك طريق التصوف أو لازم التكياء، غير أنه كان ذا مشرب صوفي، فاصطبغت أشعاره بهذه الصبغة، وعرف عنه أنه من علماء عصره البارزين وخاصة في العلوم الشرعية.

لقد كان الصوفية يستمعون أحياناً إلى شعر الغزل غير الصوفي، وكانوا يؤولونه تأويلاً رمزياً خاصاً، وهناك من الأشعار ما نظم

أساسًا لهذا الغرض، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشعر كان أقدر وسيلة على التعبير عن مواجيد الصوفية وأحوالهم، وهذا النوع من الشعر هو في الحقيقة سر عظمة الأدب الفارسي الذي ننقل مخنرات من أحد أجناسه الشعرية؛ وهو جنس الرباعي الذي برع في نظمه العديد من الشعراء الفرس وضمنوه أفكارًا صوفية وغير صوفية كما سنلاحظ من خلال الرباعيات المترجمة. والحقيقة أن شعراء الفرس قد بلغوا في هذا السبيل غاية لم يدركها غيرهم من شعراء الأمم الأخرى، فقد فاضت أشعارهم بالمعاني الدقيقة والرقيقة، وذخرت بالصور والتشبيهات البديعة، وعبروا عن كل ذلك بأسلوب تنيق جذاب. وهذا لا ينفي، بطبيعة الحال وجود بعض الشعراء العرب الذين برعوا في هذا المضمار أيضًا وعبروا عن الحب الإلهي في أشعارهم؛ وخير من يمثل هذا الاتجاه الشاعر عمر بن الفارض (٦٣٢هـ) وهو من أبرز صوفية العرب، وهو القائل:

إن الغرام هو الحياة فمت به صبًا فحقتك أن تموت وتعذرا

غير أنني أود أن أشير إلى مسألة مهمة، لا بد من أن يتنبه إليها قارئ هذه الرباعيات وقارئ الشعر الصوفي بصفة عامة؛ وهي أن للصوفية لغتهم وتعبيراتهم الاصطلاحية والرمزية؛ فهم يعنون بالحبوب والمعشوق والمحبوب ذات الحق تعالى؛ وهو الوحيد الجدير بالحب من جميع الجهات، أما الخمر فهي الوجد الحاصل من التفكير فيه، أو غلبة العشق، ويقصد بها أيضًا غليان العشق، ومن هنا يسمونها أحيانًا بخمر العرفان. ولهذا يقول عنها جلال الدين الرومي في إحدى رباعياته: "إن الخمر العشاق خمار وسكر آخر"، ويقول في رباعية أخرى: "نحن ثمالي ولكن لسنا كثمالي خمر العنب"، والنار في

اصطلاحهم هي لهيب العشق، والرياح هي الفيض أو المدد الغيبي. ورياح الصبَا هي النفحات الإلهية التي تهب من مشرق الروحانيات، والقبلة بمعنى الفيض والجذبة الباطنية، والربيع هو مقام العلم، والكأس كناية عن المحبوب، وبمعنى صفاء الظاهر والباطن، وبمعنى قلب المتصوف الملىء بالمعرفة، والمجنون هو الشخص الولهان الحائر في وادي السلوك والعشق. أما العاشق فهو الباحث عن الحق تعالى، والمحترق هو من وصل إلى كمال العبودية ومراتب الكمالات المعنوية. والعشق هو أهم ركن في الطريقة، ولا يصل إلى هذا المقام إلا الإنسان الكامل الذي ترقى في مراتب التكامل ووصل إلى غايتها. ويصف جلال الدين الرومي العشق بقوله:

إن العشق يجعل البحر يغلى كالقندر على النار، يسحق الجبل فيجعله كالرمال. (انظر فرهنك سجادى)

والروضة هي مقام انفتاح قلب السالك للمعارف الإلهية ومقام الفتوحات. ويكنى عن نفخ الروح وإحيائها بالشفة الياقوتية، أما الياقوت نفسه فهو قلب الدراويش، والمدام هو شراب وخمر الوحدة التي يسكر منها العارف الكامل دائماً.

ومن هنا علينا ألا نحكم على ظاهر معانى الألفاظ عند هؤلاء الشعراء المتصوفة، وأن ندقق أولاً في معانيها الاصطلاحية حتى نصل إلى المضامين الحقيقية التي قصد إليها الشعراء في أشعارهم الصوفية. وقد كان من نتيجة الحكم على ظاهر الألفاظ اتهام بعض الشعراء بالكفر والزندقة كالخيام وغيره، ولكن ظهر فريق من الباحثين وحاولوا إثبات عكس ذلك، وأن ما أنشده هؤلاء "شعراء لم يكن من باب الكفر والإلحاد وإنما كان من باب الفكر الصوفي الذي

يشتبه على من لا يعرف مصطلحات الصوفية وتعبيراتهم. وكيف
تكفر الخيام وهو الذى يقول فى إحدى رباعياته:

ألا تحف من نار الآخرة ،
ألم تتطهر بماء الندم أبداً ،
عندما تطفى رباح الأجل مصباح عمرك ،
أخشى ألا يقبلك التراب بسبب عارك .

ولهذا السبب نفسه أفرد كثير من العلماء معاجم لشرح هذه
المصطلحات والرموز ومن أهمها فى اللغة العربية: مختصر
اصطلاحات الصوفية لابن عربى، وكشاف اصطلاحات الفنون
للتهانوى، والتعريفات للجرجانى، واصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق
الكاشانى، وغيرهم. ومن أهمها فى الفارسية "فرهنگ مصطلحات
عرفانى" (معجم المصطلحات الصوفية) للدكتور سيد جعفر سجادى،
وغيره.

وقد قسمت هذه المجموعة المنتخبة من الرباعيات إلى قسمين
أحدهما للشعراء القدامى؛ وهو يبدأ بشعراء من القرن الرابع الهجرى
وينتهى بشعراء من القرن الثامن الهجرى، وقد رتب الشعراء
ورباعياتهم طبقاً لتاريخ وفاة كل شاعر من الشعراء، وقدمت لكل
مجموعة من الرباعيات بالحديث عن الشاعر الذى نظمها فى إيجاز
شديد حتى أبين الفترة التى عاش فيها، وعلاقاته بحكام عصره،
وأهم خصائص شعره، وخاصة رباعياته. أما القسم الثانى فقد
خصصته لشعراء العصر الحديث الذين نظموا فى هذا قالب
الشعرى، وتباينت موضوعات رباعياتهم حيث تناولوا فيها العديد من

الأفكار والمضامين، وهى بطبيعة الحال تختلف فى محتواها عن الرباعيات القديمة التى يغلب عليها الطابع الصوفى. وقد ذكرت شعراء العصر الحديث وتاريخ مولدهم نظرًا لوجود بعضهم على قيد الحياة. وإذا حاولنا عقد مقارنة بين الرباعيات القديمة والحديثة؛ فمن الممكن القول بأن الرباعيات القديمة تتميز بجزالة الأسلوب، وغازرة المعنى، الدقة فى التعبير، وتحتوى كل رباعية على فكرة متكاملة رغم قلة ألفاظها، ويكفى أنها استوعبت هذه الأفكار الصوفية الدقيقة رغم ضيق الحيز الذى نظمت فيه.

أما الرباعيات الحديثة فقد اتسمت بالبساطة، والسهولة فى التعبير، واعتمدت اعتمادًا كبيرًا على الجرس الموسيقى للألفاظ، وهى وإن كانت قد احتوت على مضامين جديدة فإنها كانت فى كثير من الأحيان تستلهم الشعر القديم وتجرى على منواله. وفى رأى أن استدعاء القديم واستلهامه لا يقلل من شأن هذه الرباعيات، ويكفى أنها عالجت موضوعات جديدة فى بعض الأحيان لم يتطرق إليها القدماء كموضوع حرية الإنسان، والرغبة فى الحياة دون قيود، وعدم الرضا عن الواقع السيئ والتمرد عليه، والأمومة، والخيانة، والغربة، وحب الوطن، وغير ذلك.

وتشترك الرباعيات القديمة والحديثة فى المزج بين موضوع العشق والطبيعة وعناصرها، فالسحاب الممطر هو كالعاشق الذى تنهمر دموعه لفراق معشوقته، والبلبل فى الحديقة كالعاشق، والوردة كالمعشوقة، والروضة، أو البستان، أو الحديقة هى أماكن لقاء العاشقين، والزهور بأنواعها المختلفة تمثلهما فى أحوالهما المتباينة من الفرح والحزن، ويلعب الليل، والنهار، والشمس، والقمر،

والربيع، والخريف، والطيور، والوديان، والصحارى، والغزلان، والأشجار، والأنهار دورًا كبيرًا في التعبير عن تقاليد الحب وأحواله. كما تمثل الفراشة وهي تتجذب إلى لهيب الشمعة وشعلتها دور العاشق الذي يحترق بنيران هذه المشاعر الفياضة الصادقة. وتشارك كل الرباعيات أيضًا في موضوع النصح والإرشاد؛ فالشعراء يقدمون العديد من النصائح في رباعياتهم من واقع تجاربهم الذاتية، كما تشمل أشعارهم أيضًا على نوع من التضرع والدعاء.

ويصل عدد الشعراء الذين ذكرنا رباعيات لهم في القسم الأول إلى ثمانية وعشرين شاعرًا، بينما يصل عدد الشعراء في القسم الثاني إلى ستة عشر شاعرًا، ويصل عدد الرباعيات المترجمة جميعها إلى حوالي ٨٦٧ رباعية، وأغلبها يترجم للعربية لأول مرة، وقد نتكرر الرباعية عند أكثر من شاعر أو حتى عند الشاعر الواحد تبعًا للنسخ المعتمد عليها، ولاختلافها من نسخة إلى أخرى.

وقد حاولت في ترجمتي النثرية لهذه الرباعيات القديمة والحديثة أن أنقل بدقة وأمانة تلك الأفكار والمعاني التي تضمنتها. ورغم أنها فقدت الموسيقى الشعرية التي أبدعها شعراؤها في اللغة الفارسية، فإنني اكتفيت بنقل الأفكار والمضامين إلى القارئ العربي حتى يتعرف على هذا النوع من الشعر، وما يتضمنه من أفكار دون النظر إلى وزن أو قافية أو موسيقى، وحبذا لو قيض الله تعالى لها من يتولى نظمها شعراء، حتى يضيف عليها هذا الجرس الموسيقى الذي اتسمت به في لغتها الأصلية. وقد حدث هذا من قبل عندما قام الشاعر أحمد رامى بترجمة بعض رباعيات الخيام إلى العربية شعراء، فأجاد الترجمة ونقلها إلى شعر متكامل الأركان، وحافظ على الأفكار التي

طرحت فى رباعيات الخيام، بل كادت بعض رباعياته تتفق تمامًا فى معانيها مع ما ذكره الخيام رغم قيود الشعر وصعوبته.

وسوف أتبع هذا التقديم بمقدمة قصيرة أتحدث فيها عن فن الرباعى ونشأته عند الفرس ومسمياته العديدة، وأهم الشعراء الذين نظموا فيه، حتى يتعرف القارئ العربى على هذا الجنس الشعرى المشهور عند الفرس، والذي انتقل إلى العربية ونظم فيه الكثيرون من شعراء العرب.

وأرجو أن أكون قد وفقت فى نقل هذه الرباعيات إلى العربية، وأكون قد أضفت سفرًا جديدًا إلى المكتبة العربية، حتى يطلع القارئ العربى على طرف من الإنتاج الأدبى لشعراء إيران يحمل بين طياته أرق المشاعر وأجمل الأحاسيس؛ وهو واجب تحتمه علينا المهمة الملقاة على عاتقنا باعتبارنا متخصصين فى مثل هذه اللغات الإسلامية، والتي ساهم الناطقون بها فى بناء صرح الحضارة الإسلامية، وحملوا مشاعلها فى شتى بقاع الأرض.

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب...

محمد نور الدين عبد المنعم

فن الرباعي

هذا الجنس الشعري هو من تصرفات الفرس فى الأوزان العربية، وقد استخرجوا وزن الرباعي من بحر الهزج، واشتقوا منه أربعة وعشرين ضرباً. وهو عبارة عن بيتين من الشعر، ولذلك سمي فى الفارسية باسم "دوبيت"، وسمى بالرباعي لأنه يتكون من أربع شطرات أو أربعة مصاريع.

ويجب أن يكون الرباعي على وزن من الأوزان المستخرجة من بحر الهزج، وأن تقف مصاريعه الأول، والثانى، والرابع مع بعضها؛ بينما يكون المصراع الثالث مقفياً مع هذه المصاريع أو لا يكون كما هو الغالب الأعم.

ويعد الرباعي الذى أطلق عليه العديد من الأسماء مثل: "ترانه"، و"دوبيتى"، و"دوبيت"، و"چهار بيتى"، و"چهارگانى"؛ من الأنواع المهمة فى الشعر الفارسى. ويرى البعض أنه من أصعب أجناس الشعر؛ ذلك لأن الشاعر يضمن تلك الشطرات الأربع فكرة معينة ومعنى جديداً. بالإضافة إلى أنه مقيد بوزن خاص؛ فكأنه يصب بحراً فى قارورة. والقالب المعتاد لهذا الوزن هو جملة "لا حول ولا قوة إلا بالله"، وهى فى اصطلاح العروض من مزاحفات بحر الهزج المثلث (مفعول مفاعيل مفاعيلن فع).

ويقول صاحب كتاب "المعجم فى معايير أشعار العجم" (ص ١١٢) عن الرباعي: "لا يوجد أى وزن من الأوزان المبتدعة

والأشعار المخترعة بعد الخليل بن أحمد أقرب إلى القلب والطبع أكثر من هذا الوزن، وبحكم أن الموسيقيين قد وضعوا ألقانا بديعة عليه، وألفوا طرقاً طريفة، وجزت العادة على أن ما يلحن من الأبيات العربية يسمى (قول)، وما يلحن من المقطعات الفارسية يسمى (غزلاً)؛ فقد أطلق أهل العلم على ملحونات هذا الوزن اسم (ترانه)، وأسماوا الشعر المجرد منه باسم (دوبيتي) لأن بناءه لا يكون على أكثر من بيتين، وأطلقوا على مستعربه اسم (الرباعي)؛ ذلك لأن بحر الهزج في أشعار العرب جاء مربع الأجزاء، فكل بيت في هذا الوزن يقابل (دوبيت) في العربية، ولكن بحكم أن الزحافات التي تستعمل في هذا الوزن لم تكن موجودة في أشعار العرب؛ فإنه لم ينظم أى شعر عربى قديم فيه. والآن يقبل عليه المحدثون من أرباب الطبع. وقد شاعت الرباعيات العربية في كل بلاد العرب وأصبحت متداولة وشائعة.

ويفهم من هذا الفرق بين تسمية هذا الجنس من الشعر بالرباعي والدوبيت والترانه. ويفرق البعض بين الرباعي والدوبيتي؛ بأن الأول هو ما كان من أربعة مصاريع منظومة على أحد الأوزان الخاصة من فروع بحر الهزج وهى أربعة وعشرون فرعاً، وإذا كانت هذه المصاريع الأربعة على وزن آخر سميت بالدوبيتي، كما هو الحال فى أشعار بابا طاهر الهمداني.

كما يقال أيضاً إن "الدوبيت" هو "الترانه" وأنه هو الصورة الكاملة للأشعار ذات الاثنى عشر مقطعاً التى كانت تتشد أيام الساسانيين فى إيران قبل الإسلام، وأطلق عليها العرب بعد الإسلام لقب "الفهلويات". وأن الرباعي مركب من اثنى عشر مقطعاً أيضاً،

مرتبة على مقطعين طويلين ومقطعين قصيرين في تتابع حتى المقطع العاشر، أما المقطع الحادى عشر والثانى عشر فهما طويلان. وهكذا يأتى على وزن (لا حول ولا قوة إلا بالله). وعلى هذا فالرباعى متحد ومتفق مع الدوبيت من ناحية القافية والشكل ومختلف معه من ناحية الوزن.

ويروى أن أول من اخترع الرباعى كان الشاعر الرودى، فقد كان يتجول فى أحد متنزهات غزنة عندما مر بجماعة من الصبية تلعب ضرباً من اللعب بالجوز، وفيهم غلام صبيح ألقى بجوزة وأخذ يصيح قائلاً: (غلطان غلطان همى رود تابن كو)، أى: إنها تتدحرج جارية حتى قاع الحفرة، فأعجب الرودى بهذا النغم، وما زال يعالجه حتى بنى عليه أنغام الرباعى ووزنه. ويقال إن الرودى سماه "ترانه" لأن من أنشده كان صبيًا حسن الصورة، وهو ما تؤيد به هذه الكلمة من معنى فى الفارسية.

ومهما كانت صحة مثل هذه الحكايات حول اختراع وزن الرباعى، فإن المؤكد أن الرودى كان ممن يعزفون على بعض الآلات الموسيقية، وكان مبرزًا فى هذا الفن، وقد تلقف هذا الوزن أيًا كان مخترعه، وأخذ ينظم عليه العديد من الرباعيات ويلحنها ويغنيها، فاشتهر بهذا الضرب من الشعر، فكان ذلك سببًا فى نسبة اختراعه إليه.

والزحافات الخاصة بهذا الوزن هى: الهتم، والزلى، والجب، والبتز، وأوزان الدوبيتى أربعة وعشرون نوعًا، اثنا عشر منها فى صدر "الأخرى"، واثنا عشر أخرى فى صدر "الأخرى".

ومن الواضح أن هذا الجنس لم يكن موجودًا عند العرب قديمًا،
وإنما انتقل إليهم عن طريق الفرس، ومع ذلك فنماذجه قليلة نادرة.
ومن الرباعيات العربية يقول ابن الفارض:

ما جئت منى أبغى قرى كالضيف
عندى بك شغلٌ عن نزولِ الخيفِ
والوصلُ يقينا منك ما يُقنعُنِي
هيهاتَ فدعني من مُحالِ الطيفِ

(الديوان ص ٢١٢)

ومنها قوله:

أهوى رشاً هواهُ للروحِ غذا
ما أحسنَ فعلةً ولو كان أذى
لم أنسَ وقد قلتَ له، الوصلُ متى
مولاي، إذا مت أسي؟ قال، إذا

(الديوان ص ٢١٣)

ومن أهم شعراء الرباعيات في الفارسية الرودكي، وأبو سعيد بن
أبي الخير، وعمر الخيام، وغيرهم.

وقد اشتهر بابا طاهر الهمداني بنظم الرباعيات التي كتبت في
لهجة خاصة من حيث كونها لا تجرى على أوزان الرباعي
المعروفة، بل تجرى على وزن الهرج المسدس المحذوف، فتتكرر
"مفاعيلن" ست مرات في البيت الواحد، ولكن التفعيلة الثالثة والسادسة
منها تقتضب إلى مفاعل أو مفعولن.

وقد تطور "الدوبيتي" في العصر الحديث، وبدأ بعض الشعراء
ينظمون أشكالاً مختلفة منه، ويسمونه "دوبيتي نو" أي الدوبيتي
الجديد، وفيه ينظم الشاعر منظومة مقسمة إلى عدة أقسام كل قسم
منها بشكل "دوبيت".

القسم الأول

مختارات من الرباعيات القديمة

الرودكى السمرقندى

(ت ٣٢٩هـ - ٩٤٠م)

هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودكى السمرقندى من شعراء أوائل القرن الرابع العظام، وكان معاصرًا للسامانيين. ولد فى قرية رودك القريبة من سمرقند، ويقال إنه ولد أعمى، إلا أن هناك إشارات فى شعره تدل على إبصاره فى بداية حياته.

حفظ القرآن وهو فى الثامنة من عمره، وحباه الله صوتًا جميلًا، وكان يجيد العزف على العود، وأصبح مقربًا فى بلاط الأمير نصر السامانى، ومن هنا نال منزلة عظيمة وجمع ثروة كبيرة.

ومن أهم ممدوحيه الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل السامانى (٣٠١ - ٣٣١هـ)، وأبو جعفر أحمد بن خلف بن الليث (حكم من ٣١١ - ٣٥٢هـ) وهو من الأمراء الصفاريين، وكذلك أبو الفضل البلعمى الوزير السامانى العالم المعروف.

ويعد الرودكى أول شاعر إيرانى كبير، ويطلق عليه لقب أستاذ الشعراء، وقد تأثر بشعره الشعراء الذين جاءوا من بعده، وضمّنوا أشعارهم بعض أشعاره، وامتدحوا منزلته، ومكانته فى نظم الشعر:

كان الرودكى أستاذًا ماهرًا فى فنون الشعر المختلفة، ويصل عدد الأبيات التى نظمها إلى حوالى مائة ألف بيت، وقد ضاعت جميعها ما عدا القليل منها الذى بقى بين أيدينا. ومن أهم ما نظمه الرودكى منظومة "كليلة ودمنة" التى لم يبق منها سوى أبيات معدودة.

وجهك بحر الحسن ، وياقوتك (شفتاك) هو المرجان ؛
طرتك هي العنبر ، والصدفة هي فمك ، والدُرُّ هو الأسنان ؛
حاجبك سفينة ، وثنيات جبينك هي الأمواج ،
جيدك دوامة البلاء ، وعيناك هما الطوفان .

* * *

يا من سلبت الوردَ الأحمرَ لونه ورائحته ؛
فأخذت اللون لتكتسى وجنتك ، وأخذت الرائحة ليتعطر بها شعرك ،
وعندما تغسل وجهك تتلون كل الأنهار باللون الوردى ،
وعندما تبعثر شعرك تفوح رائحة المسك من كل الجبال .

* * *

رأيت جدائك وهي تتهدل في دلال وتجد ؛
وقد ئدلت فوق زهور الأرجوان الحمراء (الوجنتان) ،
وفي كل طيئة من طيئاتها ألف قلب أسير مقيد ؛
وفي كل ثنية من ثنياتها ألف روح مطوية .

* * *

أقنع بما قسمه الله لك وعش عادلاً ؛
ولا تقيد نفسك بالتكلف وعش حراً ،
ولا تنظر لمن هو أفضل منك حتى لا تغتم ؛
وانظر لمن هو أقل منك حتى تحيا في سعادة .

* * *

لم يتقدم أحد في جادة وصلك ؛
ولم يحصل أحد على مراده من حسن جمالك ؛
وقد سمعت فجأة هاتفاً من الفلك يقول ؛
اشرب كأساً من الخمر الموجودة في دَنِّ الفراق .

* * *

لو كنت أميراً مسيطراً على نفسك .. فأنت رجل ؛
وإذا لم تعترض على الأعمى والأصم .. فأنت رجل ؛
فليس من الرجولة في شيء رَكُل من يقع على الأرض ،
ولكن الرجولة هي أن تأخذ بيد من سقط عليها .

* * *

لا توهجت شمس الدنيا بدون وجهك ؛
ولا أضاء مصباح العالم بدونك ؛
ولا كان هناك شخص متلى سبيى التعلم مع وصلك ؛
ولا كان اليوم الذى لا أراك فيه .

* * *

عندما أسمع اسمك ينتشى الفؤاد فرحاً ؛
ويسعد حالى بسعادتك ،
وإذا تحدث أحد فى أى مكان عن شخص غيرك ،
يضطرب فكرى ويصاب بألف نوع من الغم .

* * *

لم يعد لنا صبر على عشقك ولا قلب ،
وبدون وجهك لم يُعبد لنا عقل في موضعه ولا قلب ،
إن هذا الغم والحزن الذى تقاسيته إنما هو كجبل قاف^(١) وليس غمًا ،
وهذا القلب الذى تملكه هو كالحجر الصلد وليس قلبًا .

* * *

مع أن قلبى قد دُمى بسبب غم هجرانك ؛
فإن سرورى وفرحى بغمك يفوق الغم نفسه ،
وأنا أفكر كل ليلة وأقول يا رب ،
هكذا يكون هجرانه ؛ فكيف يكون وصاله .

* * *

المكان الذى يكون مَعبرا للقلب الحزين ؛
تجد فيه هناك ألفى شخص مخضبًا بالدماء ،
إن من يتصفن بصفات ليلى يجهلن أحوالنا ؛
أما المجنون فهو الوحيد الذى يعرف كيف كان حال مجنون ليلى .

* * *

من أقبل علىّ؟ الحبيب ، متى؟ فى وقت السحر .
من يخاف؟ من الخصم ، ومن الخصم؟ إنه الأب .
قبلته قبلتين ، على أى شىء؟ على شفتيه النديتين ،
أكانت شفة؟ لا . ماذا كانت؟ كانت عقيقًا . كيف كانت؟ كانت كالسكر

* * *

(١) جبل قاف: جبل خرافى يقال إنه يقع فى آخر الدنيا .

لك وجه يوسف الذى يئن ويتأوه منه قلبى ،
لقد فعل قلبى ما فعلته نسوة المصريين بأيديهن ؛^(٢)
وقد تعطف الحبيب على قلبى فى البداية بقُبلة ؛
واليوم ترك أثراً للأحزان فيه .

* * *

باع رؤياه بالقلب ، ولم يبع بثمانِ غالٍ ،
وباع القبلة بالروح وهى رخيصة ؛
حقاً لما كان ذلك القمر تاجراً ؛
فقد باع رؤياه فى مقابل القلب ، وباع القبلة فى مقابل الروح .

* * *

لن يشبع قلبى من ظلمك ؛
ولن تتحول عيني إلى ماء بسببك عندما تنظر إلى ،
العجيب أننى أحبك أكثر من روخى ،
مع أنك أسوأ من مائة ألف عدو .

* * *

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكأً وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَبِئاً وَقَالَتْ اخْرُجْ عَنِّيهِنَّ فَلَئِمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف/٣١).

بابا طاهر الهمداني

(ت ٤١٠هـ = ١٠١٩م)

هو من الشعراء المتصوفة في القرن الخامس الهجري، أصله من همدان، وليس لدينا معلومات كثيرة عن حياته. ومن مؤلفاته مجموعة من الكلمات القصار باللغة العربية، وتشتمل على معتقدات وآراء الصوفية. وله أيضا مجموعة من الأبيات الصوفية التي أنشدها باللهجة اللورية، وهي من أنواع "الفهلويات". وقد تحدث فيها عن وحدة عالم الوجود، والوحدة، والفقر، والاضطراب، والشوق المعنوي.

وتتميز هذه الرباعيات بالسهولة، والبساطة وعدم التكلف. ونظرا لشبوع رباعياته بين الناس، فقد حدث بها كثير من التغيير والتحريف، حتى بعدت في كثير من الأحيان عن شكلها الأصلي، واقتربت ألفاظها من الفارسية الدرية.

وتتفق رباعيات بابا طاهر مع كثير من الرباعيات التي كتبت في لهجة خاصة، من حيث كونها لا تجرى على أوزان الرباعي المعروفة، بل تجرى على وزن الهزج المسدس المحذوف، فتتكرر "مفاعيلن" ست مرات في البيت الواحد، ولكن التفعيلة الثالثة، والسادسة منها تقتضب إلى "مفاعل" أو "فعولن".

وقد عثر الأستاذ مجتبي مینوی على أبيات ابابا طاهر في إحدى مكتبات إسطنبول، ما زالت تحافظ على اللهجة الأصلية التي نظمت

بها وهي اللهجة اللورية، وعندما نقارن هذه الرباعيات بغيرها من الرباعيات الشائعة والمنسوبة إلى بابا طاهر نرى فروقا كثيرة. والمعروف أن عددًا كبيرًا من الرباعيات نُسب إلى بابا طاهر، وهذا هو نفسه ما حدث بالنسبة للشاعر الخيام ورباعياته التي تتفاوت أعدادها من نسخة إلى أخرى. ويحاول أهل كل لهجة من اللهجات الإيرانية نسبة هذه الرباعيات لهجتهم، فأهل لورستان يدعون أن بابا طاهر لورى وأن رباعياته باللهجة اللورية، وكذلك الأكراد يعتبرونها منظومة بإحدى اللهجات الكردية، ويدعى أهل ملاير وتويسركان أن رباعياته تتفق مع لهجاتهم، وذلك لقرب همدان من مناطقهم وخاصة تويسركان وقراها التي تقع بالقرب من سفح جبل الوند الذي أشار إليه بابا طاهر في رباعياته. ويردد مثل هذه الأقوال أيضًا أهل جنوب إيران وأهل طبرستان وخراسان ومناطق أخرى. ويمكن القول بأنهم جميعًا على حق، ذلك أن رباعيات الهمداني تقرأ في كل منطقة بلهجتها الخاصة نظرًا لعدم ضبط الكلمات، وعدم معرفة الطريقة الصحيحة لنطق ألفاظ هذه الرباعيات، كما أنه حدث بها كثير من التغيير والتبديل مما جعلها تتناسب مع عدة لهجات فارسية.

ويمكننا القول بأن الهمداني، ذلك العاشق المحترق، قد مثل التصوف والعشق خير تمثيل، وذلك في رباعياته التي تضمنت أرق التعبيرات وأجمل المعاني ولا غرابة في هذا؛ فالتصوف كما يقولون مذهب القلب والشعر لسانه. وقد انطوت أشعاره على كثير من الأفكار الصوفية من خوف ورجاء، وتوبة وفناء، ويختلط ذلك كله برموز الصوفية وتعبيراتهم.

ما أسعد هؤلاء الذين يرونك دائماً .
ويتحدثون معك ويجلسون إليك .
إذا لم أتمكن من الوصول إليك .
فإننى سأجلس مع من يرونك .

* * *

يارب .. لا نبتت زهرة فى بستان بدونك .
وإذا نبتت .. فلاشم عبيرها أحد .
ولو أصاب قلبى شيء من السرور وأنت بعد .
فما زالت عنه مسحة الحزن مطلقاً .

* * *

ما أسعد من كان الله مصاحباً لهم .
وعملهم الدائم هو قراءة سورتي "الحمد" و "قل هو الله"^(٣)
وما أسعد من يصلون دائماً .
فجزاؤهم الجنة الخالدة .

* * *

(٣) الحمد: سورة الفاتحة. قل هو الله: سورة الإخلاص.

إن جملة : "قالوا بلى" (٤) تصيبني بالفرع .
لأنني أحمل من الذنوب أكثر مما تحمله الأشجار من أوراق .
وعندما يحين اليوم الذي يقرأ فيه كل كتابه .
فإنني سأحمل كتابًا ينوء به عنقي .

* * *

إلهي من أنا؟ ومع من أكون؟
وإلى متى تغرورق عيناى بدموع من الدم؟
عندما يطردنى الآخرون ، إليك أتوجه .
وإذا طردتنى فإلى من أتجه؟

* * *

إن من يقاسى الحزن يعرف جيدًا آهاته .
كما تميز البوتقة الذهب الخالص ،
تعالوا أيها العشاق المعذبون لنبكي معًا ؛
فالعاشق المعذب يعرف حال قرينه .

* * *

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾
(الأعراف/١٧١).

كل حديقة تطل فروع أشجارها خارج أسوارها ،
فإن البستاني يتحمل العناء في العناية بها دائماً ،
وعندئذ يجب اقتلاع الأشجار من جذورها ،
حتى ولو كانت ثمارها من الياقوت والجواهر .

* * *

أيها القلب .. إن طريقك مليء بالأشواك والحسك ،
ومعبرك مرتفع فوق أوج الفلك ،
فإذا استطعت أن تتخلص من جلدك (وأنت تسير على هذه الأشواك) ،
فاتركه حتى تذهب بحمل خفيف .

* * *

مازلت بدون ملجأ وماوى ، فمن أطلب الملجأ والمأوى؟
ومع أنني هائم ولا ملجأ لي ، فإلى أين أذهب؟
وإذا أوصد كل الناس الأبواب في وجهي ، فإنني أطرق بابك ،
فإذا أوصدت بابك في وجهي ، فإلى من ألتجأ؟

* * *

إذا قتلتنى بؤساً فممن تخاف؟
ولو طردتنى بذلة فممن تخاف؟
فأنا ضعيف بنصف قلب ولا أخشى أحد
وأنت قوى وقادر فممن تخاف؟

* * *

لو أننا فى أشد حالات السكر والغفلة فإننا نكون معك ومن عبّادك ،
وإذا كنا فى حالة عجز وقصور ، فإننا نتوجه إليك ،
وسواء كنا من المجوس أو من النصارى أو من المسلمين ،
وعلى أى مذهب نكون فإننا نتوجه إليك ونعبدك .

* * *

أقبلوا أيها العشاق المعذبون لنجتمع معاً ،
نتحدث معاً ونظهر همنا وغمنا ،
ولنحضر ميزاتنا لنزن همومنا ،
فأكثرنا غمًا سيكون أرجحنا كفة .

* * *

هيا أقبلوا أيها العشاق المعذبون حتى ننوح معاً ،
ننوح من هجر تلك الوردة الجميلة (المعشوق) ،
ونجلس مع البلبل الولهان فى الروضة والخميلة ،
وإذا امتنع البلبل عن النواح ، قمنا نحن به .

* * *

كنت كصقر جلد ، فذهبت مرة للصيد ،
فأطلق صياد أحور (المعشوق) سهمًا على جناحى ،
احترس أيها الغافل ولا تتجول فى الجبال ،
فكل من يتجول غافلاً تصيبه السهام على حين غرة .

* * *

حدثني جوادى بالأص قائلًا : لا شك أن
اصطبلك ركن من أركان السماء ،
فليس به ماء ولا حبشائش ولا تبين ولا شعير ،
فهو ليس مكان دواب ، وإنما هو مكان ملائكة .

* * *

بسبب الفتنة التي تأتيني من السماء دائمًا ،
تمتلئ عيناى الجريحتان بالملح على الدوام (من شدة البكاء) ،
ويتصاعد فى كل لحظة دخان آهاتى إلى عنان السموات ،
ويئن جسدى ، وتصل دموعى إلى الأسماك .

* * *

إلهى .. بسبب كثرة آلامى من هذا القلب ،
خلصنى منه حتى لا أتالم ،
فمن كثرة ما نحت بسببه ،
أصبحت أتالم ليلاً ونهاراً منه .

* * *

إننى أتجول فى الصحراء ليلاً ونهاراً من الحيرة ،
وتنهمر الدموع من عيني ليلاً ونهاراً ،
لا يؤلمنى عضو من أعضاء جسدى ،
ولكنى أعلم أننى أئن وأتالم ليلاً ونهاراً (بسبب العشق)

* * *

القلب مبتلى .. القلب مبتلى ،
والذنب من العيون ، لأن القلب يبتلى بسببها ،
فإذا لم تر العيون الوجوه الجميلة ،
فكيف يدري القلب أين تكون الحسنات؟

* * *

واغوثاه من سطوة العين والقلب ،
فكل ما تراه العين يذكره القلب ويحفظه ،
سأصنع خنجراً حده من الفولاذ ،
وأفقا به عيني حتى يتحرر قلبي .

* * *

إن لي قلبا لا تتحسن حالته أبداً ،
وأقدم له النصيح فلا يستفيد منه ،
وألقى به للرياح فلا تحمله بعيداً عنى ،
وأرمى به فى النار فلا يحترق ولا يتصاعد دخانه .

* * *

أنا ذلك الرند المسمى "قلندر" (٥)
ليس لي منزل ولا متاع ولا مستقر ،
عندما يطلع النهار أحوم حول العالم ،
وحينما يخيم الظلام أتوسد لبنة .

* * *

(٥) القلندرية فئة من الصوفية الملامتية لا تهتم بالمظاهر ولا بأراء غيرهم من الناس.

لا توجد فراشة تحوم فى العالم مثلى ،
ولا مجنون يطوف فى الدنيا على شاكلى ،
فجميع الثعابين والنمل لهم جحور يسكنونها ،
وأنا المسكين ليس لى جحر خرب أوى إليه .

* * *

لا ينبت فى روضة أفكارى سوى الحزن والغم ،
ولا تنمو فى حديقة (حياتى) سوى زهور المأتم ،
ولا تنبت فى صحراء قلبى الجرداء
أعشاب اليأس أيضا .

* * *

لى قلب رقيق كالزجاج
إذا تأوهمت أخاف أن يحرق العالم ،
فلا عجب إن كانت دموعى كالدم ،
فأنا كشجرة جذورها كلها فى الدم .

* * *

ماذا يحدث لو كان ألمى واحداً؟
وماذا يكون لو كان همى قليلاً؟
فيا ليت حبيبى أو طبيبى يقترب من وصادتى ،
ماذا يحدث لو حضر أحدهما؟

* * *

أصبح قلبي كالنار نواحا وأتينا ،
ويرافقني الألم من هجرك وفراقك دائما ،
وهذا يجعلني أحترق وأذوب حتى قيام الساعة ،
والله وحده يعلم متى تكون تلك الساعة .

* * *

يأتي الربيع وتتفتح الزهور في كل الحدائق ،
وتفرد آلاف البلابل على كل الأغصان ،
ومع كل ذلك لا أجد مكانا لقدمي في المروج ،
فلا كان أحد عاشقا معذبا مثلي .

* * *

أنا ذلك البحر الذي صب في قارورة ،
وأنا تلك النقطة التي وضعت على الحرف ،
ففي كل ألف عام يخرج عظيم .
وأنا ذلك العظيم الذي ظهر في هذه الألف .

* * *

أنا ذلك الطائر الناري ، إذا رفرفت بجناحي
أحرق العالم في الحال ،
وإذا رسم المصور صورتي على جدار منزل ،
فإن المنزل يحترق من تأثير هذه الصورة .

* * *

إذا كان معشوقى هو قلبى ، فماذا أسمى محبوبى؟
وإذا كان قلبى هو معشوقى ، فماذا أسمى قلبى؟
لقد اختلط قلبى ومعشوقى .
حتى إننى لم أعب أميز أحدهما عن الآخر .

* * *

إذا كنت أتوق لرؤية وجه الحبيب ،
فلا تمنعنى ، فقد ملك شغاف قلبى .
بالله عليك أيها الجمال لا تتعجل ،
فإننى متخلف عن هذه القافلة .

* * *

إن صورة جمالك لا تغادر قلبى .. أيها الحبيب
وصورة الخط والخال على وجنتك لا تبرح مخيلتى .. أيها الحبيب
سأجعل من أهدابى مانعاً حول عينى ،
حتى لا تفارق صورتك الرقيقة عينى .. أيها الحبيب .

* * *

إن شغلى الشاغل هذه الليلة هو البكاء والنحيب ،
فلا صبر عندى الليلة ولأوعى ،
فقد انقضت بالأمس ساعة فى سرور ،
والليلة أقدم كفارة لسعادة الأمس .

* * *

يا من سلبت أكثر من ألف قلب ،
وجعلت الآلاف من القلوب فى عذاب وألم ،
لقد أحصيت آلاف الجراح بسبيك ،
وما لم يحص كان أكثر من هذا .

* * *

لا تجعل خصلات شعرك الشبيهة بالسنبلة مجعدة ،
ولا تجعل عينيك الناعستين من أثر الخمار مغرورقتين بدمع دموى ،
فأنت تريد أن تقطع الحب بيننا ،
لا تتعجل فالزمن كفيلا بهذا .

* * *

لا يحترق قلبك لأجلنا يا قاسى القلب ،
ولا عجب أن لا يحترق الحجر الصلد ،
ولكنى سوف أحترق حتى أحرق قلبك ،
لأن العود النضر لا يحترق بمفرده فى النار .

* * *

لى قلب حائر وله من حبك ،
وعندما أغمض عينى تنهمر دموى المختلطة بالدماء بغزارة ،
فقلب العاشق كالعود النضر ،
يحترق جزء منه ويقطر الجزء الآخر ماء مختلطاً بالدم .

* * *

بدونك لا يسعد قلبي لحظة واحدة ،
وإذا طالعت محياك فارقتني الهم والحزن ،
لو قسمت آلام قلبي على الناس جميعاً ،
فلن يبقى قلب في العالم بدون ألم .

* * *

لك خصلات مجعدة فوق وجنتيك ،
وجعلت الورد (الوجنة) يدنو من السنبل (خصلة الشعر) ،
وعندما تبعثر أوتار خصلاتك ،
يتعلق بكل شعرة فيها قلب .

* * *

ليكن وجهك الشبيه بالشمس أكثر اشراقاً ،
وقد تحطم قلبي عندما أصابته سهام عشقك .
ألا تعلم لماذا يكون خال خدك أسود اللون؟
ذلك أن كل ما يقترب من شمس وجهك لا بد وأن يحترق .

* * *

إن النسيم الذي يهب من بين خصلات شعرك ،
هو عندي أحلى من رائحة السنبل ،
ففي الليل أحتضن طيفك ،
وعند السحر يفوح عبير الورد من فراشي .

* * *

سأشد أوتارا على ربابي من خصلتي شعرك .
ماذا تريد مني بعد أن اضطربت أحوالي؟
أنت يا من لا ترغب في حبي .
لماذا تأتيني في الأحلام منتصف كل ليلة؟

* * *

مع أنك تملك عينين جذابتين مكحلتين ،
ومع أنك تملك قامة هيفاء ساحرة ،
ومع أن لك خصلات شعر مسكية تتهدل على جيدك ،
فقل لي لماذا تكون حائراً مضطرباً؟

* * *

ما أجمل الحب إذا كان متبادلاً ،
لأن الحب من طرف واحد يكون متعباً للفكر ،
فإذا كان قلب المجنون مضطرباً وعاشقاً ،
فقد كان قلب ليلي أكثر اضطراباً وعشقاً .

* * *

تعال وأنر لي منزلي بوجهك المضيء ليلة واحدة ،
ولا تتركني في محنة الفراق وألمه نهائياً ،
إنني أقسم بحاجبيك المقوسين ،
أنت منذ أن فارقتني صار الغم شريكاً لي .

* * *

أيها القلب .. أيها القلب .. هل أنت أسد أم نمر؟
أيها القلب .. أيها القلب .. لماذا أنت فى صراع دائم معى؟
أه .. لو وقعت فى يدى ، سأريق دمك ،
لكى أرى ماذا يكون لونه .. أيها القلب .. أيها القلب .

* * *

أيها المحبوب أنت تملك روحى وشفاف قلبى ،
وتملك ما هو ظاهر منى وما هو خفى ،
ولا أدرى من يكون هذا الألم ،
ولكنى أعلم أن علاجى عندك .

* * *

إذا أقبلت فسوف أرحب بك بروحى وقلبى ،
وإذا لم تأت فسأذوب بسبب هجرك ،
ضع كل ما عندك من آلام فى قلبى ،
فإما أن أموت منها أو أحترق أو أتحملها .

* * *

عاشت الشقائق أسبوعاً فوق الجبال العالية ،
وعاشت أزهار البنفسج أسبوعاً على حافة الجدول ،
وأنا سأنادى وأعلن من مدينة إلى مدينة قائلاً ،
إن وفاء أصحاب الحدود الوردية لم يدم إلا أسبوعاً .

* * *

إن قلبي حزين دائماً بسبب آلام هجرك ،
اللبننة وسادتي والعراء فراشي ،
وذنبى الوحيد أننى أحببتك ،
ولكن ليس كل من يحبك حاله كحالى .

* * *

أنا شمعة تذرف الدمع النارى من أثر اللهب ،
وليس كل من احترق قلبه يذرف دمعا كدمعى ،
إننى احترق كل ليلة ، وأبكى كل نهار ،
فبسببك هكذا صار مسائى وهكذا أصبح نهارى .

* * *

عندما تغيب عنى تنهمر دموعى ،
وحينما تبتعد عنى لا تثمر نخلة أمالى ،
بدونك أبقى منعزلاً فى زاوية الوحدة ليلاً ونهاراً ،
وسأظل هناك حتى ينتهى عمرى .

* * *

أيها القلب .. سألبس لباساً أزرق اللون لفراقك ،
وسأجر أحزانى ورائى كذيل الثوب ،
وسأظل أتنفس من حبك مثلما يتنفس الفجر ،
إلى أن ينفخ إسرافيل فى الصور^(٦) .

* * *

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) (سورة النبا/١٨) .

إن قلبي ممتلئ بالنار، وعيني ممتلئة بالدمع،
وإناء حياتي ممتلئ بدم كبدي،
ولكني سأحيا بعد موتي بسبب راحتك،
لو مررت على قبري.

* * *

الموت داء لا علاج له،
وأوامره تنفذ على السلطان والوزير،
فالسلطان الذي استولى بالأمس على مدينة كرمان،
اليوم.. تأكله الديدان في جوف الأرض.

* * *

إن حظي عائر، سيئ، متقلب دائماً،
وحياتي ضائعة مضطربة على الدوام،
وقد صرت شوكة وحسكاً على جبل الحب،
وذلك بسبب قلبي، فيارب أغرقه في الدم.

* * *

منذ ذلك اليوم الذي خلقتنا فيه،
ماذا رأيت منا غير المعصية؟
فيارب.. بحق الأئمة الاثني عشر،
اعف عنا وافترض أننا لم نرتكب ذنوباً.

* * *

لقد كان غم الدنيا من نصيب أرواحنا ،
والراحة من ألامنا صعبة المنال ،
وقد يصل في النهاية دواء لآلام كل الناس ،
إلا أن دواء قلبي هو الفناء .

* * *

سأذهب وأرحل تاركاً هذا العالم ،
وسأسافر إلى حدود الصين وما وراء الصين ،
وفي أثناء الرحلة سأسأل الحجاج
هل يكون هذا البعد كافياً أم أبتعد أكثر؟

* * *

أين أنت أيها الحبيب الشاب ذو الوجه النضر؟
أين أنت بعينيك المزججتين بالكحل؟
لقد بلغت روح طاهر الخلقوم ،
فأين أنت يا عزيزي في لحظة الوداع هذه؟

* * *

يا من لم تقرأ علم السماوات ،
ولم تطأ قدمك عتبة الحانات ،
يا من لا تعرف نفعك من ضرك ،
هيهات أن تصل إلى المصطفين هيهات (٧).

(٧) إشارة إلى الآية الكريمة: «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ» (المؤمنون/٣٦).

أبو القاسم العنصرى

(ت ٤٣١ هـ = ١٠٣٩ م)

هو أبو القاسم حسن بن أحمد أحد شعراء القصيدة العظام فى العصر الغزنوى. وقد وصل إلى بلاط السلطان محمود الغزنوى عن طريق الأمير نصر بن ناصر الدين، وصار مقرباً منه وتدرج فى بلاطه حتى وصل إلى مرتبة ملك الشعراء، وجمع ثروة كبيرة.

وقد نظم معظم أشعاره فى مدح السلطان محمود، والأمير نصر، والسلطان مسعود الغزنوى، وفتوحاتهم وحرورهم. ويزيد عدد أبيات ديوانه على الألفى بيت، ويقال أنها كانت تبلغ ثلاثين ألف بيت قبل أن يضيع الكثير منها. وبالإضافة إلى الديوان، فقد نظم العنصرى منظومات أخرى مثل مثنوية وامق، وعذراء، ومثنوية سرخ بت، وخنك بت؛ وهى قصة محلية تتعلق بصنمين فى مدينة باميان ببلخ. وكان أبو الريحان البيرونى قد ترجم هذه القصة إلى العربية وعنونها باسم "حديث صنمى الباميان". وشادبهر وعين الحيات، وهى مأخوذة من قصة ترجمها أبو الريحان البيرونى من الفارسية إلى العربية بعنوان "حديث قسيم السرور وعين الحياة"، ولا تزال بعض أبيات هذه المنظومات باقية فى المعاجم الفارسية.

ومما يميز العنصرى أنه كان ملماً إماماً تاماً باللغة العربية وآدابها، ويتضح من شعره أيضاً أنه كان ملماً بالعلوم العقلية، وبالفكر المنطقى. وقد أصبحت قصائده من بعده نموذجاً يُحتذى من الشعراء الذين نظموا هذا النوع من الشعر

وقد تهيأ له أن يجمع في مجلس السلطان بين منصب النديم،
ومنصب الشاعر؛ وظل يسجل نظمًا مقامات السلطان وغزواته. وله
قصيدة طويلة تبلغ مائة وثمانين بيتًا، سجل فيها جميع غزوات
السلطان وحرابه وفتوحاته، وقد انتهى الأمر بأن منحه السلطان لقب
"ملك الشعراء" في مملكته، وأمر كل شاعر في المملكة أن يعرض
شعره على الأستاذ العنصرى حتى يميز بين رثته وثمانينه، ثم يعرضه
بعد ذلك على السلطان، فأصبح مجلسه كل يوم مقصدًا للشعراء،
واجتمع له من ذلك جاه ومال عظيمان.

ليس لأحد ثبات في حبك سوى ؛
ولم يبذر أحد بذرة في أرض بور سوى ،
إننى أتحدث بالسوء عنك مع العدو والصديق ،
حتى لا يقع في حبك أحد سوى .

* * *

قلت له : لماذا تنهمر دموعى الدامية كالمطر؟
قال : هذا لأننى وردة متفتحة ،
قلت : فلم أكون مضطرباً حزيناً بدونك؟
قال : هذا لأنك جسد وأنا الروح .

* * *

قلت : أيها الحبيبة إن قلبى يبحث عنك ؛
قالت : إن شفتى بلسم لدائك ،
قلت : لا أنال منك سوى الهجر دائماً ؛
قالت : إن الملاك يكون مختلفياً عن الإنسان .

أبو سعيد بن أبي الخير

(ت ٤٤٠ هـ = ١٠٤٨ م)

هو أبو سعيد فضل الله بن أبي الخير محمد بن أحمد الميهني، أحد العارفين العظام، والمحدثين الكبار في القرن الخامس الهجري. ولد في قرية "مهنة" أو "ميهنة" إحدى قرى خراسان عام ٣٥٧هـ؛ وانتقل إلى مدينة سرخس بعد أن قام بتحصيل العلوم الأولية في الدين والأدب، والتحق بمجلس الشيخ أبي الفضل محمد بن حسن السرخسي، ثم انتقل بعد ذلك إلى نيشابور وهناك التحق بمجلس عبد الرحمن السلمي. وقد وصل أبو سعيد في التصوف إلى مقام الإرشاد، ونال حظوة كبيرة عند الناس. وكان يقرأ الشعر في مجالس الوعظ التي كان ينظمها، ويمكن القول إنه يعتبر أول شاعر يشرح الأفكار الصوفية بالشعر. كما كان صاحب إطلاع واسع في التفسير، والحديث، والفقه، والأدب. وقد ألف اثنان من أحفاده كتباً عنه، أحدهما هو محمد بن المنور الذي ألف كتاب "أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد"، والآخر هو كمال الدين محمد الذي ألف عنه كتاب "حالات وسخنان شيخ أبو سعيد أبو الخير" أي: "أحوال وأقوال الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير".

ويمكننا أن نقول إن أبا سعيد هو أول من أبدع الشعر الصوفي، وأول من روج الرباعيات وجعلها وسيلة صالحة لأداء الأفكار الدينية والصوفية والفلسفية بحيث تتركز فيها وتصدر عنها جميع التجليات

الصوفية الرائعة، وهو كذلك أول من أضفى على الرموز،
والتعبيرات الصوفية هذا الجمال الزاهر وهذا الخيال القاهر اللذين
عرف بهما الشعر الصوفي منذ ذلك الزمان

وقد نقشوا على قبر أبي سعيد هذين البيتين باللغة العربية وهما:
سألتك بل أوصيك إن مت فأكتبى

على لوح قبرى كان هذا متيما

لعل شجياً عارفاً سنن الهوى

يمر على قبر الغريب مسلماً

وسألوا أبا سعيد عن تعريف الصوفية فأجابهم: إن الصوفية
عبارة عن طرح ما فى يدك وعدم الجزع على ما يصيبك أو ينزل
بك. وقال فى مناسبة أخرى: إن الحجاب الذى يحجب الله عن عبده
ليس هو السماء ولا الأرض، ولا العرش، ولا الكرسي؛ بل هو
الغرور وحب النفس، ومتى استطعت التغلب على هذين ومحتهما
من طبيعتك، وصلت إلى الله وزال الحجاب الذى بينك وبينه.

وأخبره جماعة بأن أحد الأولياء كان يمشى على سطح الماء،
وأن آخر يطير فى أطباق الهواء، وأن ثالثاً كان ينتقل فى طرفة عين
من مدينة إلى مدينة، فأجابهم بقوله: إن الضفدعة تستطيع أن تعوم فى
الماء، ويستطيع الخطاف أن ينزلق على سطحه، ويستطيع الغراب أن
يطير فى الفضاء، ويستطيع الشيطان أن ينتقل فى طرفة عين بين
المشارك والمغرب، ولكن جميع هذه الأشياء لا أهمية لها فى رأى،
لأن الرجل الجدير بأسماء الرجال هو الذى يعيش مع سائر الناس،
فيشتري منهم، ويبيع لهم، ويتزوج منهم، ويتعامل معهم، بشرط ألا
يغفل لحظة واحدة عن ذكر الله.

لقد أصبح جسدى كله دموع وبكت عيناي ،
وينبغى أن يعيش الإنسان فى حبك بدون جسد ؛
فلماذا لم يُبقي هذا الحب على أى أثر لى؟
وإذا كنت قد أصبحت معشوقاً تماماً فمن هو العاشق؟

* * *

سأقص عليك حادثة ؛
وسوف أحكيها لك فى كلمتين مختصرتين ؛
سوف أغيب فى التراب مع حبك ،
وسوف أرفع رأسى من التراب مع حبك .

* * *

هكذا أصبح حالى فلم أعد أستطيع الرؤية ؛
حتى أجلس أمامك أيها المحبوب ؛
فأنت شمس وأنا كالذرة ،
وسوف أتحد مع الشمس كما تتحد الذرة معها .

* * *

لو مت ومضى على موتى عشرون عاماً ؛
فإنك ستظن أن قبرى أصبح خالياً من العشق ،
ولكن لو وضعت يدك على التراب سائلاً من هنا ؛
فسوف يأتيك صوت يقول ؛ كيف حال معشوقى؟

* * *

لقد أصبحت الدموع بديلة للنوم فى عيني ؛
ذلك لأننى رأيتك على عجل ،
قل لى ثم حتى تراه فى نومك ،
يا من تجهلون الأمور أين هو النوم الذى أنامه؟

لا أحدث إليك خوفاً من المنافسين ؛
ولا أحدث عنك خوفاً من لوم الآخرين وتوبيخهم ،
لقد أطبقت فمى عاجزاً عديم الحيلة
غير أننى لا أستطيع الامتناع عن حبى لك .

يا من تملأ طلعتك العالم بالأضواء والأنوار ،
إننى أصلى من أجل وصلك أناء الليل وأطراف النهار ،
فتباً لى ... إذا شمل عطفك غيرى من الناس ،
وتباً للناس .. إذا شاركونى اللهفة ، والحنين ، والإحساس .

إنى أدعو للجميع ؛ ألا يحرم أحد منهم من رحمتك الوسيعة ؛
فإن اللاذ بك يبلغ أوج المدارج الرفيعة ،
ولو أضاعت شمسة فى ذرة من الذرات ،
لزاد بهاؤها على شمس الأفلاك والسموات .

حدث طبيبي عن ألامى الكثيرة الخافية ،
فقال لى : كف الحديث ولا تتكلم إلا عن صفاته العالية ،
وحذار أن تجعل لك زادًا إلا من دماء قلبك الغالية ،
وحذار أن تفكر فى الدار الفانية أو الباقية .

* * *

متى بلغت فى حبك مرتبة العشق والوصال ؛
لم أعد أتطلع إلى الجنة ، أو أغرق فى الأمانى والآمال ،
فإن الجنة لا تعينى إذا لم أفر فيها بلقائك ،
والنعيم والجحيم سواء إذا لم أظفر برضائك .

* * *

من قبل أن يُخلق الزمان ، والنجم ، والسماء ،
ومن قبل أن يخلق النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ،
ومن قبل أن يخلق العقل ، والشكل ، والأصوات ، والأصدا ،
أخذت أردد أسرار التوحيد فى العلانية والختفاء .

* * *

يا إلهى .. أنا فى عشرتى أرتجى عفوك ورضاك ،
وأنا فى ذلتى .. أبتغى رحمتك ونداك ،
ولن أفعل كسائر الناس ؛ فأحتمى بهذا أو ذاك ،
وليس لى من حام ولا واقٍ فى العالمين سواك .

* * *

بارك الله في أقدامى إذا سعت إلى لُقياك ،
وبارك الله في كل ساع يسعى إلى رضاك ،
وبارك الله في كل من يمتع ناظره بالتطلع إلى بهاك ،
وبارك الله في كل لسان يسبح بحمدك وعلاك .

* * *

ليلة الأمس حدثت الحبيب أحاديث الحب والوصال ،
فأخذ ينقض العهود ، ويتجنى على في دلال ،
وانقضت الليلة ، ولم أحك من قصة الحب إلا البداية ،
ولا ذنب لليل ، ولكن قصة الحب ليس لها نهاية .

* * *

أنا منذ كنت لم أبتعد لحظة عن وصالك ،
وقد خدمنى حظى السعيد فلم أغب عن مشاهدة جمالك ،
وفنيت فيك فلم يشاهدنى أحد من الناظرين ،
وأضاء على نورك ؛ فظهرت مكشفاً للعالمين .^(٨)

(٨) الرباعيات التسع الأخيرة من ترجمة الدكتور/ إبراهيم أمين الشواربى فى كتاب "تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى" من ص ٣٢٩ إلى ص ٣٣٣ ، والنص الفارسى ليس موجوداً بالكتاب ، لهذا اعتمدت على ترجمته .

الأزرقى الهروى

(ت ٤٦٥ هـ = ١٠٧٢ م)

هو أبو بكر زين الدين بن إسماعيل الوراق الهروى من شعراء القرن الخامس العظام. وأبوه إسماعيل الوراق هو نفسه الذى لجأ الفردوسى إلى منزله عقب فراره من غزنة خوفاً من بطش السلطان محمود الغزنوى. وكان الأزرقى يعمل فى بلاط شمس الدولة أبى الفوارس طغانشاه بن أرسلان السلجوقى فى عهد حكومة ألب أرسلان حاكم خراسان، وقام الشاعر بمدحه، ومن ممدوحيه أيضاً أميرانشاه بن قاورد من سلاجقة كرمان.

وللأزرقى مهارة أيضاً فى نظم القصص بالإضافة إلى نظم القصائد؛ ومن جملة المنظومات التى تنسب إليه منظومة "ألفية وشلفية"، وكانت هذه القصة وما تضمنته من صور فاضحة مشهورة ومعروفة قبل عصر الأزرقى؛ إلا أنه قام بنظمها فقط. كما تنسب إليه أيضاً قصة السندباد، وموضوعها السندباد الحكيم الهندى، وهذه القصة قد ترجمت أصلاً من الپهلوية إلى العربية تحت عنوان "حكاية الملك المتوج مع امرأة الملك والحكيم السندباد والسبع وزراء وحكاية كل واحد منهم"، وقد نشر هذه القصة مع ترجمتها الفارسية التى قام بها محمد بن على بن محمد الظهيرى السمرقندى الدكتور/ أحمد آتش فى إسطنبول عام ١٩٤٨ م.

يا وردية الوجنتين ، يا ذات القامة السروية ، يا منبع الدلال ،
إنك تتألمين من الصلاة والصيام كثيرًا ،
لا ترهقى الجسد بالصلاة والصوم ،
فلا صوم مفروض على الوردة ، ولا صلاة مفروضة على شجرة السرو

* * *

منذ ذلك اليوم الذى أحببتك فيه ؛
بقيت أسيرًا للبلاء واقعًا فى الشرك ؛
لا تتدلل بأى نوع من أنواع الدلال التى تعرفها يا منبع الدلال ،
فمن يكون مثلى لا حول له ولا قوة فى يد لاعب بالنار .

* * *

لقد جعلنى عشقك غنيًا ؛
فاللؤلؤ يتناثر من عيني والذهب من وجنتي ،
إننى سعيد بعشقتك أيها الحبيب ،
حقا ماذا يكون أجمل من الثراء والغنى .

* * *

لا تجعلنى حزينًا أيها المعشوق ،
وأحسن إليّ ، ولا تذكرنى بالسوء ،
ولا تسعد خصمى بأحزاني ،
واخش عدالة الله ولا تظلمنى .

قطران التبريزى

(ت ٤٦٥هـ - ١٠٧٢م)

هو الحكيم أبو منصور قطران التبريزى من شعراء القرن الخامس الهجرى، ومن أوائل من نظموا شعراً بالفارسية فى آذربايجان. ومن ممدوحيه الأمير أبو الحسن على لشكرى حاكم گنجه، والأمير منصور وهسودان حاكم تبريز، وأبو منصور بن وهسودان المعروف بمملان.

ومن أهم أعمال قطران ديوانه الذى يشتمل على مجموعة من القصائد والغزليات، والرباعيات، والترجيعات. ويتشابه أسلوبه فى نظم الشعر مع أسلوب الشاعرين الفرخى والعنصرى. ومن أهم قصائده تلك القصيدة التى يصف فيها الزلزال الذى وقع فى تبريز عام ٤٣٤هـ. هذا بالإضافة إلى كتاب ينسب إليه فى اللغة يسمى "تفاسير فى لغة الفرس".

وجهك هو نهاري في الليالي المظلمة؛
وحبك هو ربيعي ونيروزي^(٩) في الخريف،
وقدك أيها المعشوق مفرح لقلبي،
والدنيا على هوى حظي السعيد.

* * *

لما كنت قد استحوذت على روعي ونفسي،
وأصبحت عدوًا، وكنت أتصور أنك صديق،
ولما لم تكن مثلما تصورتك،
فقد اكتفيت بحبك وفارقتك.

* * *

منذ أن رفعت يدي وتخلّيت عنك،
وتشبّثت بأذيال النواح والآهات،
فإما أن يؤثر نواحي وأنيني في قلبك،
وإما أن يحترق بيدري عمري فجأة.

(٩) النيروز: اليوم الجديد من السنة الإيرانية. اليوم الأول من شهر "فروردين" الذي يعتبر عيدًا وطنيًا لدى الإيرانيين ويوافق ٢١ آذار (مارس) من كل سنة، وينتهي العيد باليوم الثالث عشر من الشهر وفيه يحتفلون بعيد (سيزده بدر).

عبد الله الأنصارى

(ت ٤٨١هـ - ١٠٨٨م)

هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى البهروى، أحد متصوفة القرن الخامس الهجرى المشهورين والمعاصر لألب أرسلان السلجوقى والوزير خواجه نظام الملك، والذي يصل نسبه إلى أبى أيوب الأنصارى

ولد عبد الله فى هرات، واشتهر فى شبابه بتحصيل العلوم الأدبية والدينية، وحفظ أشعار العرب، كما كان متمكناً فى علم الحديث والفقهاء، وتعلم التصوف على يد الشيخ أبى الحسن الخرقانى، واستفاد كثيراً من الشيخ أبى سعيد بن أبى الخير.

كان الأنصارى ينشد الشعر بالفارسية والعربية، وله مؤلفات كثيرة منها ترجمة وإملاء طبقات الصوفية للسلمى باللهجة الهروية. وكذلك تفسير القرآن الذى كان أساساً لعمل الميبدى فى مؤلفه "كشف الأسرار وعدة الأبرار".

وللأنصارى رسائل عديدة بالفارسية منها: مناجات نامه، وزاد العارفين، وإلهى نامه، وكنز السالكين، ورسالة دل وجان (رسالة القلب والروح)، وقلندر نامه (رسالة الدرويش). ويمكننا القول بأن عبد الله الأنصارى كان رائداً فى النثر الموزون والمسجع.

وقد امتاز الأنصارى فى كتاباته العديدة بخلط التصوف بالأخلاق.. ويعتبر فى الحقيقة صاحب الفضل الأكبر فى الامتزاج

التدرجى الذى حدث بين الشعر الصوفى، والشعر التعليمى بحيث يمكن أن نجعله أول من مهد الطريق فى ذلك للشاعر العظيم سنائى الغزنوى. ومن أقواله فى مناجاته: "إلهى إن ألم محبتك بلاء، والبلاء من الحبيب عطاء، والشكوى من العطاء خطأ"، "إلهى إن الجنة بدون رؤيتك سجن، وحبس السجن فى السجن ليس من شأن الكرماء"، "إلهى إذا كانت التوبة بلا ذنب ولا جريرة، فمن يكون التائب فى هذه الدنيا"، "إلهى إن رءوسنا يغطيها غبار الخجل، وقلبنا مفعم بحسرة الألم، ووجهنا مصفر حياء وخجلاً من الذنوب والمعاصى"، "إلهى لقد فر الصبر منى وضعفت طاقتى، وعندما بذرت بذور الراحة والاستقرار، أنبتت الجزع وعدم الاستقرار"، "إلهى إن كل النيران فى محبتك هى برد وسلام، وكل النعم بدون لطفك هى تعب وآلام، إلهى.. على الرغم من أنهم يعتبرونك بعيداً فإنك أقرب إليهم من حبل الوريد"، "إلهى إذا ثارت أمواج بحر عنايتك المتلاطمة، فكيف تبرز جرائم العصاة المذنبين.. إلهى.. منذ أن عرفتك فارقت الخلق جميعاً وأصابنى الوجد والوله فى الدنيا، وكنت مخفياً فظهرت"، "إلهى إن الدنيا كلها تلبس ومحبتها أسوأ من إبليس".

ويصف العاشق فى مقالاته فيقول: إن قلب العاشق يقظ دائماً، وعينه تسكب الجواهر، وتلازم محبته المحنة دوماً.. ولا بد من أن يكون باكياً كيعقوب فى طريق العشق، ونائماً كالمجنون، ومتألماً القلب..

إن العشق هو مقصود القلب ومراد الروح ،
ورأسمال العمر وأساس الحياة ،
ذلك العشق الذى نال الخضر منه البقاء والخلود ،
يعنى أن الحياة الخالدة هى العشق .

* * *

يا من يكون اسمك زينة لعنوان كل كلام ،
ويا من يكون ذكرك راحة لكل مضطرب قلق ،
بدون ذكرك لن تكون للبداية نهاية
فى حيز الإمكان والتصور مطلقاً .

* * *

من عرفك ماذا يفعل بالروح ،
وماذا يفعل بالأبناء والعيال والمتاع ،
اجعله مجنوناً وأعطه كلا العالمين ،
ولكن ماذا يفعل مجنونك بالعالمين؟

* * *

أقبل فصل الشتاء ولم يصدر عنى أى فعل ،
واليوم لم يرج السوق بسببى ،
وغداً سأذهب جاهلاً للأسرار ،
ولو لم أت لكان هذا أفضل بكثير .

* * *

لقد كُنتَ ظاهراً للعيان .. وأنا غافل ،
وكنتَ مختفياً في الصدر .. وأنا غافل ،
وكنتَ أبحثُ عنك في كل العالم ،
وعلمتُ أنك أنتَ نفسك العالم كله .. وأنا غافل .

* * *

أنا لا أريد منك حياة أبدية ،
ولا أريد منك السعادة والبهجة والتنعم في الدنيا ،
ولا أريد أمانى القلب وراحة الروح ،
إن كل ما أريده هو رضاؤك .

* * *

لو سبب لنا الحبيب الألم أو الراحة ،
فإن كل ما يأتينا منه مقبول وطيب ،
نحن لا ننظر إلى الحسن والسيئ ،
إننا لا نبغى سوى رضائه وسعادته .

* * *

إن القلب لا يداوى إلا بك بالروح ،
وفي حبك لا تحابى الروحُ الغم ،
وإذا لم نحك لأحد عما أصابنا من أحزان بسببك ،
فإن رائحة قلبنا المحترق لا تنجل من القيام بذلك .

* * *

يارب أريد علامة على الطريق الصحيح ،
وأريد روحًا من الماء والتراب ،
لما كنت قد جعلتني أتمتع بنعمك ،
فأنا أريد لسانًا يؤدي لك الشكر .

* * *

ليكن كرمك موفورًا للجميع ،
وليشمل إحسانك كل عبيدك ،
فلا تحاسب عبداً بشدة غلى آثامه ،
يا قادر ، يا كريم ، يا عفو .

* * *

افتح لى بابًا فأنت من يفتح الأبواب ،
وأرشدنى إلى الطريق الصحيح فأنت من يرشد للطريق ،
لن أعطى يدى لمن يريد المساعدة من الخلق ،
فكلهم إلى فناء وأنت وحدك الباقى .

* * *

يا رب خلصنى من قيودى ،
يا رب حررنى من نفسى السيئة ،
فأنا غريب فاجعلنى أعرف نفسى ،
أى عرفنى بك يا رب .

* * *

إن قلبى يتنفس دائماً بسبب رضاك ،
وتتنفس الروح فى جسدى من أجلك ،
فلو نبت العشب فوق ترابى بعد موتى ،
فسوف تفوح من كل ورقة فيه رائحة الوفاء لك .

* * *

يا من يكون لطفك العميم سترًا لأخطاء الجميع ،
ويا من تكون حلقة عبوديتك معلقة فى أذن الكافة ،
ارفع يا إلهى بكرمك أحمال الذنوب ،
من فوق أكتاف الجميع فى يوم العجز والهوان .

* * *

لا شأن للعشاق بالقيامة فى يوم الحشر ،
فليس للعاشق من هم سوى التمتع بوصول الحبيب ،
وإذا حملونى من محلته إلى الجنة ،
فلن أدخل الجنة إلا إذا وعدونى هناك بلاقاه .

* * *

يا رب ارحم حالى بكرمك وجودك ،
وارحم قلبى العاجز الضعيف هذا ،
وأنزل الراحة والسكينة فى صدرى المتعب ،
وارحم عينى الذارفتين للدموع .

* * *

يا رب إن ما أطلبه منك استجداءً ،
أكثر مما أطلبه من ألف ملك أو سلطان .
إن كل شخص يطلب حاجة له عند بابك ؛
وأنا جئت لا أطلب منك شيئاً سواك .

يا طالب الدنيا إنك متعب شقى فيها ،
ويا طالب الآخرة أنت بعيد عن الحقيقة ،
ويا من تطلب المولى ، عندما تحترق بسبب المولى ؛
فإنك ستكون مظفراً ومنتصراً في كلا العالمين .

يشترط عليك لكي تصبح من أهل طريق الألم ،
أن تكون أكثر ذلاً وتواضعاً من التراب الناعم ،
فكل من يقلل من رغباته يصبح رجلاً ،
فاحذف ألف المراد لتصبح (مرد) رجلاً .^(١٠)

(١٠) المقصود هنا كلمة "مراد" العربية، وكلمة "مرد" الفارسية بمعنى: رجل، فإذا حذفنا حرف الألف من كلمة مراد العربية، بقي لنا كلمة "مرد" الفارسية، وتعنى رجل.

لو بقيت مائة عام فى النار على مهل ،
تكون تلك النار المحرقة سهلة بالنسبة لى ،
فلا كانت صحبة أهل السوء
فإن الأسوأ من الموت مصاحبة أهل السوء .

* * *

ينبغى التخلّى عن كل شىء فى الوجود ،
ويجب ترك كل متاع الحياة ،
ففى قطع التعلق بالبدن راحة كثيرة ،
ويجب قياس الموت بالنوم .

* * *

لا تطلب على أعتابه الكنوز والجواهر ،
ولا تطلب من الحبيب بضاعة حقيرة تافهة ،
لما كان البقاء والخلود ليسا من نصيبك فى الدنيا ؛
فلا تطلب سوى السعادة فى الآخرة .

* * *

عندما تحيا روحك بعلم اليقين ،
ويصبح الجسد عبداً لك فى هذا الطريق ،
عندما يحالفك التوفيق فى هذين الأمرين ؛
اعلم أن القلب قد انتزعك من الدنيا .

* * *

يا من صارت روحك رهناً للهوى ،
اسع وراء عملك ولا تسرع السير كثيراً ،
ذلك لأنهم لا يشترون في سوق العشق
مائة روح مطهرة مقدسة بحبتي شعير .

* * *

أيها القلب ارض بقضاء الله ،
ولا تشغل بالك بالمستقبل والماضي ،
فرزقك منذ الأزل واحد ومطالبك كثيرة ،
كيف يعطونك إياها ، فأحكم أنت كالقاضي بنفسك .

* * *

إذا كنت جميل الوجه كالملاك أو لطيفاً كالحور ،
طالما أنك لا تصل إلى الحقيقة فأنت بعيد عن كل القلوب ،
إن حسن الخلق هو الذى يبقى من الخلق ،
فما قيمة الحسن الزائل الذى تغتر به .

* * *

احذر أن تفعل ما يقوله لك العدو ،
حتى لا تعض أصابع الحسرة والندم ،
لو أرشدك إلى طريق مستقيم كالسهم ؛
ارجع عنه وخذ الطريق المخالف .

* * *

أبعد وجهك عن العدو والصديق ،
مثلما تبعد الحطب اليابس عن النار المتأججة ،
وتجنب الجاهل المغرور ،
ولا تعب على ما لم تره وما لم تسمعه

عيب كبير عليك أن تميز نفسك عن الآخرين ،
وتصطفئها من جملة الخلق ،
يجب أن تتعلم من إنسان العين ؛
فهو يرى كل الناس ولا يرى نفسه .

إذا أردت الحياة في كلا العالمين
عليك بالعبودية ولا شيء غير العبودية ؛
واعمل جاهداً لكي تحصل على الأجر بالمزيد ،
فإن الله خلقك من أجل هذا الأمر .

يارب هب لي قلباً طاهراً وروحاً واعية ،
وهب لي آهة في الليل وبكاءً في السحر ،
وحررني من نفسي أولاً في طريقي ،
فعندما أتحرر منها سأعرف الطريق لتلقائيا .

أنا نمل بك ، فلا حاجة بي إلى الكأس والشراب ،
وقد وقعت في شركك بعدما تحررت من سائر الشباك ،
وأنا دائم السعي وراءك ، ألتمسك في الكعبة وفي سائر المعابد ،
ولا فرق عندي بين هذه وتلك ، ولا هدف لي إلا أن أفوز بلقائك .

أبو الفرج الرونى

(أواخر القرن الخامس الهجرى = أواخر القرن الثانى عشر الميلادى)

هو أبو الفرج بن مسعود الرونى، من شعراء العصر الغزنوى الثانى، عاش فى بلاط السلطان إبراهيم بن مسعود (٤٥١ - ٤٩٢هـ) وابنه مسعود بن إبراهيم (٤٩٢ - ٥٠٨هـ)، ومدحهما. وكانت له صداقة مع الشاعر مسعود سعد سلمان، وقد مدح كل منهما الآخر فى شعره.

وقد ابتكر أبو الفرج الرونى أسلوبًا جديدًا فى شعره، ونحى أسلوب العصر الغزنوى الأول جانبًا، ولم يسر على هديه؛ فلم تكن قصائده تبدأ بالغزل كما كانت العادة، بل كان يبدأ بمدح الممدوح مباشرة إلا فى القليل النادر. وتُرى فى أشعاره ألفاظ عربية، وأفكار علمية، واستعارات وتشبيهات كثيرة، وكان ينظم الشعر فى الأوزان الصعبة. وقد قلد أسلوبه وطريقته كثير من الشعراء الذين جاءوا من بعده ومنهم الشاعر الأنورى على وجه الخصوص.

طالما بقى نفس لى فى الحياة ؛
سأظل متعلقاً و متمسكاً بالخمر والساقى ،
إن العمل الذى اخترته هو هذا ،
وكل ما عداه من أعمال تكون محض صدفة .

* * *

لما كان العشق يبدأ أولاً من الجسد ؛
فإنه يسبب النواح والبكاء الكثير للقلب والجسد معاً ،
حقاً إن الصدأ يعلو الحديد دائماً ،
كما أن الصدأ ينتج أيضاً من الحديد .

* * *

مررت بالأمس ثملاً بحمى الحبيب ،
وقد رفعت صوتى وعلا صراخى كالعشاق الولهانين ،
فأقبل على عاقل وأسراً فى أذنى قائلاً ؛
أيها العاشق المتهم امض فى صمت .

* * *

بسبب آلام فراقك يا صاحب الشفتين السكريتين ؛
لا يقر لى قرار بالنهار ، ولا تغفل عيناي بالليل ؛
فعيناي بحر ملىء بالماء ، وقلبي صحراء مليئة بالنار ،
كل ذلك بسبب هجرك يا صاحب الدرّ الندى (الأسنان) .

* * *

منذ اليوم الأول الذى تعلق قلبى بك ،
لم ير منك سوى الجفاء الشديد ونقض العهود ،
وقد تحطم قلبى بسببك منذ اليوم الأول ،
ولا يمكن أن يصح العهد من قلب كسير .

— مسعود سعد سلمان —

(ت ٥١٥هـ = ١١٢١م)

هو مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري من كبار شعراء القصيدة في القرن الخامس الهجري، عاش في العصرين الغزنوي والسلجوقي. أصله من همدان ولكنه ولد في لاهور. وقد سافر إلى الهند في رفقة سيف الدولة مسعود بن إبراهيم الغزنوي، وكان ملازماً لركابه في الحروب، إلا أن سيف الدولة سجن مع بندمائه وأصدقائه نتيجة سوء ظن أبيه به، وكان مسعود سعد ممن سجنوا معه لمدة سبع سنوات في قلعة "سو" وقلعة "دهك"، وثلاث سنوات في قلعة "ناي".

وتم الإفراج عنه بواسطة عميد الملك أبي القاسم خاص، ووصل إلى حكومة ناحية من نواحي لاهور، إلا أنه تم القبض عليه من جديد وقضى ثمانى سنوات في قلعة "مرنج" إلى أن تم الإفراج عنه عام ٥٠٠ هـ بواسطة من ثقة الملك طاهر بن علي مشكان، وظل حتى نهاية عمره يعمل في خدمة الملوك الغزنويين. وقد مدح مسعود سعد الأمراء الغزنويين، والوزراء من أمثال ثقة الملك طاهر، وأبي نصر الفارسي، وأبي القاسم خاص. وكان مسعود ملماً باللغتين العربية والهندية، وقد نظم أشعاراً باللغة العربية. ومن أهم الموضوعات التي تناولها مسعود في أشعاره تلك المعاناة، والآلام الكثيرة التي قاسى منها في فترة سجنه، وتعرف هذه الأشعار "بالحبسيات". ومن أشعاره العربية قوله:

وليلٌ كأن الشمسِ صُدَّتْ ممرُّها
وليس لها نحو المشارق مرجع
نظرتُ إليه والظلام كأنه
على العين غريان من الجو وقع
فقلت لقلبي طال ليلي وليس لي
من الهَمِّ منجاةٌ وفي الصبر مفرغُ
أرى ذنب السرحانِ في الجو طالعا
فهل ممكن أن الغزاة تطلع .

إن من يضعك في قلبه له عقل في رأسه ،
وإن من تكون له مرشداً ودليلاً يكون الفلك خادماً له ،
وإن من يضع رأسه على وسادتك ليلة واحدة ،
يكون السرو والورد والشمس والقمر كلهم مجتمعين في فراشه .

* * *

لا تفكر في الأمور كثيراً ؛
فالتفكير الكثير يعقدها ،
ودع الأمور التي تأتيك بسهولة ويسر .
وإذا لم تستطع تدبير الأمور ، فدعها للعارفين ببواطن الأمور .

* * *

أى ضياء يكون للقمر ولا يكون فى وجهك؟
وأى سعادة تكون فى الخلد ولا تكون فى حماك؟
المسك الختنى^(١١) ليس طيب الرائحة كجدائك المعطرة ،
أنت كلك جمال وعيبك الوحيد هو طبعك .

* * *

(١١) ختن: اسم مدينة فى التركستان تشتهر بالمسك الجيد والحسان من النساء.

صارت دموعى ووجنتك بلون واحد ؛
واسودَّ نهاري وطرتك ،
وضاقت الدنيا على وصغرت كفمك ،
وتحجرت روحى كما هو الحال بالنسبة لقلبك .

* * *

إننى متعلق بحبك يا من أسرت الروح ؛
وأصبحت بلا لون يسبب عشقك المتعدد الألوان ،
ودمى قلبى من غمزاتك التى تسفك الدماغ ،
فماذا سيفعل لى فراقك المثير للفتنة .

* * *

أقبل علىَّ بعينين ناعستين ؛
وقد ضَمَخَ جسده بالعنبر الخالص من رأسه إلى قدميه ،
ضفر ضفيرتين وعقصهما بقلبي ،
وبلبل وجهه بالماء كالوردة النضرة .

* * *

أخشى أن تتنبه النجوم إلينا ؛
ويضار وصلنا بطلوع النهار بسرعة ،
أتريدين ألا يطلع النهار علينا يا صاحبة القامة الشبيهة بالسرو ،
صلى جدائل شعرك الأسود بالليل .

* * *

أيها السحاب لماذا تكون عينك دامعة ليلاً ونهاراً؟
ويا أيتها الحمامة البرية إلى متى تئنن وتنوحين في السحر؟
ويا زهرة الشقائق لماذا تمزقين ثيابك على صدرك؟
لعلكم جميعاً به يدين عن الحبيب كمسعود .

* * *

أنا كالربيع شوقاً لرائحة الورد ،
وأنا حارق للعالم بسبب خسرتي على (فراق) ذلك الحبيب ،
وأتعلم ثلاث خصال من الشمعة وهي :
أن أبكى ، وأن أذوب ، وأن أحترق .

عمر الخيام

(ت ٥١٧ هـ = ١١٢٣ م)

هو الحكيم أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام النيشابوري، من علماء ورياضيي وشعراء إيران العظام في أواخر القرن الخامس الهجري وأوائل السادس. كان الخيام معاصرًا لملكشاه السلجوقي وخواجه نظام الملك، وهو من الأشخاص الذين كلفوا بإصلاح التقويم الإيراني من قبل ملكشاه، وجعل أيام السنة في وضع ثابت. وبالإضافة إلى كونه شاعرًا فقد كان أيضًا أستاذًا في النجوم والطب، وله مؤلفات في الرياضيات والفلسفة بعضها بالعربية والبعض الآخر بالفارسية.

ومن رسائله التي ألفها باللغة العربية رسالة في الطبيعيات والمعراج، ورسالة في الجبر والمقابلة، ولوازم الأمكنة في اختلاف مناخ الإقليم، ورسالة في حل مسألة في الجبر؛ ذكر فيها واحدًا وعشرين قسمًا للمعادلات الجبرية.

ومن مؤلفاته الفارسية ترجمة رسالة الخطبة الغراء لأبي علي بن سينا، وكتاب "توروزنامه" ورسالة في علم الكليات أو ما يسمى بـ"الرسالة الوجودية" التي كتبها لفخر الملك بن نظام الملك. ومن أشعاره المشهورة الرباعيات والتي يقال إنه لم ينظمها بهدف أن يكون شاعرًا، بل بهدف بيان بعض أفكاره الفلسفية، وقد حازت هذه الرباعيات على شهرة عالمية وترجمت إلى معظم لغات العالم الحية.

لما لم يكن الغد مضموناً لأحد ؛
فأسعد الآن هذا القلب الملىء بالاضطراب ،
واشرب الخمر على ضوء القمر أيها القمر ؛
فالقمر سيطلع كثيراً بعد ذلك ولن نجدنا .

* * *

إذا لم تكن تشرب الخمر فلا تطعن في حق الشمالى وتلومهم ،
ولا تتوسل بالحيل والأكاذيب ،
ولا تغتر بأنك لا تشرب الخمر ،
فأنت ترتكب مئات المعاصى التى تفوق شرب الخمر .

* * *

مهما كانت ألوانى بديعة ورائحتى ذكية ،
ومهما كان وجهى فى حمرة الشقائق وقدى فى ارتفاع السرو ،
فليس معلوماً لدى بأى شكل سيزيننى نقاش الأزل ،
فى دار طرب التراب .

* * *

ذلك القصر الذى كان جمشيد^(١٢) يتناول فيه الأقداح ،
وَلَدَّتْ فِيهِ الْغَزَالَةَ ، واستقر به الشعب ،
وبهرام^(١٣) الذى كان يصيد الحمر الوحشية طوال عمره ،
أرأيت كيف صاد القبز بهراما؟

* * *

أقبل السحاب وبكى من جديد فوق العشب ؛
فلا ينبغي أن نعيش بدون الخمر الوردية ،
هذا العشب الذى نتنزه عليه اليوم ،
ياترى لمن سيصبح عشب ترابنا مكانًا للتنزه؟

* * *

أيها الفلك الدوار إن الخراب من أثر حقدك ،
والظلم عادتك القديمة ،
ويا أيتها الأرض إذا شقوا صدرك ؛
فكم من الجواهر القيمة سيجدونها فى صدرك .

* * *

(١٢) جمشيد هو ابن طهورت، رابع الملوك الپيشداديين، وطبقاً لما ذكره الفردوسى فى شاهنامه فقد حكم سبعمائة سنة، وهو أول من احتفل بعيد النيروز ووضع قواعد، ويقال له أيضاً جم وجمشاسب.
(١٣) بهرام: هو اسم لعدد من الملوك الساسانيين، واسم قائد إيراني أيضاً يعرف بـ"بهرام چوبين".

كان هذا الإناء الفخارى عاشقاً متأماً مثلى ،
وكان مقيداً وأسيراً فى أطراف جدائل حسناء ،
هذه اليد التى تراها ملتصقة برقبته ،
هى اليد التى كانت تلتف حول رقبة المحبوبة .

* * *

هذا الرباط العتيق الذى يسمى بالعالم ،
ومستقر الصبح المضىء والليل المظلم ،
هو محفل تردد غليه مائة مثل جمشيد ، .
وهو قصر إتكا فيه على المتكأ مائة مثل بهرام .

* * *

تمر أيام العمر القليلة هذه ،
مثلما يمر الماء فى النهر وتمر الرياح فى الصحراء ،
أنا لن أحزن على يومين أبداً ،
اليوم الذى لم يأت ، واليوم الذى مضى .

* * *

نسيم الربيع على وجه الوردة طيب ،
ووجه الحبيب المفرح للقلب بين الخمائل جميل ،
فإذا تحدثت عن أمس الذى مضى ؛ فسوف لا يكون الحديث طيباً ،
عش سعيداً ولا تتحدث عن أمس ؛ فالיום طيب .

* * *

كان قبلى وقبلك ليل ونهار ،
وكان الفلك الدوار مشغولاً بأمر ما ،
حيثما وطأت قدمك سطح الأرض ؛
هناك يوجد إنسان عين حسناء .

* * *

إلى متى أقذف الحجارة فى الأنهار ،
لقد سئمت من عبدة الأصنام فى المعبد ،
فمتى قال الخيام إنه سيكون هناك جحيم ،
ومن ذهب إلى الجحيم ، ومن جاء من الفردوس .

* * *

عندما يغسل السحاب وجه الشقائق فى الربيع ،
انهض واعقد العزم على كأس الخمر ،
فهذا العشب الذى تتنزه عليه اليوم ؛
سوف ينبت غداً من ترابك .

* * *

عندما شق البلبل الثمل طريقه إلى البستان ،
وجد وجه الوردة وكأس الخمر يبتسمان ،
فجاء بلسان الحال وأسر فى أذنى قانداً ،
اعلم أنه لا يمكن عودة العمر الذى مضى .

* * *

طالما أنه لا توجد حقيقة أو يقين في متناول يدنا ،
فلا يمكن أن نجلس طوال عمرنا على أمل الشك ،
فتنبه ودعنا لا نترك كأس الخمر من أيدينا ،
فسوف يأتينا الموت على حين غرة سواء في الصحو أو في السكر .

* * *

لما لم يكن في اليد من كل ما هو موجود سوى الرياح ،
وإذا كان كل ما هو موجود يصيبه النقصان والخسارة ،
فتصور أن كل ما هو موجود في العالم ليس موجودًا ،
وتخيل أن كل ما هو ليس موجودًا في العالم موجود .

* * *

كنت نائمًا فقال لي في النوم عاقل :
لن تتفتح وردة السعادة لأحد من النوم ،
فماذا تفعل مع الأجل قرينك؟
اشرب الخمر فالنوم ينبغي أن يكون تحت الثرى .

* * *

هذه الدائرة التي يكون فيها مجيئنا وذهابنا ،
لا تظهر لها بداية ولا نهاية ،
ولا يستطيع أحد أن يقول هذا المعنى بدقة :
من أين هذا المجيء وإلى أين هذا الذهاب؟

* * *

أيها الساقى إن الوردة وزهرة الشقائق اللتين تراهما فى غاية الطرب والسرور ،
اعلم أنهما ستتحولان إلى تراب فى الأسبوع القادم ،
اشرب الخمر واقطف الورد ، ففى لحظة واحدة
يصبح الورد ترابًا ، والعشب الأخضر تبنًا يابسًا .

يقول لى الناس : إن الجنة طيبة بالخور ،
وأنا أقول : إن عصير العنب هو الطيب ،
فخذ هذا النقد واترك تلك النسيئة ؛
فإن صوت الطبل من بعيد يكون طيبًا .

يقولون لى إن الثمل سيدخل النار ،
ولا يمكن التعلق بقول يخالف ما يحس به القلب ،
فلو يذهب العشاق وشاربوا الخمر إلى النار ؛
فإنك سترى الجنة ككف اليد الخالية .

لقد شق ضوء القمر حاشية الليل ؛
اشرب الخمر ؛ فلن تحظى بلحظة أفضل من هذه اللحظة ،
وعش سعيدًا ، ولا تفكر فى أن ضوء القمر كثير ؛
فسوف يسطع القمر فوق ترابنا واحدًا تلو الآخر .

شرب الخمر والسعادة هما ديدنى ،
وترك الدين والكفر هو دينى ومذهبي ،
قلت لعروس الدهر : ما هو مهرى ؟
قالت : إن قلبك السعيد هو مهرى .

* * *

اشرب الخمر ؛ فهذا هو العمر الخالد ،
وهو وحده محصلة مرحلة الشباب ،
الوقت وقت الورد والخمر والأصدقاء الستكارى ،
كن سعيداً لحظة ، فهذه هي الحياة .

* * *

كل عشب نما على حافة جدول ماء ؛
كأنه قد نبت من شفة صاحبة طبع ملائكى ،
لا تطأ بقدمك هذا العشب باستهانة ؛
فإن هذا العشب قد نبت من تراب صاحبة وجه فى حمرة الشقائق .

* * *

عندما ينتهى العمر فسواء عندى كان فى بغداد أم فى بلخ ،
وعندما يمتلئ الكأس فسواء عندى أكان حلواً أم مرّاً ،
احتس الخمر فسوف يطلع القمر كثيراً من بعدى وبعديك ،
من السلخ إلى الغرة ، ومن الغرة إلى السلخ .

* * *

لم يكن للكون فائدة من مجيئى ،
ولم يزدد جلاله وجاهه من ذهابى .
ولم تسمع أذنائى أيضاً من أى إنسان ،
من أجل أى شىء كان مجيئى وذهابى .

* * *

وا أسفا فقد انطوى كتاب الشباب ،
وانتهى ربيع الحياة المزدهر ،
وطائر الطرب الذى يسمى بالشباب ،
لا أدرى متى جاء ، ومتى ولى .

* * *

تمضى قافلة العمر هذه بشكل عجيب ،
فاغتنم اللحظة التى تمر فى طرب وسرور ،
أيها الساقى لماذا تحمل همَّ غد الأصدقاء ،
احضر قدح الشراب ؛ فالليل يمضى .

* * *

إلام تكون أسيراً للجاه والجلال؟
وتسعى وراء كل قبيح وحسن ،
فلو كنت عين زمزم أو ماء الحياة ؛
فإنك فى النهاية سوف تنزل إلى باطن الأرض .

* * *

منذ أن ظهرت الزُّهرة والقمر في السماء ،
لم ير أحد قط أفضل من الخمر الصافية ،
إننى أتعجب من بائعى الخمر ،
أى شىء سيشترون أفضل ، يبيعون؟!

* * *

كل من يملك نصف رغيف فى يومه ،
ولديه عش لأجل سكناه ،
ولا يكون خادماً لأحد ولا مخدوماً لأحد ،
قل له : عش سعيداً ؛ فإن لك عالماً طيباً .

* * *

إنه يوم جميل والجو ليس حاراً ولا بارداً ،
ويزيل السحاب بمايه الغبار من على وجه الروضة ،
ويصيح البلبل بلسان حاله مخاطباً الوردة الصفراء
قائلاً : ينبغى الآن شرب الخمر .

* * *

قبل أن يغيروا على رأسك ؛
مُرهم بإحضار الخمر الوردية ،
أنت لست ذهبا أيها السيد الجاهل ،
حتى يضعوك فى التراب ثم يخرجونك مرة أخرى .

* * *

إلى متى ينقضى عمرك فى التكبر والإعجاب بنفسك؟
أو فى التفكير فى العدم والوجود؟
اشرب الخمر فإن العمر الذى يعقبه الأجل ،
الأفضل أن يمضى فى النوم أو فى السكر .

* * *

يقولون سيكون فى الآخرة جنة و حور عين ،
وسوف يكون هناك خمر ولبن وعسل ؛
فما الخوف إذا اخترنا الخمر والمعشوق ،
طالما أن عاقبة الأمر ستكون على هذا النحو .

* * *

فى كل صباح عندما يغطى الندى وجه زهرة الشقائق ،
وتنحنى قامة زهرة البنفسج فى الخميلى ،
يروق لى إنصاف البرعمة وصدقها
عندما تلملم حاشية قميصها .

* * *

رحل كل الأصدقاء المخلصون ،
ودهستهم أقدام الأجل الواحد بعد الآخر ؛
فقد شربنا من خمر واحدة فى مجلس العمر ،
ولكنهم ثملوا قبلنا بمرّة أو مرتين .

* * *

اختلطت قطرة ماء بالبحر ،
وتوحدت ذرة تراب مع الأرض ،
فماذا يكون مجيئك وذهابك في هذا العالم ؛
إنه كذباة ظهرت ثم اختفت .

* * *

بالأمس رأيت صانع الأباريق في السوق ،
وهو يضرب بقدميه كمية من الطين بشدة ،
وكان ذلك الطين يخاطبه بلسان حاله ويقول ؛
لقد كنت مثلك فترفق بي .

* * *

أيها الشيخ العاقل انهض مبكراً في الصباح ،
ودقق النظر في ذلك الغلام الذي ينخل التراب ،
وانصحه وقل له ؛ أغل التراب بتودة ؛
ففيه مخ كيقباد^(١٤) وعين پرويز^(١٥) .

* * *

(١٤) كيقباد: أول ملوك الأسرة الكيانية، وهو حفيد منوچهر، وقد احتفى بالحبلى فى فترة
استيلاء افراسياب على السلطة، وأعادته رستم إلى العرش طبقاً لما ترويه الشاهنامه.
(١٥) پرويز: هو لقب خسرو الثانى الملك الساسانى، ويقال له أيضاً ابرويز.

ها هو وقت السحر؛ فانهض يا من تكون منبعًا للدلال ،
واشرب الخمر على مهل واعزف على الرباب ؛
فإن الموجودين الآن لن يطول بقاؤهم ،
والذين ذهبوا لم يعد أحد منهم .

* * *

رأيت طائرًا يجلس على أسوار مدينة طوس؛^(١٦)
وقد وضع أمامه رأس كيكائوس،^(١٧)
وكان يخاطب الرأس بقوله: وا أسفاه وا أسفاه ..
أين رنين الأجراس ، وأين صوت دقات الطبول .

* * *

انهض من النوم حتى نتناول الخمر
قبل أن يطوينا الزمن ؛
فإن هذا الفلك اللجوج المعاند ،
لن يعطينا الفرصة بعد ذلك لنشرب شربة ماء .

* * *

(١٦) طوس: اسم مدينة في خراسان، ويوجد بها قبر الإمام الغزالي وأحمد الغزالي
والشاعر الإيراني الفردوسي صاحب الشاهنامه. بينها وبين نيشابور حوالي عشرة
فراسخ. وقد هجا أحد الشعراء الوزير نظام الملك فقال:
لقد خرب الطوسي بلدة غزنة فصب عليه الله مقلوب بلدته
(١٧) كيكائوس: ثاني ملوك الأسرة الكيانية وهو ابن كيقباد كما جاء في الشاهنامه.

أرى فوق سطح الأرض أناسًا نائمين ،
وأرى تحت الثرى أناسًا مختفين ،
وكلما نظرت إلى صحراء العدم ،
رأيت الذاهبين غير القادمين .

* * *

طالما أن مقامنا في هذه الدنيا ليس دائمًا ؛
فإن الحياة بدون الخمر والمعشوق خطأ عظيم ،
فإلى متى أفكر في القديم والمحدث وأخشاهما ،
فإذا ذهبت فماذا يهم سواء كانت الدنيا محدثة أو قديمة .

* * *

أنا لا أشرب الخمر بسبب ضيق ذات اليد ،
أو بسبب غم الفضيحة والسكر ،
إنني أشربها للبهجة والسرور ،
الآن وقد قر قرارك في قلبي فلا داعي لشربها .

* * *

لا أستطيع العيش بدون الخمر الصافية ،
ولا أستطيع حمل عبء جسدي بدونها ،
إنني عبد تلك اللحظة التي يقول فيها الساقى ؛
خذ كأسًا أخرى ، وأنا لا أستطيع ذلك .

* * *

لم أحرر من قيد العالم يوماً واحداً ،
ولم أسعد بوجودي لحظة واحدة ،
لقد تتلمذت على يد الزمن كثيراً ،
ومع ذلك فلست أستاذًا في شئون الدنيا حتى الآن .

* * *

انهض ولا تحزن على الدنيا الفانية ،
واجلس واقض اللحظة في سرور ،
لو كان الوفاء من طبع الدنيا ؛
لما انتقلت إليك من الآخرين .

* * *

إن قومًا يتفكرون في طريق الدين ،
وأخرون يَشْكُونُ في طريق اليقين ،
أخشى أن ينادى مناد ذات يوم قائلاً ؛
أيها الغافلون إن الطريق ليس هذا ولا ذاك .

* * *

لو كانت لي سلطة على الفلك كإله ؛
لقضيت على هذا الفلك قضاء مبرماً ،
ولخلقت فلکاً غيره من جديد ،
حتى يصل فيه الإنسان إلى مراده بسهولة ويسر .

* * *

انظر كيف تمزق ثوب الوردة بسبب هبوب رياح الصبا ،
وانظر كيف صار البلبل فى حالة من الوجد والطرب من جمالها ،
اجلس فى ظلال الورد فكثيراً ما تساقط الورد فى التراب ،
وصرنا نحن ترايا .

* * *

بالأمس أقيت بإبريق من الفخار على حجر ،
وكنت سعيداً بأئنى فعلت شيئاً غير لائق ،
فقال لى الإبريق بلسان حاله :
لقد كنت مثلك تماماً ، وسوف تكون مثلى أيضاً .

* * *

رأيت شيخاً مسنناً فى الحانة ،
قلت له : لا تتحدث عمّن ذهبوا ،
فقال : اشرب الخمر فكثير مثلنا
ذهبوا ولم يأتنا خبر عنهم بعد ذلك .

* * *

تجولت فى مصنع للفخار ؛
ورأيت الصانع الماهر يدبر الدولاب بقدمه ،
وكان الشجاع يصنع للإبريق الفخارى يداً ورأساً ،
من (تراب) رأس ملك ويد شحاذ .

* * *

لو كان مجيئى باختيارى لما جئت ،
ولو كان ذهابى بيدى لما ذهبت ،
الأفضل فى هذا الدير الخرب ،
ألا آتى وألا أذهب وألا أكون .

* * *

ليكن العاشق ولهائنا وئملأ فى كل الأيام ،
وليكن مفتوناً (مجنوناً) ومضطرباً ومفتضحاً ،
عندما نكون فى حالة الوعى نعانى آلام كل شىء ،
وعندما نكون ئمألى لا يهمننا شىء وليكن ما يكون .

* * *

اليوم الذى أضع فيه كأس الخمر فى يدى ،
وأصبح ئملأ ضائعاً بسبب هذا القدر الكبير من السعادة ؛
فإننى أكتشف مائة معجزة فى كل المجالات ،
بسبب هذا الطبع الذى يشبه النار ، وتلك الأحاديث التى تشبه الماء .

* * *

كثيراً ما أشرب الخمر حتى إن رائحتها
سوف تتصاعد من التراب عندما أصبح تحت التراب ،
وعندما يمر على ترابى مخمور ؛
فسوف يصبح ئملأ فاقد الوعى من رائحة ترابى .

* * *

خاطبت سمكة بطةً وهى تتلوى قائلة ،
ينبغى عليك أن تذهبى إلى النهر فقد عادت إليه المياه ،
فقال البطة ، عندما نصبح أنا وأنت مشويتين ،
فسوف يتساوى النهر والسراب بعد موتنا .

* * *

يتساوى فى نظر أهل التحقيق الجميل والقبيح ،
ويتساوى مقر العاشقين سواء كان فى النار أو فى الجنة ،
ويتساوى عند العشاق الولهانين لبس الحرير أو الصوف الخشن ،
وتتساوى عند العشاق الوسادة أو اللبنة تحت رعوسهم .

* * *

إن ياقوتك خمر مذابة والكأس منجمه ،
وعينك قدح والروح شرابه ،
ذلك الكأس البللورى الذى يضحك من الخمر ،
هو دمع يحتفى فيه دم القلب .

* * *

لا سبيل لأحد الوصول خلف ستار الأسرار ،
ولا تعلم روح أى شخص شيئاً عن هذا ،
ولا يوجد مقر لأحد سوى باطن الثرى ،
وا أسفاه إن هذه القصة ليست قصيرة أيضاً .

* * *

الأفضل لك في هذا الزمن أن تقلل من الأصدقاء ،
والأحسن أن تقيم الصداقة معهم من بعيد ،
فإن من تعتمد عليه دون الجميع كصديق ،
عندما تدقق في أمره بعين العقل تجده هو عدوك .

* * *

إن الشوك الذي تدوسه أقدام كل الحيوانات ،
ما هو إلا جدائل حسناء أو حاجب معشوقة فاتنة ،
وكل لبنه فوق شرفة إيوان ،
إنما هي أصبع وزير أو رأس سلطان .

* * *

العمل الطيب مع العدو والصديق أمر جميل ؛
فكيف يُسَىء المعاملة من كان فعل الخير ديدنه ؛
فعندما تسىء معاملة الصديق يصبح عدوًا لك ،
وإذا أحسنت معاملة العدو يصبح صديقًا لك .

* * *

إن شربي للخمر ليس من أجل الطرب والسرور ،
وليس من أجل النساء وترك الدين والأدب ،
ولكن أطمع في أن أغيب عن الوعي ،
وهذا هو السبب وراء شربي للخمر وسكزي .

* * *

فى كل سهل تكثر فىه زهور الشقائق ،
(اعلم) أن تلك الشقائق كانت دم ملك من الملوك ،
وكل ورقة بنمسج تنبت على الأرض ،
(اعلم) أنها خال كان على وجه حسناء فاتنة .

* * *

أيها الساقى إن وجهك أجمل من كأس جمشيد ،
والموت فى سبيلك أفضل من العمر المديد ،
إن تراب قدمك الذى يضىء منه نهارى .
كل ذرة منه أفضل من مائة ألف شمس .

* * *

إن الساقى الذى تكون شفته كالياقوتة المبهجة ،
إنما هى تقوى محبته فى القلب وتغذى الروح ،
وكل من لا يلقي مصرعه فى طوفان محبتها ،
يكون كمن يجيا فى التابوت فى سفينة نوح .

* * *

أيها الساقى إن هلاكى سيكون بسبب الحزن من هجرى ،
وحيثما ذهبت تتشبث يداى بأذيالك ،
لقد رحلت وهلك ألف قلب من الحزن عليك ،
فعد يا من تكون مائة ألف روح فداءك .

* * *

فى هذا العالم الغادر الذى نعيش فيه ،
بجثت كثيرا بكل ما عندى من مقاييس ،
فوجدت أنه لا يوجد قمر مضىء كوجهك ،
ووجدت أنه لا يوجد سرو فارع الطول كقامتك .

* * *

لقد رأيت الدنيا وكل ما رأيت فيها كان عبثا ،
كما أن ما سمعته وقلته أيضا ما هو إلا عبث ،
وطوّفت بسرعة فى كل الأفاق . وهذا أيضا كان عبثا ،
وكل ما اشتريته فى المنزل أيضا عبث ولا جدوى منه .

* * *

اشرب الخمر فكثير من الناس سوف يرقدون تحت شجيرات الورد ،
بدون مؤنس أو صديق أو رفيق أو قرين ،
احترس ولا تقل لأحد هذا السر الدفين ؛
وهو أن كل زهرة شقائق ذابلة لن تزدهر من جديد .

* * *

إن العيش فى الدنيا بدون خمر ولا ساقِ عبث ،
وبدون ترانيم الناي العراقى ونغماته هباء ،
كلما تأملت فى أحوال الدنيا ، (أجد) أن الفائدة التى حصل عليها الجميع
هى العيش فى مرح وسرور وما سوى ذلك عبث .

* * *

يارب أنت كريم وأكرم الأكرمين ،
فلماذا تقصى العاصى عن جنة إرم ،
فإذا كنت تكافئنى على طاعتى فهذا ليس كرمًا ،
ولكن إذا عفوت عن معصيتى فهذا هو عين الكرم .

* * *

الآن وقد أينعت زهرة سعادتك ،
فلماذا تخلو يدك من الكأس؟
اشرب الخمر فالزمن عدو غادر ،
وكم سيكون إدراك يوم آخر فى الحياة أمرًا صعبًا .

* * *

قبل أن يُمحي اسمك من العالم ،
اشرب الخمر ؛ فهى عندما تصل إلى القلب يزول الحزن والغم ،
وحل عقد جدائل المعشوقة عقدة عقدة ،
قبل أن تفنى مفاصل أعضاء بدنك .

* * *

لما كان رزقك قد قسم لك بالعدل ،
ولن ينقص ذرة واحدة أو يزيد ،
إذن يجب عليك أن تريح نفسك من كل شىء ،
وأن تعيش حرًا طليقًا من كل ما هو موجود .

* * *

كل من جاعوا وعاشوا فى اضطراب وقلق ،
وأثارهم الدلال ، والطرب ، والشهد ،
شربوا كأسًا وغابوا عن الوعى ،
وضمهم بعد ذلك نوم العدم جميعًا .

* * *

هذا الفلك الذى حرفته الجفاء وأساسه الغدر ،
لا يحل لأى شخص عقدة على الإطلاق ،
فحيثما رأى جريحًا ،
زاده جرحًا على جرحه .

* * *

سوف أخبر (الناس) عن واقعة الوله فى حبك ،
وسوف أختصرها لهم فى كلمتين اثنتين ؛
سوف أنزل تحت الثرى وأنا أحبك ،
وسوف أنهض من التراب راقعًا رأسى بسبب حبك .

* * *

قلل الطمع فى الدنيا ثمت سعيدا ،
واقطع الصلة مع كل ما هو جيد وردىء فى هذا الزمن ،
وعش سعيدًا لحظة ؛ فسوف ينقطع أيضًا
دوران هذا الفلك ، ولن تبقى حتى هذه الأيام القليلة ؛

* * *

أتريد أن تكون لك منزلة الأسرار ومقامها ،
لا تُسَعَدُ بإيذائك لأحد ،

ولا تفكر في الموت ، ولا تحمل هم الرزق ؛
فكلاهما سيصل في موعده لا محالة .

* * *

إن طبعي يميل دائماً إلى الوجه المبتسم الضاحك كالوردة ،
ويدي تمسك دوماً بالقدرح والشراب ،
وأخذ نصيبي من كل جزء من هذه الأشياء ،
قبل أن تفنى أجزاء بدني وتندرس في التراب .

* * *

إذا لم تحل مشكلة أسرار الأزل ،
ولم يتقدم أحد بعيداً عن خلقته وطبعه ؛
فإنني أنظر إلى الجميع من الصغير إلى الكبير ؛
فلا أجد إلا العجز يلف كل من ولد على ظهر الأرض .

* * *

إن المؤذى لا يصل إلى مقعده مطلقاً ،
وما إن يؤذى أحد حتى يُرَدُّ إليه أضعاف مضاعفة ،
أنا أريد الخير لك ، وأنت تريد السوء لي ،
إنك لن ترى الخير ، ولن يصيبني السوء .

* * *

لا تظن أن الخط^(١٨) الذى نبت على وجه الحبيب ،
قد قلل من حسنه وجماله ؛
ففى بستان وجهه تكون الزهور لنزهة الروح ،
وقد تزينت أيضاً بالسمره .

* * *

يندفع الدم من القلب الجريح ،
ويخرج من العين التى تقطر دماً ،
فإذا تساقط الدم من بين أهدابى فلا عجب فى ذلك ؛
ذلك لأن الورده تنبت من بين الشوك .

* * *

إن العدو الذى يرانى دائماً سيئاً ،
الحقيقة أنه لا ينظر إلى بالعقل ؛
إنما هو ينظر فى مرآة داخله ،
فلا يرى فيها إلا صورته الباهتة .

* * *

(١٨) الخط: الشعر الذى ينبت تحت الصدغ.

جدائك تمرح وتلعب مع مسك ختن ،
وتأنس الروح بمصاحبة شفتيك الياقوتيتين ،
لقد وصفتُ قامتك بأنها كالسرو ،
ومنذ ذلك اليوم شمخت شجرة السرو برأسها فخراً واعتزازاً .

* * *

أيها الساقى إن الصباح قد خطف راية الليل السوداء ،
فاستيقظ وهات الخمر المجوسية بسرعة ،
وافتح عينيك الناعستين الشبيهتين بزهرة النرجس ،
استيقظ فإن نومك سيطول بعد ذلك .

* * *

تمتع بطيب العيش فالعالم سوف يمضى ،
وسوف تصرخ الروح وراء الجسد ،
وهذه الرعوس التى تشاهدها كثيراً ،
سوف تطوؤها أقدام صانعى الأوانى الفخارية بعد ذلك .

* * *

لم تصل يدي أنا الظمان إلى الكأس ،
ولم تصل قدم التمنى إلى موطنها أيضاً ،
وذلك القلب الذى تعب من الإخفاق ،
لم يصل فى نهاية الأمر إلى مراده ومقصوده أيضاً .

* * *

لو لم أثقب جوهر طاعتك على الإطلاق ،
ولو لم أسلك طريقك مطلقاً ،
فإننى غير يانس من بلاط كرمك ،
ذلك لأننى لم أقل إن الواحد يكون اثنين مطلقاً .

* * *

نحن اليوم عشاق ولهانون وثمانى ،
ونحن متواجدون اليوم فى حى الحسان عشاق الخمر ،
وقد تخلصنا تماماً من وجودنا ،
وانضممنا اليوم إلى محراب "أست" (١٩)

* * *

المعشوق أطال الله فى عمره كما أطال فى حزنى ،
أبدى اليوم لطفاً تجاهنا من جديد ،
إذ نظر إلى عيني للحظة وانصرف ،
وكانه يقول ، افعل الخير وارمه فى البحر .

* * *

(١٩) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَنسَهَذَهُمْ
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا
غَافِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٧٢).

عندما ينحت الليل والنهار عمرك شيئًا فشيئًا ؛
لا تدع أحدًا يهيل التراب عليك ليل نهار ،
واقض ليلك ونهارك في سرور ومرح ،
فسوف لا يكون لك وجود بعد ذلك ، وسيبقى الليل والنهار .

* * *

صاحب ذوى الأصل الطيب والعقلاء ،
وابتعد عن أهل البسوء آلاف الفراسخ ،
وإذا أعطاك العاقل سمًا تجرعه ،
وإذا ناولك الجهول الشهد فاسكبه .

* * *

مررت بالحنة البارحة وأنا ثمل ،
فشاهدت شيخًا ثملًا وقد حمل إبريقًا فخاريا على كتفه ،
فقلت له : أيها الشيخ ألا تستحي من الله ؛
فقال : إن الكرم من الله ، فاشرب الخمر في صمت .

* * *

سأقدم لك نصيحة إذا أصغيت إلي ،
أستحلفك بالله لا ترتدى ثوب التزوير والاحتيال ؛
فالدنيا لحظة بينما الآخرة باقية ،
فلا تبع الملك الأبدى من أجل لحظة .

* * *

كنت بالأمس فى مصنع صانع الأوانى الفخارية ؛
فرأيت ألقى إناء فخارى بعضها يتحدث وبعضها صامت ،
وخاطبني كل واحد منها بلغة الحال قائلاً ؛
أين صانع الفخار؟ وأين مشتريه؟ وأين بائعه؟!

* * *

طالما بقى إناء حياتى يغلى ؛
فسوف أجعل من الشمالة شهداً فى كأس السرور ،
فيا صانع الفخار إذا صنعت إناءً فخارياً من طينتى ،
لا تبعه إلا لبائعى الخمر .

* * *

يصيب العار خيام الزمان ممن
يتضايق من غم الأيام ،
اشرب الخمر فى القدح على نغمات الرباب ،
قبل أن يصطدم القدح بالحجر (فينكسر) .

* * *

ألا تحف من نار الآخرة ،
ألم تتطهر بماء الندم أبداً ،
عندما تطفئ رباح الأجل مصباح عمرك ،
أخشى ألا يقبلك التراب بسبب عارك .

* * *

لقد حللت كل مشكلات الفلك ،
من حضيض الأرض إلى أوج زحل ،
وتخلصت من محنة كل مكر وحيلة ،
وحللت كل عقدة ، إلا عقدة الأجل .

* * *

لا تياس من الخالق الفعّال والرب الرحيم ،
بسبب ما ارتكبتَه من جرم وعصيان عظيم ،
فإذا كنت اليوم ثملاً فاسداً ؛
فإن انه سيفقر غداً للعظام وهي رميم .

* * *

إذا كنت قد ارتكبتُ الذنوب والمعاصي على وجه الأرض ؛
فالأمل في عفوك بأن تأخذ بيدي ،
لقد قلت إنك ستأخذ بيدي يوم العجز والضعف ،
ولن تجدني أكثر عجزاً وضعفاً مما أنا عليه الآن .

* * *

إننى أتعارك مع النفس دائماً ؛ فماذا أفعل؟
وأتألم من أفعالي ؛ فماذا أفعل؟
وأطمع في أن تعفو عني كرمًا منك ،
فماذا أفعل وقد شاهدت حيائي وخجلي مما فعلته؟

* * *

أيها الحبيب .. أنا وأنت نشبه الفرجار ،
فمع أن لنا رأسين إلا أن جسدنا واحد ،
ونحن ندور حول نقطة مركز الدائرة الآن ،
وسوف نعيد ضم رأسينا معاً في نهاية الأمر .

* * *

أصبح ادعاء الصداقة في هذه الدنيا حراماً ،
فأين الألفة . والمحبة من صفار الناس ومن هو الصديق؟
الأفضل الابتعاد وتجنب الجميع ،
ونمكن السلام والكلام مع كل واحد منهم من بعيد .

* * *

يقولون إنك تعشق الخمر ، وأنا هكذا ،
ويقولون إنك عارف وثل ، وأنا هكذا ،
لا تنظر إلى ظاهري كثيراً ؛
فأنا في باطني أكون كما يجب أن أكون .

* * *

يارب إذا كنت قد ارتكبت من الذنوب ، والخطايا الكثير ،
فقد جنيت على روحي وشبابي وجسدي ،
ولما كنت على ثقة تامة في كرمك وجودك ؛
فقد رجعت عن أفعالي ، وثبتت ، ثم عصيت من جديد .

* * *

مهما كان شرب الخمر مخالفاً لدينى وطريقتى ؛
فإن شربها يحل لى كثيراً من المشاكل ،
أتعلم لم يكون شففى الكبير بها؟
لأنها تخلصنى من نفسى لحظة وأنا معك .

* * *

قضينا فترة فى الطفولة وصرنا بعد ذلك كباراً ،
وسعدنا فترة بكبر سننا ،
استمع إلى نهاية الحديث وماذا جرى لنا ،
لقد خرجنا من التراب ، وذهبنا أدراج الرياح .

* * *

إن الخمر تقلل من الكبر الذى يعيش فى الرءوس ،
وبالخمر تُحل العقد الصعبة الحل ،
لو كان إبليس قد شرب الخمر مرة واحدة ،
لسجد ألقى سجدة أمام آدم .^(٢٠)

* * *

(٢٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾
(البقرة/٣٤).

قالت الوردة أنا يوسف مصرّ في هذه المروج ،
وفمى ملء بالياقوت الثمين المطعم بالذهب ،
قلت لها ، إذا كنت يوسف فأعطني علامة ودليلاً على ذلك ،
قالت : انظر إلى قميصي المخضب بالدم .^(٢١)

* * *

لو مددت يدي أعبت في جدائك ؛
فإنى أفعل هذا من حيث الحقيقة ، وليس من حيث المجاز ،
وقد رأيت قلبي المفتون داخل ، خصلات شعرك ،
فكنت كمن كان يلعب بقلبه .

* * *

تلك الآهات التي لا أخرجها أمام أي قريب أو مخرم ،
وتلك التي لا أخرجها أمام أي جليس ،
لو أدرك أن أحداً غيرك يسمعها ،
فإننى سوف أموت حقاً من الآهات ولا أتأوه .

* * *

(٢١) إشارة إلى قصة سيدنا يوسف وإلى الآية الكريمة: ﴿وَجَاؤُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (يوسف/١٨).

لن أبيع جوهري بثمان نجس ،
ولن أتخلى عن ألامك في مقابل مائة ألف درهم أو دواء ،
ولن أقايض تراب أعتابك بملك جمشيد ،
ولن أبيع شعرة من شعرك بكلا العالمين .

* * *

مسكين قلبي المفتون المتألم ،
إنه لم يفق من عشق محبوبى ،
فمنذ ذلك اليوم الذى أعطوه فيه شراب العشق ،
صبوا دماء القلب فى قدحى .

* * *

يا من أصبحت تعانى القلق ليلاً ونهاراً فى الدنيا ،
لا تفكر فى اليوم الصعب ،
انظر إلى نفسك فى النهاية وعد إلى وعيك ،
وانظر ماذا تفعل الأيام مع الآخرين .

* * *

يقولون لى قلى من شرب الخمر ،
أى عذر لك فى نهاية الأمر حتى لا تفكر فى هذا ،
إن عذرى هو وجه الحبيب ، وخمر الصبوح ،
كن عادلاً منصفاً وقل لى أى عذر أوضح من هذا؟ .

* * *

يا من أنت خلاصة للكون والمكان ،
اترك لحظة وسوسة المكسب والخسارة ،
وتناول كأس الخمر من الساقى الباقي ،
حتى تتخلص من أحزان العالمين وهمومهما .

* * *

تمتع بدوران هذه الدائرة الذى لا ينتهى ،
وتعرف على نوعين من الناس ،
فالنوع الأول يكون على علم بحسناته ، وسيئاته تماماً
والنوع الثانى يكون جاهلاً بنفسه وبأمر الدنيا .

* * *

إلهى .. يسّر أحوال الدنيا على قلبى ،
واستر أفعالى السيئة عن الخلق ،
وارض عني اليوم ، وأفعل معى غداً
ما يليق بكرمك .

* * *

يا رب أبعدنى لحظة عن قبول الأوزار ،
واشغلنى بك وحررنى من نفسى ،
طالما كنت واعياً مدركاً فإننى سأعرف السيئ من الحسن ،
فاجعلنى ثملاً ، وخلصنى من السيئ والحسن .

* * *

بسبب جفاء الفلك الشبيه بالمرآة ؛
وبسبب دوران الزمن مربى الوضعاء والحقراء ؛
أصبحت عيني فى وجهى ككأس منعم بالدموع ،
وأصبح قلبى فى صدرى كقدح ملىء بالدم .

* * *

الآن وقد أخذ البلبل فى التفريد ،
لا تتناول سوى الخمر الياقوتية من كف الشمالى ،
انهض وتعال فإن الوردة كانت تقول بسرور ومرح ؛
خذ نصيبك من البستان يومين أو ثلاثة .

* * *

يا من يكون ماء الحياة مستتراً بين شفقتك ،
لا تدع حافة الكأس تقبل شفقتك ،
إذا لم أحس الخمر القانية الحمرة كإلدم الموجودة فى الكأس فلن أكون رجلاً .
وهذا هو حال من يضع شفتيه على شفقتك .

* * *

النور الموجود فى عيني النملة الضيقتين منك ،
والقوة الموجودة فى قدم البعوضة الضعيفة منك ،
إن ذاتك جديرة بالألوهية ،
وكل صفة غير لائقة تكون بعيدة عنك .

* * *

يا من خلقت في الدنيا بقدرتك ،
وترعرعت في بحبوحة نعمتك ،
سوف ارتكب الذنوب لمائة عام ،
لكي أعلم أيهما أعظم ذنوبي أم رحمتك .

* * *

إن دوران هذا الفلك من أجل هلاكي وهلاكك ،
وهو ينوي السوء لروحي وروحك الطاهرة ،
اجلس على الخضرة واحتسب، الشراب فلن يمضي وقت طويل ،
إلا وقد نمت الخضرة من ترابي وترايك .

* * *

أيها الصديق لا تشغل بالك بهذا الزمن ،
ولا تحمل همه عبثًا إلا بقدر ضعيل ،
عندما يتمزق ثوب العمر على جسدك ،
فما أهمية ما فعلته ، أو قلته ، أو أفنيته؟

* * *

وا أسفاه إن العمر قد مضى عبثًا وبلا جدوى ،
ما بين لقمة حرام ونفس ملوث ،
وقد اسود وجهي من عدم فعل ما أمرتُ به ،
وندمت على فعل ما نُهيئتُ عنه .

* * *

لقد رجعتُ عن كل توبة تبناها جميعًا ،
وارتبطنا بالشهرة ، والعار جميعًا ،
فلا تلمنى إذا ارتكبتُ حماقة ؛
فكلنا نَمالي من خمرة العشق .

* * *

لماذا تفتخر بالمسكن ، والمنزل ،
فمحصلة العمر مهما امتد ما هي إلا خرافة ،
فكيف تشعل الشمعة ، وأنت راقد بجوار الرياح ؟
ولماذا تشيد منزلك في ممر السيل ؟

* * *

هل تعلم لماذا لاكت الأفواه
سيرة شجرة السرو^(٢٢) وزهرة السوسن^(٢٣) ،
ذلك لأن زهرة السوسن لها عشرة أسنة وتلتزم الصمت ،
وشجرة السرو مستقيمة ولها مائة يد ولكن أيديها قصيرة .

* * *

(٢٢) شجرة لها أوراق إبرية ودائمة، ويصل ارتفاعها من مترين إلى خمسة وعشرين متراً، وتتمو بشكل مخروطي، وخشبها أبيض وفي بعض الأحيان يكون أصفرًا أو مائلًا للحمرة، ولها رائحة مقبولة. وتتمو في إيران بكثرة ويطلق عليها أيضًا "اورس".

(٢٣) وردة فصلية ذات ألوان متعددة، ويزداد نموها في فصل الخريف، ويزرعونها في الربيع. وهناك نوع يقال له "سوسن ده زيان" أي السوسن ذو العشرة أسنة، وهو المقصود هنا، ويسمى أيضًا بـ "سوسن آزاد" أي السوسن الحر و "سوسن أبيض" و "سوسن گل دراز" أي السوسن ذو الزهر الطويل.

يا من لم تفعل الحسنات وفعلت السيئات ،
وغفلت عن لطف الله ،
لا تعتمد على عفوه ومغفرته فقط ،
فلا يمكن أن يتساوى من لم يفعل مع من فعل ، ومن فعل مع من لم يفعل

* * *

نحن والخمر والمعشوق والصبوح .. أيها الساقى ،
لن تكون لنا توبة نصوح .. أيها الساقى ،
إلى متى تقرأ قصة نوح . أيها الساقى ،
احضر بسرعة راحة الروح .. يا أيها الساقى .

* * *

إن الذين رحلوا من قبل أيها الساقى ،
ورقدوا فى تراب الغرور .. أيها الساقى ،
أذهب واشرب الخمر واسمع الحقيقة منى ،
إن كل ما قالوه خرافة .. يا أيها الساقى .

* * *

أيها الفلك إنك تحزن قلبى دائماً ،
وتمزق ثوب سعادتى ،
إن الرياح التى تصل إلى تجعلها ناراً ،
والماء الذى أشربه يجعله تراباً فى فمى .

* * *

أيها القلب لو تطهرت من غبار الجسد ،
لصرت روحًا مجسدة فوق الأفلاك ،
ويكون العرش مقرك ، وليكن الخجل نصيبك
إذا أتيت وأقمت في موطن التراب .

* * *

أنت دائماً تؤذى هذه الروح الشريفة ،
من أجل تحقيق شهوات النفس ،
ولا تعلم أن آفة روحك وضررها ،
يكمن في تلك الأشياء التي ترغبها وتتمناها .

* * *

كلما نظرتُ في أى اتجاه ؛
وجدتُ جنة من الخضرة ونهراً من الكوثر ،
فعندما تكون الأرض كالجنة قلل الحديث عن النار ،
واجلس في الجنة مع صاحبة الوجه الجورى .

* * *

أيها الدهر أنت معترف بأفعالك ،
وأنت معتكف في تكية الجور والظلم ،
وأنت تهب النعم لذوى الخسة والحقارة ، وتعطى الشقاء للطيبين الصالحين ،
ولن تكسب من الاثنين ذرّاً أو حَرَفًا .

* * *

انتبه فأنت الآن يمكنك
أن تكون موضع تفكير الأحبة ،
غير أن مملكة حسنك لن تدوم إلى الأبد ،
وسوف تضيع منك ذات يوم .

* * *

مررت أول أمس على صانع فخار ،
وكان يبدي اشمزازة كل لحظة من التراب ،
وقد رأيت ما لم يره عديم البصر ،
إذ كان تراب أبي في يد كل صانع فخار .

* * *

أمسك الكأس والإبريق يا أيها المحبوب اللطيف ،
وتبختر ناحية الخضرة وشاطئ النهر ،
فكم صنع هذا الفلك كئوسًا وأباريق ،
من وجوه الحسان القمرية .

* * *

افتح لي بابًا فأنت من يفتح الأبواب ،
وأرشدني إلى الطريق الصحيح فأنت من يرشد للطريق ،
لن أعطى يدي قط لمن يرغب في المساعدة ،
فكله إلى فناء وأنت وحدك الباقي .

* * *

مع حلول الربيع ورحيل الشتاء ،
تطوى أوراق وجودنا ،
اشرب الخمر ولا تغتم ؛ فقد قال الحكيم :
إن أحزان الدنيا كالسم وترياقها الخمر .

* * *

طالما كان في جسدك عظام وعروق وأعصاب ؛
فلا تخطو خارج منزل التقدير ،
ولا تخضع لخصم ولو كان رستم بن زال ،^(٢٤)
ولا تحمل منة من صديق ولو كان حاتم الطائي^(٢٥)

* * *

لا تجعل في قلبك شيئاً من الكبر ؛
فإن أحداً لا يصل إلى مراده بالكبر ،
وتعود على الانكسار كخصلات شعر الحسان ،
من قبل أن ينقطع خيط النفس .

* * *

(٢٤) هو رستم ابن زال ورودابه الملقب بـ "تهمتن" ، أحد أبطال إيران الأسطوريين ، وهو حفيد سام ومهراب الكابلي ، وهو الذي حارب التورانيين على عهد كيقباد ، وكيكوس ، وكيخسرو ، وتروى بطولاته في الشاهنامه وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام .
(٢٥) حاتم الطائي عربي من قبيلة طي كان يعيش قبل الإسلام واشتهر بالسخاء ، والكرم ، وأصبح مضرب المثل في الجود ، والعطاء ، فيقولون : أكرم من حاتم طي . ويقولون في الفارسية أيضاً : مثل حاتم ، أو : مثل حاتم طائي .

إلى متى تحزن بسبب غم الزمان ،
وتكون عيناك مليئتين بالدمع ، وقلبك ملىء بالدماء ،
اشرب الخمر ، وابتهج وعش سعيداً مسروراً ،
قبل أن تخرج من هذه الدائرة .

* * *

قبل أن تصير ثملاً من تجرع كأس الأجل ،
وتسحقك الحوادث تحت أقدامها ،
تزود في هذا الطريق ؛ فهناك
لن تظفر بشيء إذا ذهبت خالي الوفاض .

* * *

تكيف مع الألم كي تحصل على الدواء ،
ولا تشكو منه حتى تبرأ ،
وكن شاكراً في وقت الشدة والضعف ،
حتى تنال القوة والقدرة في نهاية الأمر .

* * *

كنت أبحث عن الفأل في دفتر العمر ؛
فسمعت فجأة من صدر عاشق مفتون قوله ؛
ما أسعد ذلك الشخص الذي يكون في منزله ؛
اليوم كالشهر ، واللييلة كالعام .

* * *

هل تدري لماذا ينوحُ ديك السحر ،
في لحظة انبلاج الصباح؟
إن هذا يعنى أنه قد ظهر في مرآة الصباح
أن ليلة قد مضت من العمر ، وأنت لا تدري .

* * *

أحضرت إلى الوجود مضطراً في بداية الأمر ،
ولم أزد شيئا في الدنيا سوى الحيرة .
ذهبنا مكرهين ، ولا نعلم ما هو الهدف
من وراء مجيئنا ، وبقائنا ، وذهابنا .

* * *

لا تتذكر اليوم الذى مضى ؛
ولا تبتئس من الغد الذى لم يأت ؛
ولا تفرح مما لم يأت ومما مضى ؛
عش سعيداً الآن ، ولا تضع العمر هباء .

* * *

أنا عبدك العاصى ؛ فأين رضاؤك؟
وأنا صاحب القلب المظلم ؛ فأين نورك و صفاؤك؟
إن كنت تهب لنا الجنة فى مقابل الطاعة لك ؛
فذلك بيع ، فأين لطفك وعطاؤك؟

* * *

إن هذه السماء كطاس مقلوبة ،
وفيها كل الأذكىاء عاجزين مقهورين ،
انظروا إلى الصداقة القائمة بين الإبريق والكأس ،
الشفاه فوق الشفاه والدم ينساب .

عندما تخرج روحى وروحك الطاهرة من الجسد
سيضعون لبنتين على قبرى وقبرك ،
ثم يضعون ترابى وترابك فى القالب بعد ذلك ،
من أجل لبنات قبور الآخرين .

عنوان دفتر عالم المعانى هو العشق ،
ومطلع بيت قصيدة الشباب هو العشق .
يا من لا تدرى شيئاً عن عالم الشباب ،
اعلم أن الحياة هى العشق .

إذا امتلك الإنسان رغيماً فى يومين ،
ووجد شربة ماء بارد فى كوز مكسور ،
فلماذا يكون مأموراً لغيره؟
أو ينبغى عليه أن يكون فى خدمة من يساويه؟

يارب إن عقلي قاصر عن إثباتك ،
ولا أفكر إلا في مناجاتك ،
فكيف يتسنى لي معرفة ذاتك كما ينبغي؟!
فلا يعرف ذاتك إلا ذاتك .

* * *

إذا كنت ستذهب وراء الشهوة والهوى ،
فاعلم منى بأنك ستذهب معدماً عاجزاً .
انظر من أنت؟ ومن أين أتيت؟
لتعلم ماذا تفعل ، وإلى أين ستذهب؟

* * *

نحن لُعبٌ ، والفلك هو اللاعب بنا ،
وهذا أمر حقيقي وليس مجازاً .
لقد لعبنا فترة في ساحة الوجود ،
ثم ذهبنا إلى صندوق العدم واحداً تلو الآخر .

* * *

لما لم يكن نصيب الإنسان من هذه الدنيا ذات البابين
سوى ألم القلب وزهوق الروح ؛
فالسعيد هو من عاش لحظة ،
والمرتاح هو من لم تلده أمه .

* * *

قلت إنك سوف تعذبني ،
ولم يزدد خوفاً من هذا الخبر مطلقاً ؛
ذلك لأن المكان الذي تتواجد فيه لا يكون فيه عذاب ؛
فأين المكان الذي لا تتواجد فيه أنت؟ .

* * *

لا تؤذ أحداً بقدر استطاعتك ،
ولا تجلس أحداً على نار غضبك .
وإذا كنت تطمع في الراحة الأبدية ،
تألم أنت دائماً ولا تؤلم أحداً .

* * *

قالت الوردة ، لا يوجد وجه أنضر من وجهي ؛
فلماذا يظلمني عاصر الورد كل هذا الظلم؟!
فأجابني البلب بلسان الحال قائلاً ؛
من ذا الذي ضحك يوماً واحداً ، ولم يبك عاماً؟ .

* * *

سمعت هاتفاً في السحر ينادي من حانتنا ؛
أيها العرييد المفتون ،
قم لنملاً الكأس بالخمير ،
قبل أن يملأوا كأسنا .

* * *

انهضى أيتها الحسناء وتعالى من أجل خاطر قلبنا ،
وحلى بجمالك مشكلاتنا ،
وأحضرى كأسًا من الخمر حتى أحتسيها ،
قبل أن يصنعوا كئوسًا من طيننا .

* * *

كم أراق الدهر الجسور المتهور دماء أناس ،
وكم من الورود نبتت في الطين وتناثرت أوراقها الرقيقة ؛
فلا تغتر بحسبك وشبابك أيها الشاب ؛
فكم من البراعم تساقطت على التراب .

* * *

الأفضل أن تهرب من دروس العلم كلها ،
وأن تتعلق بأطراف جدائل الحبيب ،
وقبل أن يريق الدهر دمك ،
صب أنت دم الإبريق في القدح .

* * *

العالم كله محن ، والأيام كلها غم ،
والفلك كله آفات ، والدنيا كلها ظلم ،
باختصار .. عندما أنظر إلى أحوال الدنيا ،
لا أجد شخصًا مرتاحًا ، وإذا وجد فإنه نادر قليل .

معزى النيشابورى

(ت ٥٢٠ هـ = ١١٢٦ م)

هو أمير الشعراء أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المعزى النيشابورى من شعراء العصر السلجوقى العظام. كان أبوه برهسانى شاعراً فى بلاط ألب أرسلان، وقد توفى فى بداية حكم ملكشاه السلجوقى، وأخذ معزى مكانه. ويرجع لقب معزى إلى انتسابه إلى بلاط معز الدين ملكشاه بن ألب أرسلان الذى منحه أيضاً لقب أمير.

عاش معزى فى بلاط ملكشاه حتى وفاة الأخير، ثم تنقل بعد ذلك بين هرات، ونيشابور، وأصفهان إلى أن استقر به المقام فى بلاط سنجر بن ملكشاه وظل به إلى أن مات. ويقال إن السبب فى وفاته يرجع إلى سهم انطلق من قوس الملك وأصاب معزى دون قصد منه، ويشير هو فى أشعاره إلى أنه ظل مريضاً لفترة من الزمن نتيجة الجرح الذى أصابه من هذا السهم، وقد توفى بعد ذلك على أثر هذه الإصابة.

وتشتمل أشعار معزى على قصائد وغزليات تتسم كلها بغاية السهولة وعدم التكلف. كما توجد بأشعاره إشارات تاريخية وخاصة الحروب التى جرت فى عهد ملكشاه وسنجر. وقد تأثر معزى فى تركيب ألفاظه باللهجة السائدة فى عصره أكثر من غيره من الشعراء. ورغم أنه لا يصل فى هذا الصدد إلى ما وصل إليه الشاعر الأنورى، فإن ما قام به كان مقدمة وتمهيداً لما فعله غيره من بعده بلا شك.

ومن خصائص شعره أيضاً تلك التشبيهات البديعة التي صارت
مثلاً يُحتذى عند الشعراء من بعده كتشبيه خصلات الشعر السوداء
المعطرة بالمسك، وتشبيه القامة المديدة بالسرو، والخدود الحمراء
بزهرة الشقائق القانية، والشفاه باليواقيت التي تتضح بالسكر، والعين
بالنرجسة الظمأى إلى الدماء، والشعر المجدول بالسلاسل
والدروع.... إلخ.

لتكن كل القلوب معلقة بأطراف جدائك ،
ولتختلط كل الأرواح وتندمج مع طبعك ،
إن كل فتنة يثيرها الفلك في الدنيا ،
لتكن تلك الفتنة مثارة من تجاعيد جدائك .

* * *

لتصدح كل النغمات معى فى عشقك ؛
ولينسجم الفكر والريح الباردة معى ،
وليكن الصمت ، والصبر خازنين لأسرارى ،
وليكن لون وجنتى ودمع عينى كاشفين لحالى .

* * *

فى كل ليلة يتم فيها وصال الحبيب ذى الدلال ؛
يكون الليل زورقاً ، والقمر ريحاً صرصراً ،
وتلك الليلة التى يقع فيها فراق ذلك الحبيب الأبيض الصدر ؛
يكون الليل سفينة ، والشمس خطافها .

* * *

طالما أن لك نور القمر وضياء الشمعة ؛
فلماذا يكون نقصانى واحتراقى ؟
فإذا كنت أنت الشمعة ؛ فلماذا ينبغى احتراقى ؟
وإذا كنت أنت القمر ؛ فلماذا يجب نقصانى ؟

* * *

منذ أن فارق ذلك الحبيب صدرى راضيًا ؛
فأرقت الراحة والاستقرار قلبي المضطرب ؛
وسال دم قلبي من عيني بسبب أن
البعيد عن العين بعيد عن القلب .

* * *

إن عشقك أيها الحبيب الجميل يبدو من اصفرار وجهي ،
وأنا الوحيد الذي يكن لك هذا الحب وتلك الرغبة .
فيا أيها الحبيب .. إن هذه هي قاعدة بختي وحظي ؛
فكلما كنت وفيًا مع أحد لا أحصد منه إلا الألم .

* * *

فلتنفرس قدماك في الطين في أقرب وقت ؛
ولأحصل على مرادى مع من هو أفضل منك ،
وإذا سعى القلب بعد ذلك وراء حبك ؛
فلتنزل لعنة الله على وعلى قلبي .

* * *

انقضت بالأمس ليلة من ليالي عمري كما يتمنى القلب ؛
وما زالت أصوات الغناء ونغمات العود ترن في أذني ،
مضت وأنساني الصباح إياها ،
واختفى ضوء القمر ، ولكن ظل القمر بين أحضانى .

* * *

لى عىن صارت قدحًا للعشق من الدمع ،
ولى روح صارت فراشة للعشق من الاحتراق ،
وأنا أقيم فى منزل العشق كل يوم ،
عاقل بين كل الناس ، ولكننى مجنون العشق .

* * *

أيها الهلال .. كانى بك حاجب عىن الحبيب ،
لا .. بل كانى بك القوس فى يد الملك ،
أو كانىك حدوة الجواد ضيغت فى خالص الذهب ،
أو كانىك القرط ، تتدلى من أذن هذا الفلك .

عمعق البخارى

(ت ٥٤٣ هـ = ١١٤٨ م)

هو أمير الشعراء أبو النجيب شهاب الدين عمعق البخارى من الشعراء المعروفين فى بلاد ما وراء النهر فى أوائل القرن السادس الهجرى. ولد فى بخارى، وبعد تحصيله علوم عصره الضرورية انتقل إلى سمرقند والتحق هناك ببلاط آل خاقان، ووصل فى بلاط خضرخان إبراهيم إلى منزلة ملك الشعراء. ومن ممدوحيه ومعاصريه أبو الحسن شمس الدين نصر بن طمغاج خان بن نصر، وأحمد خان بن خضر خان، ومحمود خان بن شمس الملك نصر، وركن الدين أبو المظفر طمغاج خان مسعود، وعدد آخر من الملوك الخانية. وكان عمعق على صلة طيبة

بالسلطان سنجر. وقد نظم مرثية فى رثاء ابنته. وكان معاصراً للشاعرين رشيدى السمرقندى، والأنورى؛ وهما من شعراء ما وراء النهر أيضاً. ويتضح من أشعار عمعق أنه كان محيطاً بكل علوم عصره إحاطة تامة، وكان أستاذاً فى استخدام التشبيهات اللطيفة، والكلمات الموزونة. ويشتمل ديوانه على قصائد ورباعيات. وتنسب إليه منظومة باسم "يوسف وزليخا"، وقد ضاعت.

وتدل قصائده المشحونة بأنواع الصنعة على اطلاعه التام على فنون الأدب المختلفة، وكذلك الفلسفة والعلوم.

أنت لا تهب النوم لكل عين عاشقة ،
ولا تقدم الماء لكل قلب يحترق فى النار ،
إن القلب يخشى البقاء فى صدرى ،
فإذا جاءك يدق بابك ، بربك لا تُجِبهُ .

* * *

لا تظن أن السمرة التى اكتسى بها وجهك
تقلل من حسنك أو تنقصه ؛
ففى بستان قلبى تزينت الزهور بالسمرة ؛
حتى تشاهد وجهك وتستمتع برؤيته .

* * *

إن لم يكن هناك من سبيل لرؤية حبيبى ؛
فأحضروه إلى فراشى ذات مرة ،
فإذا لم أر وجهه أنا الحزين المتألم ؛
فيكفى أن يرى هو ضحيته ولو مرة .

* * *

أتمنى العمى للجميع بسبب عشقى لوجهك ،
حتى أنظر كما أشاء إلى وجهك الجميل ،
أو أتمنى العمى لعينى الاثنتين ،
حتى لا أرى شخصاً آخر يرنو إليك ببصره .

عبد الواسع الجبلى

(ت ٥٥٥هـ - ١١٦٠م)

هو بديع الزمان عبد الواسع بن عبد الجامع الغرجستاني الجبلى من شعراء القرن السادس. ولد فى ناحية غرجستان، وعاش فى بلاط بهرامشاه الغزنوى، وبلاط السلطان سنجر. وكان موضع احترام وتقدير منهما. وقد أنشد عبد الواسع أشعاراً فى مدح هذين الملكين، وكذلك فى مدح الملوك الغوريين والخوارزميين. ويتضح من أشعاره أنه كان ملماً

إماماً تاماً بعلوم عصره؛ وخاصة فيما يتعلق بالأدب؛ وكان يزين أشعاره بالمحسنات اللفظية. كما كان ينشد الشعر أيضاً باللغة العربية، ومن هنا أطلقوا عليه لقب "ذو البلاغتين"، وله أشعار تجمع بين العربية، والفارسية وهى التى تسمى بالملمعات. وتشتمل أشعاره على القصائد، والغزليات والقصائد المركبة. ومن أشعاره الملمعة قوله:

أيا قُرَّةَ العينِ هـاتِ المدام

فما العيشُ إلا السرور المدام

شـرابى كه از غایتِ صفوتش

بنینی جو بر کف نهی جز كه جام

(هذا الشراب الذى لا ترى منه سوى الكأس،

عندما تضعه على كفك بسبب صفائه)

إذا فاح طيباً أراح الحشى
 وإن لاح ليلاً أراح الظلام
 كند شخص بيجاره را زورمند
 . كند طبع غمخواره را شادكام
 (وهو الذى يجعل الضعيف قويا ،
 ويبدل حالة المهموم الحزين إلى سرور وهناء)
 اذا ما علاه الحباب النقى
 عقيق مذب وذرث و آام
 منه بر زمان وجهان دل كه نيست
 زمان را قرار وجهان را مقام
 (فلا تركن بقلبك للزمن والدنيا ،
 فليس للزمن استقرار وليس للدنيا قرار)
 فما لبث بَرَقِ سَرَى فى الدجى
 وما مكث طَيْفِ يْرِى فى المنام
 مخور تا توانى غم روزگار
 همى خمور بشادى مى لعل فام
 (ولا تحمل هم الدهر بقدر ما تستطيع ،
 واشرب الخمر الياقوتية اللون بسرور وفرح)

لما كانت عقولنا مشغولة بالتفكير فى وجودنا ؛
وكنا فى حالة سكر من خمر كبرنا ؛
فقد أدخلنا عشقك فى حالة من التواضع ،
حتى يخلصنا من الغرور والكبرياء .

* * *

الآن وقد انفصلنا عنك ؛
وصقلنا حزن الفراق ؛
لن تصل استغاثتنا ، وشكوانا بدون وجود عينك ، وذقنك ، وشفتك ،
إلا إلى النرجس ، والتفاح ، والرمان (لأنهم يشبهونها) .

* * *

لا يوجد زاد لدى فى منزل الصبر ؛
ولا يوجد لدى عنقود من محصول الوصل ؛
فلو ابتعدت عن صحبة غير الموافقين لى ؛
فلن يبقى لى مكان صغير فى زاوية .

* * *

اليوم الذى أضع فيه كأس الخمر فى يدي ؛
وأصبح فيه فى غاية السعادة ، والسُكر ، والضياع ؛
فإننى أكتشف ألف معجزة فى كل باب ،
من هذا الطبع الذى يشبه النار ، والأحاديث التى تشبه الماء .

* * *

منذ أن اندفع قلبي ناحية حبك ؛
ومنذ أن شاهدت عيني في النوم طيفك ،
فقد صار الأول من معدن النار ، وصارت الثانية منبعًا للماء ،
وذلك بسبب الشوق إليك يا صاحبة الشفة السكرية .

* * *

أصبح جسدي كنصف الدينار من المعاناة ،
وأصبح قلبي كنقطة الفرجار بسبب الآلام ؛
فهذا مريض من سهم الفلك سيئ الفعال ،
وذاك أسير العشق المتقلب المضطرب .

* * *

مصور وجهك بعيد عن الطعن واللوم ؛
ذلك لأنه أخرج صنعته على خير وجه بقدر ما يستطيع ،
فأنت كما يجب أن تكون من أعلى رأسك إلى أخمص قدميك ،
وكان هناك من أمر بصنعك كما يهوى .

* * *

يا من لك وجه يشبه الشمس ،
وحُصِّل شعرك هي راية جيش الحباش (سوداء) .
إن عمري وحياتي ستكونان معك ،
ضاحكتين كوجهك ، لطيفتين كطبعك .

* * *

يقال إن جو فصل الشتاء بديع ؛
وعبير الورود ، وتغريد الطيور فى الرياض بديع ؛
وبساط الحرير ، وأنين التضرع بديع ،
يا من لا تدرون شيئاً إن كل هذا لا يكون بديعاً إلا برفقة الحبيب .

* * *

ذلك القمر الذى أصبحت عيناي قرينة للدم منه ؛
كثيراً ما رمى بسهام الغم قلبى ،
ومع كل هذا فينبغى عَلىَّ أن أقول دائماً ؛
متى ذهب؟ ومتى جاء؟ وماذا شرب؟ وكيف نام؟

* * *

تلك الحسنة التى من طبعها الجفاء أكثر من الفلك ؛
امتلات عيناي بالدم من فراقها ،
أخشى أن تكون أحقر من الدنيا ،
يا ترى مع من ستكون؟ وأين؟ وكيف؟

* * *

إن رؤيتك تبعث فى السرور والبهجة أكثر من الخمر ،
وطبعك أكثر لهيباً فى الجفاء من النار ،
وعينك تسفك الدماء أكثر من الزمن ،
وخالك مرغوب ، ومطلوب أكثر من شغرى .

* * *

رؤياك راحة لقلبنا المفلس ،
ووجنتك وعينك هما وردتنا و نرجستنا ،
فاذا لم يتواجد جمالك فى مجلسنا كثيراً ،
فلم لا يكون طيف وجهك مؤنساً لنا؟

* * *

شدت زهرة النرجس الرحال وغادرت الروضة ؛
وقصم ذهابها ظهر زهرة البنفسج ،
وأصبحت الحديقة مثل محفل محبى الخمر ،
فالمطر كالخمر ، والشقائق كالكأس ، والببل كالثمل .

* * *

الدليل على حبى هو نفسى البارد ،
وعنوان إظهارى للمحبة هو وجهى الأصفر ،
وميدان الوفاء هو قلبى الغض ،
وعلاج قلب المحترقين هو ألمى .

* * *

من كثرة ما حسد قلبى تلك الحسناء ؛
ومن كثرة ما سفك حبها دم قلبى ،
فإننى لا أفتح عينى عندما تمر على ،
خوفاً من أن تنظر العين إليها .

* * *

مع أننى لا اخذ نصيبى من وصالك ؛
فمن الممكن أن أهب لك الروح ، والقلب ، والعين ،
إلا أننى لا أستطيع أيتها الفاتنة حورية الأصل ،
أن أغرس فى قلبك المحبة والمودة .

* * *

إذا كانوا قد علّموا البلبل المحبة ،
فكيف جعلوا عينيه مغمضتين ؟
وإذا كانوا قد أشعلوا النار فوق رأس النرجس ،
فلماذا أحرقوا قلب الشقائق عبثًا ؟

* * *

انظر إلى من يصاب ببلاء العشق ،
ولا يبتسم وهو يتحمل ظلم الحبيب ،
الرجل هو من يحمل أعباء الآخرين جميعًا ،
فالوردة رغم أنها عزيزة فإنها تتحمل الشوك .

* * *

المحب هو الذى يتحمل آلام الحبيب ؛
ولا يُحمّل غيره أحماله ؛
ولا يمكن أن يكون فى العشق أقل من شجرة الورد ؛
فهى تتحمل الشوك لمدة عام على أمل ظهور الورد .

* * *

إذا كان عشقك قد أصبح كالنار المحرقة؛
وأصبحت دموع عيني كالطوفان منه،
وإذا تشابه خصمك مع العقرية،
فإن حب قلبي يصبح خاتم سليمان.

* * *

منذ أن نُثر تراب البلاء فوق رأسي؛
واختلط الحزن بروحي المتوهجة،
ومنذ أن هبت رياح جفائك؛
فقد أريق ماء وجهي في محلتك.

* * *

إن من يكون أسيراً للفقير والعوز،
يكون ميله كله للسُّكر،
فإذا شرب الخمر ولم يسيء التصرف بسببها،
عندئذ تكون راحة المفلسين من الخمر.

* * *

إن ذلك الغم والحزن الذى أصابنى من ذلك الحبيب ؛
لا يشبه البلاء الذى أصاب أيوب مطلقاً ،^(٢٦)
وقد حدث لى من رسالته الشديدة الرقة ،
ما حدث ليعقوب من أثر قميص يوسف .^(٢٧)

* * *

حاشا لله أن يتخلى قلبى عنك أبداً ،
أو أن يقبل بحب غيرك أبداً ،
لا تظن يا من تكون شفتاك ماء الحياة ،
أن نيران عشقك سوف تحبو أبداً .

* * *

إنك لا تمتطى سوى جواد جفائى دوماً ،
ولا تلعب إلا بنرد الخلاف معى دوماً ،
إنك أضحوكة الأجساء كالفلك ،
ولا تتكيف مع الأحرار مطلقاً .

* * *

(٢٦) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسْتَبِى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء/٨٣).
(٢٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ (يوسف/٩٣).

يتناول الجميع الخمر على ذكراك ؛
وينثر الجميع الأرواح على شعرك ؛
وإذا تحدث الجميع عن فضلك ،
فإنهم لا يعرفون قدر حديثك .

* * *

لما كانت زهرة الشقائق مرتاحة من العشق ؛
فقد عابت على الغراب احتراقه في البستان ،
لقد أقبل العشق وجاء بكل أنواع الآلام والحرقه ،
حتى جعل باطن الشقائق كظاهر الغراب .

* * *

أحياناً أضع حلقة أوامرك في أذني ؛
وأحياناً أضع رداء عشقك على كتفي ؛
وأسعد بالزمن الجافي ،
إذا أخذتك بين ذراعي ذات ليلة من جديد .

* * *

إلى متى أظل ضعيفاً من البكاء والأنين بدونك؟
وإلى متى يرافقني الغم والحزن طوال السنين؟
وإلى متى تظل عينيّ تذرّف الدموع؟
وإلى متى يظل قلبي محترقاً متوهجاً كالشقائق؟

* * *

أحياناً نتحسر على الزمن المؤذى ،
وأحياناً نحزن من أجل الأعمال الماضية ؛
فإلى متى نتألم بذون جدوى من هذا الزمن ،
الأفضل لنا أن نشرب الخمر المريحة فترة من الزمن .

* * *

فى منزلى ربيع دائم بسبب حسنك ،
وفى عيني حسن وجمال من وجهك ،
ومعك أقضى الوقت فى سرور وفرح ،
شكراً لله أن عندى حبيب مثلك .

* * *

إن ظهري قد انحنى كإطار الدف بسبب معاناتى فى حبك ،
وتصطف صفوف من جيش الألم أمام قلبى ،
إن روحى التى تشتعل حرارة بسبب هجرك ،
وضعتها على كفى فى سبيل الوصول إليك .

* * *

أحياناً أرغب فى مصاحبة ذلك الوجه المضىء كالكوكب ،
وأحياناً أرغب فى وصال ذلك الشَّعر الملتوى كالعقرب ،
وأدعو الله أن تكون كل الأوقات ليلاً ،
من شدة رغبتى فى رؤية طيف صاحب الشفاة السُّكرية .

* * *

فى عىنى بستان من رؤىتك ،
وعندى استغناء عن رؤىة الآخرىن ،
وىشتعل مصباح فى روىى من بفاىك ،
وأصىبت بجرى فى قلبى؁ كالىبقائق بسبب معانى فى حبك .

* * *

لقد صرفت النظر عن صحبة الخلق ؛
وتعلمت طرىق المحبة من زهرة الشقاقى؁
فلا تلمنى لو كنت مشتعلاً فى الظاهر؁
وانظر إلى باطنى لترى كىف احترقت .

* * *

لن أهىك قلبى على نفس الشاكلة التى وهبتنى بها قلبك؁
ولن أقابل البخل الذى فعأته شفتاك بكرم منى؁
ومهما كنت متأماً حزىناً لىلاً ونهاراً بسببك؁
فلن أستبدل آلامك وأحزانك بمائة ألف نوع من السرور والسعادة .

* * *

ىا من أصبى جمالك هو مكان إقامتى من كل هذه الدنيا ؛
وتمزقت ثىابى من الحزن علىك كماً تتفتح الوردة؁
وأصبى قلبى وروىى وجسدى فى هذه الأحزان
عالمأ من الأعداء بسبب حبك .

* * *

لقد أصبحت أنا والتبلبل المسكين قرينين
في الحب يا شمس حسان الأرض ؛
فهو بقى فى القفص حزينًا من هجر الوردة له ،
وأنا صرت هكذا فى الهوى بسبب آلام القلب .

* * *

أنا من يتذكره الملوك دائمًا ،
وأجلس فى زاوية كمن ضلوا الطريق ،
ومع هذا كله ، وعلى الرغم مما يتمناه الحاقدون ؛
فسوف أصل فجأة إلى مراد قلبى ذات يوم .

* * *

أنا كالقلم وقد تهيأت لعشقتك ؛
وأخفيت سرك فى قلبى كالرسالة ؛
فتعال لصحبتى من جديد ياروح العالم ،
كرسالة بوجهين وكقلم بسنين .

* * *

لم تشرب معى كأسًا واحدًا من كنوس الوفاء ،
ولم تترك شيئًا لم تفعله معى من أفعال الجفاء ،
وكما أن الفلك فى حرب معى دائمًا ،
فقد تغير حالك معى كالزمن .

* * *

أحياناً أشعل شموع الصلاح بدونك ،
وأحياناً أحرق بيدر العافية بدونك ،
يا من تكون وجنتك كالوردة ووجهك كالقمر ،
أنا بدونك كالوردة فى الخريف وكالقمر فى النهار .

* * *

مهما تكن أيها المعشوق اللطيف المرغوب ،
متعدد الألوان كالشقائق ، عَطر الراححة كالسوسن ،
فليس من المستحب أن تكون يا صاحب الشعر الشبيه بالسلاسل ،
بعشرة السنة كزهرة السوسن ، أو بوجهين كزهرة الشقائق .

* * *

إذا كان الليل لا يشبه حُصل شعرك الأسود ؛
وإذا كان الهلال لا يشبه حاجبيك المنحنيين ،
فكم من الغم والحزن سيصيب قلبى الليلة أيها القمر ،
فى عدم وجود جدائك التى تشبه الليل ، ووجهك الذى يشبه القمر .

* * *

بدون قامة صاحبة الوجنة الوردية ، والعطر السوسنى ،
ستذوب أشجار السرو ، وتنساب من مكانها كالماء على شاطئ النهر ،
وسوف يَحْمَرُّ وجه الوردة أمام وجهك ،
بسبب صفعات هبوب رياح الصبا .

سید حسن الغزنوی

(ت ۵۵۷ هـ = ۱۱۶۱م)

هو أشرف الدین أبو محمد حسن بن محمد الحسینی الغزنوی الملقب بـ "أشرف"، أحد وعاظ وفصحاء القرن السادس الهجری المعروفین. كان معاصرًا ومادحًا لبهراشاه الغزنوی، وقد رافقه فی سفره إلى الهند، إلا أنه غضب علیه، فانتقل من غزنة إلى بغداد ثم إلى مكة، وقد رعاها واهتم بأمره فی بغداد غیث السیدین مسعود السلجوقی.

ثم انتقل سید حسن الغزنوی من بغداد إلى همدان، ومدح هناك بعض رجالات الدولة السلجوقیة، ثم توجه إلى خراسان، وفي أثناء عودته وافاه الأجل فی قصبه "آزادوار" بولاية جویین.

ويشتمل دیوان سید حسن الغزنوی علی أربعة آلاف بیت فی المديح والرثاء، والوعظ، والغزل، ويتميز شعره بالسهولة، والسلاسة، والخلو من الإبهام والغموض.

ضع الخمر فى كفى ؛ فإن قلبى ملئ بالاضطراب والأحزان ؛
وهذا العمر يفر من أيدينا كالزئبق ،
وتعجل فإن نيران الشباب كالماء ،
واستيقظ فإن اليقظة هى السعادة بعد النوم .

* * *

يبقى عقلى مشغولاً بالحبيب البخيل ،
ويظل وجهى مصفراً بدون رؤية وجهه الوردى اللون ،
قلت لعل الألم يزول عن قلبى ،
ولكن استمر التلاعب به ، وبقي الألم كما هو .

* * *

ذهبنا بعد أن استمتعنا بقدر كبير من وصلك ،
وحملنا فى عيوننا قبساً من جمالك ،
وحتى يكون الاثنان تذكارة مؤنساً لنا ؛
وهبناك القلب ، وأخذنا معنا طيفك .

* * *

رأيت أن مكان راحة قلبى هو ثنيات شعرك ،
ورأيت أن إِبصار عيني يكون من الاكتحال بتراب محلتك ،
سبحان الله .. أنا لا أعلم اليوم مطلقاً
أن الوجه الذى رأيته هو وجهك .

أفضل الدين الخاقاني

(ت ٥٩٥هـ = ١١٩٨م)

هو أفضل الدين أبو بديل بن علي الخاقاني من شعراء إيران العظام، وقد أخذ لقبه الشعري "الخاقاني" من الخاقان الأكبر منوچهر بن فریدون شروانشاه. وكان أبوه علي نجاراً، وكانت أمه جارية رومية دخلت الإسلام. وقد التحق بخدمة شروانشاه لأول مرة بوساطة من أبي العلاء الكنجوي، وبعد ذلك التحق بخدمة ابنه الخاقان كبير اخستان. قضى الخاقاني مدة في بلاط شروانشاه، ثم مل الإقامة فيه، وأبدى رغبة في السفر إلى العراق، إلا أن شروانشاه لم يسمح له بذلك وشعر بالضيق منه.

وفي النهاية توجه إلى مكة وعند عودته نظم قصيدة في وصف أصفهان عندما مر بها، وعاد إلى بلاط شروانشاه، إلا أنه قبض عليه وسجنه بسبب وشاية الحساد. وفي عام ٥٦٩ تقريباً ذهب مرة أخرى للحج، وعند عودته رغب في العزلة نظراً لموت ابنه، وبعض المصائب الأخرى التي ألمت به، فأقام في تبريز إلى أن وافاه الأجل.

ويعد الخاقاني من الشعراء المتميزين، ومن أساتذة عصره في هذا الفن، كما يعتبر أيضاً من شعراء القصيدة العظام في إيران، وله ابتكار وتجديد فيها. ومن أهم ما يميز شعره الالتزام بالرديف الصعب في قصائده الطويلة. وقد يجد القارئ لشعره أحياناً صعوبة في الفهم نظراً لاحتوائه على ألفاظ عربية كثيرة، ومصطلحات فلسفية وطبية.

وتبدأ معظم قصائده بوصف الطبيعة، والربيع، والخريف، والصبح.
وتتضمن تشبيهات جديدة وليدة إحساسه المرهف، وقسوة تخيله.
وتشتمل غزلياته على أبيات لطيفة وممتعة تأثر فيها أحياناً بأسلوب
غزليات الشاعر سنائي. ومن أهم منظوماته عدا الديوان؛ والغزليات
مثنوى "تحفة العراقيين"، الذي شرح فيه رحلته إلى مكة والعراقيين.

أيها الحبيب أحرقتني الحزن عليك تمامًا ،
وأشعلني الألم كالشمعة في المحفل .
لم أكن أعرف البكاء وهموم القلب ،
وقد علمنا كل هذا أستاذ تجاهلك لنا .

* * *

قتل عشقك العارف والعامي ،
وقضت جدائلك على حسن السمعة ،
وأخرجت عينك السوداوتان الناعستان
أبا يزيد البسطامي^(٢٨) من صومعته .

* * *

إن لي حظًا مثل عيني (خسرو) كلها نعاس ،
ولي عين مثل ياقوت (شيرين) كله ماء ،
ولي جسم كروح (المجنون) كلها ألم ،
ولي حال كجدائل (ليلي) كلها تجعدات واضطراب .

* * *

(٢٨) هو أبو يزيد البسطامي الملقب بسلطان العارفين، وهو من متصوفة إيران المشهورين في القرن الثالث الهجري، وكان من أسرة مجوسية، دخل جسده في الإسلام، ويقال لأتباع طائفته الطيفورية.

لم تتوقف شفتاي عن ذكرك مطلقاً ،
ولم تفارق ذكراك فكري أبداً ،
ولا يُذكر اسمك على أي لسان ،
إلا وتتحول أجزاء كياني كلها إلى أذان .

يا قمر الليل أسدل ستائر الوصل ،
ويا أيها الفلك لا تمزق أستار الخاقاني مرة ثانية
ويا أيها الليل اعترض طريق الصباح ،
ويا أيها الصبح اقذف مفتاح النهار في البئر .

ذهَبَ .. ولم يعد قلبي من عنده ،
وما زالت عيني على الطريق ، وأذني على الباب مقتفياً أثره
وتأتى العين ناحية الأذن ، وتسألها عن خبره ،
وتأتى الأذن ناحية العين ، وتسألها هل رأيت غيره؟

إن حبي لا تتسع له السماوات ،
وأنيبي لا يحتويه فمي ،
لقد قلت لي أي غصة وألم تعانيه من الدنيا؟
وأقول لك إنها الغصة التي لا تسعها هذه الدنيا .

أيها المحبوب لم نحمل معنا من حماك سوى البكاء والأنين ،
ولم نحصل إلا على قلب مضطرب ، وعدم استقرار ،
يا منبع السرور ، والفرح ، لقد رحلنا عن بابك في النهاية ،
وأخذنا معنا أحزانك تذكارة .

رضى الدين النيشابورى

(ت ٥٩٨ هـ = ١٢٠١ م)

هو رضى الدين النيشابورى من علماء، وشعراء القرن السادس الهجرى، وقد مدح فى شعره كلاً من جلال الدين قلج، وطمغاج خان إبراهيم بن حسين، وابنه قلج أرسلان من ملوك آل أفراسياب. وكان رضى الدين ينظم الشعر أيضاً باللغة العربية، وبالإضافة إلى ديوانه فقد ألف كتاباً يسمى "مكارم الأخلاق". وله أشعار قليلة بالعربية.

يا من أضاء نور وجهك بالأمس طريقَ السحر ،
وكنا فى مجلس الغم حتى وقت السحر ،
لقد ذهب الصير ، والعقل ، والأصدقاء ،
وبقيت أنا ، ودموع العين ، وآهات السحر .

* * *

يا من نشكو منك بمائة لسان ،
وضاعت من الشوق إليك كل الشكاوى والعتاب ،
إذا كان ما رأيتك منك هو المحبة ؛
فلا مجال للشكوى من أى عدو .

* * *

كم تحملت من الآلام بسبب الحبيب حتى اتضح هذا جلياً ،
فى ماء عيني ودماء قلبي ؛
فقد تحملت آلاف المحن ، والآلام ، والبلاء ، وهذا ما يسمى بالعشق ،
وقد تحملت آلاف الأنواع من البلاء ، والجفاء ، وهذا ما يسمى بالحبيب .

* * *

يوقظنى ألمك فى منتصف كل ليلة ،
ويشغل قلبى التفكير فىك .
ارحمنى أيها الحبيب ، فإن أخشى ما أخشاه
أن تنتقل ألام قلبى فى مثل هذه الليلة إليك ذات يوم .

أبو الفضل مَيْبُدى

(النصف الأول من القرن السادس الهجرى = النصف الأول من القرن الثانى عشر الميلادى)

هو أبو الفضل رشيد الدين بن أبى سعيد أحمد بن محمد بن حمود ميبدى من مؤلفى النصف الأول من القرن السادس الهجرى. من أهم أعماله كتابه المسمى "كشف الأسرار وعدة الأبرار" وهو عبارة عن تفسير ضخيم للقرآن، وهو كما ذكر المؤلف فى مقدمته لكتاب عبارة عن شرح على التفسير الذى ألفه أستاذه خواجه عبد الله الأنصارى؛ ولهذا السبب فقد ذكر اسم أستاذه هذا فى عدة مواضع من كتابه بأسماء وألقاب مختلفة مثل "بیر طریقت" (= شيخ الطريقة)، و"عالم طریقت" و"شيخ الإسلام أنصارى" وأمثال ذلك. وقد طبع هذا الكتاب فى عشر مجلدات فى جامعة طهران بتحقيق على أصغر حكمت ابتداء من عام ۱۳۷۲ هـ (۱۹۵۲م).

كنا بلاهلك على أغصان الطرب ؛
وتعلق القلب بنغماتك وأغنياتك ،
فلا تتخلى عنا فنحن أتباعك ،
وتجاوز عن خطئنا وذنوبنا فنحن سكارى بسببك .

* * *

اشو القلب بنار العشق ؛
وعندئذ أنظر من ناحية القلب إلى ناحية الروح ؛
فإذا أتى المعشوق ومثلاً أمامك ،
نقدم كل شيء قرباناً تحت قدميه .

* * *

لى عين مملوءة كلها بصورة الحبيب ،
ويطيب لى أن يكون الحبيب ملء عيني ،
فإما أن يكون الحبيب مكان العين أو يكون هو نفسه العين ؛
فالتفرقة بين العين والحبيب أمر غير مستحب .

* * *

إن الزهور التى قطفتها من بستان وصالك ،
والدرُّ الذى سلبته من شهد شفاهك ،
تلك الزهور كلها صارت أشواكاً فى عيني ،
وذلك الدرُّ جميعه سكبته من عيني .

* * *

لا كان سلطان يحكم في مُلكِ قلتي سوى عشقك ،
ولا عَلِمَ الناسُ شيئاً عن السر بيني وبينك ،
ولا فارق حبي لك هذا القلب الجريح ،
ولا ابتعدت يدي عن أطراف جدائك .

* * *

نحن مؤنسى العشق وأنت عابر ،
وأنت تجهل قصة العاشقين ، وأحوالهم ،
فماذا عانيت أنت من مساوئ حبيبي؟
تفرس في عيني وأنظر إليهما (لتعرف) .

* * *

استل سهمًا باسمي من الكنانة ؛
وضعه بإحكام في قوس العشق ،
وإذا أردت هدفاً تصوب إليه فما هو قلبي وتلك روحى ،
ولتكن منك الضربة المحكمة ، ومنى الآهة الجميلة .

* * *

لى منزل طيب فى حى الأمل ،
ولى مشكلة جميلة فى قصة العشق ؛
فلماذا تسأل عن حالة قلبى يا روح العالم ،
اعلم باختصار أن لى قلبًا طيبًا .

* * *

منذ أن كان حبي للحبيب في بدايته ؛
لم يكن جاري ينام ليلاً بسبب أنيني ونواحي ،
ولقد قلّ الآن هذا الأنين لأن العشق قد زاد ؛
فعندما تشب النار في كل شيء يقل الدخان .

* * *

أيها القمر لقد طلعت علينا ثم اختفيت ،
وذُرت حول الفلك وتبخرت ،
وعندما تأكدت أنك أصبحت مساوياً للروح ،
غبت فجأة واختفيت .

* * *

إننى أتوأم مع الهجر حياء من طيفك ،
وأحترق في الوصال خوفاً من الزوال ،
هذا هو نفسه حال فراشة الشمع ؛
فإنها لا تحترق في الهجر ، ولكنها تحترق في الوصال .

* * *

كم خُضت من معارك مع نفسى من أجلك ،
وكم عانيت من أنواع المحن بسبب العشق ،
وكم صُوبت السهام من لوم الجاهلين
على روحى وقلبى بسبب حبك .

مهستی

(القرن السادس الهجرى = القرن الثانى عشر الميلادى)

هى من الشاعرات الإيرانيات فى القرن السادس الهجرى ومن المعاصرات للسلطان سنجر السلجوقى. وأصلها من مدينة گنجه، وقد اتجهت فى البداية إلى بلاط السلطان محمود ابن أخى السلطان سنجر، ووصلت فيه إلى مكانة عظيمة، وأصبحت فى عداد الشعراء المشهورين آنذاك من أمثال الأيورى، ورشيد الدين الطوطا، وأديب صابر، وغيرهم. وقد تميزت بنظم الرباعيات وبرعت فيها. ويقال إنها استطاعت أن تحوز رضا السلطان سنجر وحسن قبوله عندما غادر مجلسه فى ليلة من الليالى ليمتطى جواده فلما هم بفعل ذلك وجد الثلج يتساقط ويغضى الأرض فقالت على البديهة الرباعية التالية:

أيها الملك.. لقد أسرج الفلك لك جواد السعادة والهناء،
وميزك على سائر الملوك بالعزة، والقدرة، والسناء،
وجعل لك الأرض فضية الأديم، ناصعة الوجه، بيضاء
حتى لا يظأ جوادك - بحدوته الذهبية - طينتها الغبراء.

وقد ذكروا أن مهستی كانت معشوقة للشاعر تاج الدين أحمد بن الخطيب الگنجوى وأنها تبادلت معه الرباعيات.

انقضت كل الليالي التي كنت أقضيها معك في محبة ودلال ،
وضاع كل الدرّ الذي ثقبتَه بأطراف أهدابي .
لقد كنت راحة لقلبي ومؤنسًا لروحي ؛
فذهبت وضاع كل ما قلته لك .

* * *

إننى أعانى كل ليلة عذابًا جديدًا من الحزن عليك ؛
وأرى فى عيني الدمع بدلًا من النوم ،
وعندما تجعلنى عيناك النرجسية أنام ؛
أرى فى النوم حلمًا أكثر اضطرابًا من جدائك .

روز بهان الشيرازى

(ت ٦٠٦هـ = ١٢٠٩م)

هو الشيخ روزبهان البقلى الشيرازى، وكان أصلاً من أسرة ديلمية، وقد لقب بلقب البقلى لأن أباه أو هو كان يملك حانوتاً لبيع الخضروات، كما لقب بالشيرازى نظراً لإقامته بشيراز، ولما كان مشهوراً بالشطحات الصوفية فقد سمي أيضاً بـ "شيخ شطاح" و"شطاح فارس".

ولد روزبهان فى عام ٥٢٢هـ = ١٢٨م، وترك عمله فى بيع الخضروات وهو شاب واتجه إلى السلوك فى مسالك الطريقة الصوفية. وسافر إلى العراق، وكرمان والحجاز، والشام. وتعلم فى الوقت نفسه علم القراءة، والتفسير، والحديث، والفقه. ووصل فى التصوف إلى منزلة عالية. وكان يعظ الناس لمدة خمسين عاماً فى الجامع القديم بشيراز وغيره. ويقوم بالتربية، والإرشاد إلى أن توفى عام ٦٠٦هـ = ١٢٠٩م ودفن فى شيراز. وما زال قبره باقياً هناك مع قبور بعض أقاربه. وقد استمرت فرقة الروزبهانية التى أنشأها فى التصوف فترة طويلة فى إيران وخارجها. ولروزبهان مؤلفات كثيرة فى التفسير، والتأويل، والفقه والأصول، والتصوف يصل تعدادها إلى ستين مؤلفاً. وقد طبع المستشرق هنرى كورين كتابه القيمين "عبر العاشقين" و"شرح شطحيات". كما طبع فى طهران الكتاب الأول باهتمام الدكتور محمد معين وبه مقدمة مفصلة عن حياة روزبهان عام ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م، وطبع الكتاب الثانى فى طهران أيضاً عام ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.

أعطني قبلة من شفّيتك واسلبنى الروح ،
وإذا كانت جدائك كافرة فاسلبنى الإيمان ،
وإذا حدث تقصير من القلب فى الشغف بك ؛
فخذ القوة من روحى التى وصلت إلى شفّيتى .

* * *

إذا التزمت الوفاء معك فلا فائدة فى ذلك ،
وإذا جافيتك تضررت ، وتألمت بسرعة .
ينبغى أن تكون دائماً كشفّيتك ،
رقيقاً ، ومستكيناً ، وصامتاً ، ومخضباً بالدم .

* * *

هذا الذى لم تستطع أن تراه عيناً الزمان ،
ولم تستطع أن تسمعه أذناً الأرض ،
قد أبدعه الله فى خلقتنا ،
فانهض وتعال وانظر إليه فى طينتنا .

* * *

فى هذا الزمان أنا القائد فى طريق الصراط المستقيم لكل سالك وطالب ،
ولقد سلكت طريق الله من أدنى المشارق إلى أقصى المغرب ،
ولكن .. هل يستطيع حقاً أن يدركنى الصلحاء والعرفاء ؛
وقد استقرت روحى فيما وراء الحدود والأنحاء .

أثير أخسيكتي

(ت، ٦٠٨هـ - ١٢١١م)

هو أثير الدين أخسيكتي أحد شعراء المديح في القرن السادس لهجري، وكان ملماً أيضاً بالرياضيات، والفلسفة. عاصر ركن الدين أرسلان بن طغرل (٥٥٥ - ٥٧١هـ) ومدحه. وقد اقتدى في نظمه للشعر طريقة الشعراء الأنوري وسنائي. كما نظم عدة قصائد بأسلوب الخاقاني، وكان ينافس الشاعر مجد البيلقاني، وهجا كل منهما الآخر بالتلميح أو بالتصريح. وكان أثير مغرماً بذكر الريف الصعب، والمعاني التي يصعب فهمها.

أنا الليلة في وصال صاحبة القدر السروي ؛
وقد أعطت شفتها للخمر طعم السكر ،
أيها الليل لو كان لديك ألف عمل وشاغل يشغلك فلا تنقضي ،
ويا أيها الصباح إذا كان لديك ألف بهجة وسرور فلا تطلع .

* * *

نحن نسعى دائماً وراء ذلك الخاطر العاطر ،
ونحن مفتونون بهاتين العينين الساحرتين ،
إن فكرنا مشغول بك على الدوام ،
ولكنك لا تفكر فينا على الإطلاق .

فريد الدين العطار

(ت ٦٢٧ هـ = ١٢٢٩ م)

هو الشيخ فريد الدين أبو حامد محمد بن أبي بكر إبراهيم بن مصطفى، أحد متصوفة إيران العظام ورائد من رواد شعراء الصوفية الذين وصلوا في عالم التصوف إلى مقام الإرشاد. كان أبوه يمتلك حانوتاً للعطارة في شادياخ وقد اشتغل فريد الدين بمهنة أبيه، ومن هنا لقب بالعطار، وكان يزاول العلاج والتطبيب في عطارته أيضاً كما ذكر في أشعاره. وبعد فترة ترك الكسب، والعمل الدنيوي واتجه إلى عالم العرفان، والتصوف، وبين أفكاره اللطيفة في أشعاره الجذابة. وقد قضى العطار قسماً من عمره في السفر والترحال؛ وسافر إلى مكة والتقى بكثير من مشايخ الصوفية، وأصبح مريداً للشيخ مجد الدين البغدادي المعروف بالخوارزمي.

وللعطار مؤلفات كثيرة معظمها ما زال موجوداً ومشهوراً، ويقال إنها تصل في عددها إلى عدد سور القرآن. ومن مؤلفاته المنظومة ديوان الشعر الذي يشتمل على قصائد وغزليات ومثنويات: أسرار نامه (كتاب الأسرار)، ومصيبت نامه (كتاب المصيبة)، ومنطق الطير، ومختار نامه، ووصيت نامه، وبلبل نامه، وحيدر نامه، وخسرو نامه، وشرفنامه. ومن أهم آثاره المنثورة كتاب "تذكرة الأولياء". وقد ذكر العطار المعاني الصوفية السامية بأسلوب سهل، وكان أستاذاً بحق في هذا المضمون، ومزج كل هذه الحقائق الصوفية بأمثلة وحكايات متنوعة.

طالما ظلمت الروح فى جسدى فإننى سأدور كالفلك ،
وأحدث عن تعب وصاله ،
إننى أطلب ذلك الشىء الذى لم يعثر عليه أحد ،
وأبحث عن ذلك الشىء الذى لم أفقده .

* * *

إن دم قلبى يتزايد كل لحظة ،
ويتساقط الدمع من عيني أنهاراً وأنهاراً ،
عندما يصنعون إناءً فخارياً من تراب جسدى ،
إذا وضعت الماء فى ذلك الإناء فإنه يتحول إلى دماء .

* * *

إذا لم تكن تنظر إلى شىء فانظر إلى وجهى ،
وإذا لم تكن تمر على شىء فمر على حيننا ،
أيها التركي إذا كان عمك كله هو الهجوم والإغارة ،
فإذا هجمت على أحد ؛ فاهجم علينا .

* * *

يا شمع طراز^(٢٩) اسقنى الخمر وانقض التوبة ، واعزف على الرباب ،
بجوار الماء الجارى وفوق الحضرة النضرة ،
وعش سعيداً .. فإن الماء الجارى يصيح قائلاً ،
ذهبت ولن أعود ثانية .

* * *

ها قد مَزَّقَ ضوءُ القمر حاشيةَ الليل ،
فاشرب الخمر إذ لا يمكن العثور على لحظة أجمل من هذه اللحظة ،
وعش سعيداً ولا تفكر فى أن ضوء القمر كثير ؛
فالقمر سوف يطلع ويضىء فوق تراب كل منا واحداً تلو الآخر .

* * *

تعودت كل يوم على أن أتوب بالليل ،
وأن أتوب من الكئوس المتوالية ، والأقداح المترعة ،
والآن وقد تفتحت أكمام الزهور فلا خوف عندي ،
فارزقنا اللهم التوبة عن التوبة فى موسم الورد .

* * *

(٢٩) طراز: مدينة فى التركستان الشرقية، على حدود الصين بالقرب من فرغانه،
وتشتهر بجمال نسانها وطيب مسكنها.

أيها الحبيب ناولني الخمر التي تشبه الوردة المتفتحة حديثًا ،
وسوف يقول البلبل الذي يقتلع الشوك من الطريق :
لا تجلس وحيدًا ولا تطفئ الشمع ،
فكم يجب عليك أن تنام وحيدًا بعد ذلك في التراب المظلم .

* * *

انظر لقد تمزقت حاشية الوردة بفعل رياح الصبا ،
وسرَّ البلبل من جمال الوردة ،
اجلس في ظل الورود ، فكم من الورود ستسبقت
في التراب من فوق أغصانها ، ونصبح نحن ترابًا .

* * *

انظر إلى الوردة ، وهي تتمايل على أطراف الخميعة في دلال ،
ومن ناحية أخرى يتمايل شجر السرو والياسمين في خيلاء ،
إن كل وردة ابتسمت بدلال ، عند طلوع الصباح ،
هل كانت تفخر بحسنك أم بشعري ؟

* * *

قالت الوردة : لم يد أحد في عمري بالشؤال ،
ولم تنصف القبة الفيروزية قلبي ،
وإذا كانت الأيام قد أعطتني مائة ورقة ،
فأى فائدة في ذلك ، فإن ورقة العمر لم تعطني يومًا واحدًا .

* * *

كان البلبل ينشد عند السحر غزلاً بديعاً ،
وحتى لا تبطن أنه ينشد ذلك الغزل بالحفظ غيباً ،
فقد كان يقلب أوراق دفتر الوردة ،
ويقرأ في كل ورقة من أوراقها قصة أخرى .

طالما غرقنا في أعماق بحر العشق ؛
وأصبحنا أكثر ضياعاً وفقداناً من ذرة الزئبق ،
وعندما نقص قصة العشق وأحواله ،
تكون القصة طويلة ، وننط في النوم العميق .

إذا كنت من أهل الطريق فينبغي عليك أن تسير بين الدماء ،
ويجب عليك أن تسير عاجزاً مقلوباً ،
وضع قدميك المبللتين على الطريق ولا تسأل مطلقاً ،
وسوف يقول لك المرافق كيف يجب أن يكون السير

شربنا مائة بحر ونحن في حالة من الدهشة والتعجب ،
فلماذا تكون شفاهنا ظمأى كشاطئ البحر ؛
نحن نبحث عن البحر دائماً بسبب جفاف شفاهنا ،
غير أن سبب جفاف شفاهنا هو أننا كالبحر .

جلال الدين الرومى

(ت ٦٧٢ هـ = ١٢٧٣م)

هو مولانا جلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن حسين الخطيبى المعروف بالمولوى أو "ملاى روم"، وهو من أعظم شعراء التصوف الإيرانيين فى القرن السابع الهجرى. ولد جلال الدين فى مدينة بلخ، ولكنه اشتهر بالرومى أو بـ "مولانائى روم" نظرًا لطول إقامته فى قونية. وهو ابن محمد بن حسين الملقب ببهاء ولد. وينتسب من جهة أمه إلى أسرة خوارزمشاه. وكان بهاء الدين ولد من المقربين فى بلاط محمد خوارزمشاه، إلا أنه رحل إلى بغداد فى عام ٦١٠هـ قاصدًا أداء فريضة الحج بعد أن غضب من الملك لسوء معاملته له. وفى نيشابور التقى بالشيخ العطار، وأهدى الأخير كتابه "أسرار نامه" إلى جلال الدين الذى كان صبيًا فى ذلك الوقت. وبعد أن أدى بهاء الدين ولد فريضة الحج انتقل إلى الشام ومن هناك إلى "لارنده"؛ وهى إحدى مراكز الحكومة السلجوقية فى آسيا الصغرى، وأقام فى تلك المدينة لمدة سبع سنوات، ثم ذهب إلى قونية بدعوة من السلطان علاء الدين كيقباد أحد الملوك العظام الراعين للعلم، واشتغل هناك بإرشاد الناس إلى آخر عمره، حيث توفى عام ٦٢٨هـ.

وأخذ جلال الدين محمد الذى كان عمره عند وفاة أبيه أربعًا وعشرين سنة مكان أبيه بناء على وصيته، وبطلب من علاء الدين،

وأخذ يقوم بإرشاد الناس وتربية المريدين، إلى أن التقى فى عام ٦٤٢هـ بالمتصوف الكبير شمس الدين محمد التبريزى. وبعد هذا اللقاء أصبح مولانا مريدًا لشمس التبريزى، وتغيرت أحواله، فترك المنبر والمحراب وفارق كل معارفه وقطع علاقته بالماضى تمامًا، وفى عام ٦٤٥ غادر شمس قونية ولم يعد إليها مرة أخرى، فاضطربت أحوال مولانا نتيجة هجر شمس التبريزى له، فاعتزل الناس، وشغل بنظم الغزليات، والمثنوى إلى أن وافته المنية عام ٦٧٢ هـ.

ومن أعمال مولانا جلال الدين الشعرية ذلك العمل العظيم الذى يطلق عليه "المثنوى" وهو فى ستة مجلدات، ومجموعة الرباعيات، وديوان الغزليات المعروف بديوان شمس. ومن مؤلفاته النثرية كتاب: فيه ما فيه والمجالس السبعة والمكاتب.

ويصل عدد الرباعيات التى تنسب إلى المولوى إلى ١٦٥٩ رباعية، كما تصل فى بعض النسخ إلى ١٩٨٣ رباعية. ومن رباعياته باللغة العربية قوله:

لو كان أقل هذه الأشواق للشمس لأذهلت عن الإشراق
لو قسم ذا الهوى على العشاق العشر لهم ولى جميع الباقي

* * *

قد صبحنا الله بعيش ومدام قد عيدنا العيد وقد تم صيام
املاً قدحاً وهات ياخير غلام كى يسكرنا ثم على الدهر سلام

* * *

السكر صار كاسدا من شفتيه والبدر تراه ساجداً بين يديه
بالحسن عليه كل شيء وافر إلا فمه فإنه ضاق عليه

* * *

أهوى قمراً سبها مه عيناه ما شوش عزم خاطري إلا هو
روحي تلفت ومهجتي تهواه قلبي أبداً يقول ياهو ياهو

* * *

ومن رباعياته التي وردت في ديوان شمس تبريزي نختار منها
ما يلي:

أصبح جوهراً من الخمر الياقوتية الصافية ،
واستغاث الكأس من أيدينا ،
ومن كثرة ما شربنا الخمر مرات ومرات ،
فقد أصبحنا غرقى فيها وصارت الخمر تملأ رعوسنا .

* * *

لن يزداد نور القمر من كثرة الذكر ،
ولكنه يأخذ بيد الضال إلى طريق الحقيقة ،
فاجعل وِرْدَكَ الدائم في الصباح والمساء ،
قول "لا إله إلا الله" .

* * *

لقد دَلَّلنا في البداية بآلاف أنواع اللطف .
صَهَرْنَا في النهاية بآلاف أنواع الألم ،
وعندما خسرت نفسى في الحب
وصرت متحدداً معه ، ألقى بى بعيداً .

* * *

يا من أنت فرد كالشمس .. تعال ،
إن أوراق الزهور والحديقة كلها مصفرة بدون وجهك .. فتعال ،
والعالم بدونك غبار وتراب .. فتعال ،
ومجلس الأنس هذا بدونك بارد لا حياة فيه .. فتعال .

* * *

يا من يعم الاضطراب والقوضى أطراف جدائك ،
ويا من تمتلئ شفتك الياقوتية بناثرى السكر ،
تقول إنك نادم على فراقنا ،
أيها الحبيب أي ندم هذا ، إنها صنوف من الندم .

* * *

أيها الحبيب نحن قرناء لك فى الحب ،
وحيثما حطوت بقدمك فنحن الأرض التى تسير عليها ؛
فكيف يجوز فى مذهب العشق ،
أن نرى العالم بك ولا نراك ؟

* * *

لقد انساب خليطنا من العدم مع العشق ،
وأضاء ليلنا من شراب الوصل الدائم ،
وسوف تظل شفاهنا ندية حتى صباح العدم ،
من تلك الخمر الحلال فى مذهبنا .

* * *

وضعت القلب على طريق البلاء ،
وأسرعت الخطى سعياً وراءك على وجه الخصوص ،
لقد حملت الرياح اليوم عبيرك إلى ؛
فحمدًا لله أننى أسلمت القلب لتلك الرياح .

* * *

منذ أن فارق صدري أحضانك ،
لم يرني أحد أتوقف عن البكاء ؛
فأنت لا تُنس من الروح ولا من القلب ولا من العين ؛
أستحلفك بالله لا تنساني .

* * *

كلما كنت معك فإنني لا أنام بسبب رفقتك ،
وكلما افتقدتك لا أنام من البكاء والأنين ؛
فسبحان الله أنا يقظ في الحالتين ،
ولكن انظر الفرق بين هذه اليقظة وتلك .

* * *

مضى عمر طويل لم نر فيه روضتك الغناء ،
ولا عينيك الناعستين الشبيهتين بالنرجس ،
وقد اختفيت عن الخلق كالوفاء ،
ولم نر وجهك منذ زمن بعيد .

* * *

نحن اليوم ضائعين ككل يوم ،
فلا تفتح باب التفكير وإمسك بالرباب ،
وليؤد مائة نوع من الصلاة ، والركوع ، والسجود
من كان جمال الحبيب محرابه .

* * *

يا قمرى الجبين لا تتم ليلة كالقمر ،
ودُرُّ كالفلك الدوار ولا تتم ،
فيقظتنا هي مصباح العالم ،
فتولى أنت المصباح ولو لليلة واحدة ولا تتم .

* * *

لا تطلب جنة الرحمن بدون طاعة (أوامر) الدين ،
ولا تطلب ملك سليمان بدون خاتم الحق ،
وحيث إن الأجل سنبكون ختاماً لكل الأمور ،
فلا تسع وراء أذية قلب أى مسلم .

* * *

إننا لسنا فى حاجة إلى الشراب لسكرنا ،
ولسنا فى حاجة إلى العود والرباب لمجلسنا ،
فبدون الساقى ، والمحبوب ، والمطرب ، والغاي ،
نكون عشاقاً مخمورين كالشمالي فاقدى الوعى .

* * *

إن القلب فى وله بك كالرباب .. كالرباب ،
وكل جزء فى الجسد قد أصبح من الحرقه كالشواء .. كالشواء .
فإذا كان الحبيب صامتاً بالنسبة لآلامنا ،
ففى الصمت تكون مائتا إجابة ، وإجابة .

* * *

سبحان الله أنا وأنت أيها الدرّ الندى الرطب ،
مختلفان دائماً فى كل شأن وباب ،
فحظى منك أنك لا تجعلنى أنام مطلقاً ،
وحظك منى أنك لا تفارق أحلامى .

* * *

ذلك النور المبين الذى يشع من جبين القمر ،
وضوء اليقين الذى يملأ قلب العارف ،
إن هذا النور كله ، بل نور كل الأنوار ،
إنما هو من نور محمد رسول الله .

* * *

كن منصفاً فالعشق عمل طيب ،
والخلل يكون من طبع الشرير الفاسد ،
إنك تسمى شهوتك عشقاً ،
شتان ما بين طريق الشهوة ، وطريق العشق .

* * *

يا من يكون ماء الحياة قطرة من عرق وجهك ،
ويا من يكون قمر الكون أثراً من ضياء طلعتك ،
لقد قلت : إننى أريد ليلاً طويلاً وضوء قمر ،
ذلك الليل هو جدائك ، ونور القمر هو وجهك .

* * *

يا من تكون طلعتك البهية موضع حسرة من الحسان ،
ويا من يكون حاجباك الرقيقتين قبلة للزاهدين ،
لقد تعريت من جملة صفاتي ،
حتى أغوص هكذا في نهرك العذب الفرات .

* * *

أيها القلب إلى متى يجعلونك جريحاً متعباً ،
وإلى متى يجعلونك مجنوناً مقيداً ،
مثلك في ذلك كمثل حبة لها لب ،
وهم يحطمونك من أجل ذلك دائماً .

* * *

أيها السالك إذا كنت في بداية الطريق ،
وكنت تطمع في الوصول إلى هذه الأعتاب ،
أتعلم ما هو مفتاح فتوح أهل الحق ،
إنه الذكر الحسن لـ "لا إله إلا الله" .

* * *

يا من امتلأ قلبي منك بالياسمين ، والسعادة ،
من ذا الذي ينعم بهذا مثلي ،
إن التخلي عن الروح والدنيا ليس أمراً صعباً ،
لكن الصعب هو ترك محلتك .

* * *

إن فلكننا هذا صبياني الطبع مستبد ،
وأساس عقيدتنا أن الوجود لا يكون إلا من أجل الفناء ،
وخلف الحجب تكون مربيتنا ،
ونحن لم نأت ، ولكن هذا ظلنا .

* * *

هذا الصدر المتأجج ناراً هو من مدرسته ،
واليوم وقد مرضت فذاك من حرارته .
سوف أتجنب كل ما أمر به الطبيب ،
ما عدا الخمر والسكر اللذين أخذهما من شفتيه .

* * *

هبّت الرياح ونثرت الزهور على رعوس شاربي الخمر ،
وجاء الحبيب وصب الخمر في أقداح الندامي ،
وأخذ بائعو العطور عطورهم من زهور السنبل الندية (جدائل الحسان) ،
وأريقت دماء أهل الفطنة بسبب النرجس النعسان (العيون) .

* * *

قلت لليل إذا كنت تؤمن بقمرك الساطع ،
فإن زوالك بسرعة يكون من نقصان ،
فالتفت الليل إليّ واعتذر قائلاً :
ما ذنبي أنا والعشق لا نهاية له ؟

* * *

أين هو من يكون أكثر بؤساً وشقاء من العاشق غير الصبور ،
فهذا العشق أسراً لا فكاً منه ،
ودواء أحزان العشق ليست في الصبر أو الرياء ؛
ففي العشق الحقيقي لا يوجد وفاء ولا جفاء .

* * *

لن يبقى بدون حبيب كل من تألف مع الحبيب ،
ولن يفلس من اتفق مع المشتري .
لذلك أضاء القمر عندما لم يخش الليل ،
واكتسبت الوردة عبيرها عندما تألفت مع الشوك .

* * *

شمس وجهك خارج نطاق السماء ،
كما هو الحال بالنسبة لحسنك فهو خارج حدود الشرح والبيان ،
ومكان عشقك يكون في داخل روحى ،
وهذا المعشوق خارج نطاق الروح والدنيا .

* * *

هو شمسنا ونجومنا وبدرنا ،
وهو بستاننا وقصرنا ، وصحننا ، وصدرتنا ،
وهو أيضاً قبلتنا ، وصومنا ، وصيرنا ،
وهو عيدنا ، ورمضاننا ، وليلة قدرنا .

* * *

فى طريق السلوك يتساوى العاقل والمجنون ،
وفى شريعة العشق يتساوى القريب والغريب ،
إن من تجرع شراب وصل الحبيب ؛
تتساوى فى مذهبه الكعبة والمعبد .

* * *

كل الحيل التى فعلتها فى عشقك كانت بلا جدوى ،
وكل دماء القلب التى سفكتها فى غيابك كانت بلا فائدة ،
لا مجال لعلاجى من دائك على الإطلاق ،
فماذا يفعل الدواء معى ودائى داء عُضال .

* * *

لا شراب فى العشق سوى خمر البقاء ،
ولا دليل على إعطاء الروح سوى سلب الروح ،
قلت : أعرفك أولاً ثم أموت ،
قال : إن معرفتى لا تؤدى إلى الموت .

* * *

فى محلة غمك يكون الصبر بدون أوامر ،
ويظهر انعكاس الحرمان فى العين من الدموع ،
وللقلب منك أدواء بلا دواء ،
ومع كل هذا فأنا راض وأحتفظ بقولى فى نفسى .

* * *

فى مجلس العشاى هناى قرار آخر؁
ولخمر العشاى هذى حُمار وسكر آخر؁
إن ذلك العِلم الذى حصلوه فى المدرسة
أمر؁ والعشاى أمر آخر .

* * *

إن الفقر والعشاى سلطانان معًا؁
وغم العشاى كنز؁ لكننه مخفى؁
وقد خربتُ بىدى منزل القلب؁
عندما علمت أن الكنز يكون فى المكان الخرب .

* * *

لو أن الحبيب مزق جلى وقطعه إربًا إربًا؁
فلن أستغىث؁ ولن أقول إن هذا الألم منه؁
فالجمىع أعداء لى؁ وهو الصدىق الوحىد؁
والشكوى للأعداء من الصدىق لىست من الفطنة فى شىء .

* * *

إن قلبى حى ىنبض فى صدرى كى يعانى من أحزانك وهمومك؁
والخلق جمىعًا غرباء عنه؁ وهو لا يعرف إلا حزنك؁
كم من اللطف فىعله حزنك مع قلبى؁
وإلا فكىف ىتحمل قلبى الصغىر مثل هذا الحزن .

* * *

ذَكَرَكَ الْقَلْبُ عِنْدَمَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِ الْأُنْسِ وَالطَّرْبِ ،
وَانْتَزَعَ الْكَأْسَ مِنْ يَدِ السَّاقِي ، وَأَلْقَى بِهِ بَعِيدًا وَكَسَرَهُ ،
وَقَفَزَ خَارِجًا مُضْطَرِبًا لَا هُوَ فِي حَالَةٍ وَعَى وَلَا هُوَ فِي حَالَةٍ سَكْرٍ ،
وَنَادَى مَنَادٌ يَقُولُ : لَقَدْ جُنَّ جَنُونَهُ .

* * *

منذ ذلك اليوم الذي نظرت عيني إلى وجهك ؛
لم تمض لحظة واحدة دون أن تبكي دماً من الحزن عليك ،
ليكن الكأس الذي أتجرعه بدونك سُمًّا لي ،
وليكن الرَّذَى من نصيبي إذا كان لا بد من أن أعيش بعيداً عنك .

* * *

إن قمرى المتألق هو سلطان المَلاحة ،
ويتعلق بجذائله قلبي المفتون به ،
وأنا أريق دم قلبي على تراب أعتابه ،
حيث إن ترابها أفضل من دمي .

* * *

إن سيف الأزل فى يد رجال الله ،
وكرة الأبد فى انحناءة صولجان الله ،
ذلك الجسد الذى يضىء كجبل الطور^(٣٠)
استمد نورك منه لأنه منجم الله .

* * *

جاء العشق وجرى منى مجرى الدم فى العروق والجلد ،
حتى فرغنى ثم ملاً كيانى بالحبيب ،
فشغل الحبيب كل أجزاء كيانى ،
ولم يبق منى سوى الاسم والباقي جميعاً له .

* * *

لنا لسان آخر غير هذا اللسان ،
ولنا مكان آخر غير الجنة والنار ،
فالصالحون يحيون بروح أخرى ،
ويكون جوهرهم الطاهر من معدن آخر .

* * *

(٣٠) جبل الطور: هو جبل فى شبه جزيرة سيناء ناجى فيه موسى ربه وشاهد النور الإلهى ويقال له جبل الطور أو طور سيناء. وهنا إشارة أيضاً إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ (القصص/٢٩).

أقبل ثمل من الطريق وانضم إلينا ؛
وطاف الكأس بين أيدينا يداً بَعْدَ يَدٍ ؛
ولكنه وقع فجأة من يدينا وتحطم ،
فكيف يعيش الكأس بين جمع من السكارى؟

* * *

منصور الحلاج الذى قال : أنا الحق ؛
كنس تراب كل الطريق بأطراف أهدابه ،
وغاص بنفسه فى محيط الفناء ،
وذلك بعد أن ثقب دُرَّ "أنا الحق" ونظمه .

* * *

حقاً أيها القلب المتعب إنه يوم الرجولة والشجاعة ؛
وأية غرابة وعجب فى العشق؟!
إن كل ما يحكم به العقل من تصرفات ،
اتركه الآن فقد حان وقت الجنون .

* * *

إن قلبى يزداد ضعفاً وعجزاً بسبب حزنك يوماً بعد يوم ،
ويزداد قلبك القاسى صِدْأً لى ،
وقد تركناه ، لكن غمك لم يتركنا ،
حقاً إن غمك أكثر وفاء منك .

* * *

لم يفارق عطرك أنفى مطلقاً ،
ولم يغادر طيف وجهك عيني مطلقاً ،
وقد قضيت العمر ليلاً ونهاراً أماً في لقاءك ،
وضاع عمري كله ، ولم أفقد ذلك الأمل .

* * *

في ذلك اليوم الذى تتجه فيه روحى إلى زحل ،
وتصبح أجزاء جسدى تراباً منثوراً ،
اكتبُ بإصبعك على التراب كلمة "انهض" ؛
حتى أثب من التراب ، وتعود الروح إلى جسدى .

* * *

تلك الرأس التى لا تعرف عنه شيئاً تنام ،
وذلك الذى عرفه متى يطيب له النوم ؟
يقول إن العشق يدوى فى أذنى طوال الليل ،
ويل لمن ينام فى غيابه .

* * *

ذلك الحبيب الذى يسلب الطبيب قلبه ،
كيف يصف الطبيب الدواء له ،
لو أظهر ذرة من حسنه أمامه ،
قسماً بالله فإن الطبيب يلزمه طبيب يداويه .

* * *

ينبع الشباب من نيران عشقك ؛
وينتشر أنواع الجمال الروحي في الصدور ،
إذا أردت قتلنا .. اقتلنا ، فهذا حلال بالنسبة لك ،
فمِن قَتْلِ الأُحِبَّةِ تُوهِبُ الحَيَاةَ .

* * *

لقد تحول تراب آدم إلى طين من ندى العشق ،
وحدثت في العالم مئات الفتن والاضطرابات ،
وعندما شرطوا عِرْقَ الروح بمائة مشرط من مشارط العشق ،
تقاطرت منه قطرة هي التي ندعى القلب .

* * *

يشير البحر كل الفتن بسبب عشقك ،
وتلقى الغيوم الهواطل الدرّ تحت أقدامك ،
وقد برق البرق على الأرض من حبك ،
ويتصاعد هذا الدخان إلى السماء منها .

* * *

الليلة ليست بالليلة التي يغادرون فيها المنزل ،
ويتوجهون إلى الغريب ويتركون الحبيب الوحيد ،
فالليلة هي الليلة التي يُلقى فيها الأصدقاء الأعداء
أنفسهم في نار الاشتياق .

* * *

فى رمضان يصبح ترللك ذهباً ،
كاللجارة التى تصير كحللاً للعين ،
وتصبح تلك اللقمة التى أكلتها ذرّاً ،
ويصبح الصبر الذى تحليت به جوهراً .

* * *

يا أهل المناجاة يا من تقفون أمام المحراب ،
إن المنزل بعيد فأسرعوا دفعة واحدة ،
ويا أهل الخرابات^(٣١) يا من أنتم غرقى فى الأعماق ،
لقد مرت مائة قافلة وما زلتم فى سبات عميق .

* * *

(٣١) خرابات: معناها فى الفارسية أصلاً: الحانة، وتطلق كمصطلح فى التصوف على
المنزلة التى يصل إليها الصوفى ولا يراعى فيها التقاليد والأداب، وقد رسخت طائفة
القلندرية هذا المصطلح بهذا المعنى فى الشعر الفارسى. ويقال أيضاً إن معنى هذه
الكلمة فى الأدب الصوفى: خراب الصفات البشرية والقناء عن الوجود الجسمانى،
ويطلق على الإنسان الكامل اسم "خراباتى" وهو الذى تصدر عنه المعارف الإلهية
بدون إرادة منه.

يقول الشاعر العطار:

ما ز خرابات عشق، مست ألسنتِ أمديم نام بلى جون بریم جون همه معست آمديم
أى: لقد جننا من خرابات العشق سكارى من كلمة "ألسنت"،
ولما كنا نحمل معنا كلمة "بلى" فقد جننا سكارى كغيرنا.

وهنا إشارة إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ
هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف/١٧٢).

أيها القلب لن تقطع الطريق بالقييل والقال ،
ولن تنال الوصال إلا إذا وقفت على أعتاب الفناء ،
وعندما تخلق مع طيوره في ذلك الجو ،
لن تُعطى جناحًا ولا قوادم إذا لم تكن تملكها أصلاً .

* * *

أيها السرو الباسق لا نالت منك رياح الخريف ،
ويا عين الدنيا لا تأثرت بعين السوء ،
يا من أنت روح السماء والأرض ،
لا وصل إلى روحك سوى الرحمة والراحة .

* * *

أيها العشق يا من تكون الأرواح كلها أثرًا من روحك ،
أيها العشق يا من تكون كل أنواع الحسن مستمدة من مملحتك ،
أيها العشق يا من تكون كل أنواع الدرّ من منجمك ،
أنت مستور ومحجوب ، والكل عريان أمامك .

* * *

أيها الحبيب لا يمكن أن يقر لي قرار بدونك ،
ولا أستطيع أن أحصى فضلك وإحسانك ،
ولو أصبحت كل شعرة على جسدي لسانًا ،
فلن أستطيع تأدية واجب الشكر لك ولو بنسبة ضئيلة .

* * *

بدون العشق لن يزيد السرور والبهجة ،
وبدون العشق لن يكون الوجود جميلاً ولا متألّقاً ،
وإذا تساقطت مائة قطرة من السحاب في البحر ؛
فلن تتحول إلى دُرٍّ مكنون بدون تأثير العشق وحركته .

* * *

طالما كان مرشدك ودليلك هو الطبع سيئ التعليم ؛
فلا تظن أن الحظ سيحالفك ؛
فأنت تنام صباحاً ومساءً وعمرك قصير ؛
وكل ما أخشاه أنك عندما تستيقظ يكون النهار قد طلع .

* * *

إن الروح التي تتخيلك ومنتصورك ؛
كيف يمكنها أن ترحل أو تزول ؛
فالقمر يصيبه النقصان حتى لو كان هلالاً ،
إلا أن نقصانه يكون بداية للكمال .

* * *

إن جودك يقدم كل ما لا يمكن للبحر أن يقدمه ،
وكرمك الآن لا يؤجل وعده للغد ؛
ومن ثم فلا حاجة لسؤالك ؛
فلا أحد يطلب النور من الشمس .

* * *

عندما يصبون خمرك فى كأسنا ؛
يهب المختفون فى هذه الدنيا ،
ويتجنبنا أهل التقوى والورع ،
وكذلك يهرب منا أهل الخرابات .

* * *

عندما يذهب البصر ؛ فأى فائدة تكون لتوتياك؟
وعندما يصبح القلب كله دماً ؛ فماذا يفيد وفاؤك؟
وعندما تحترق الروح والقلب تماماً بسبب أحزانك ؛
فماذا تفيد أحاديثك التى تحمى الروح والفؤاد؟

* * *

حديثك جعلنا فى حالة من الصمت ،
وحلاوة عملك جعلتنا عاطلين عن العمل ،
لقد هربت من فخك إلى منزل القلب ،
ولكن القلب أصبح فخاً ، وجعلنا صيداً لك .

* * *

أريد الغبار الذى يصل من هوائك ؛
فقد يصل تراب أقدامك إلى عيني ،
إن روحى سعيدة ومبتسمة من جفائك ؛
ذلك لأن رائحة وفائك تفوح من الجفاء .

* * *

سالت دماء قلوب العشاق كنهـر جيـحون ،^(٣٢)
وصار العاشق كالزبد طافياً فوق تلك الدماء ،
إن جسمك كالطاحونة ، وماؤه هو العشق ؛
فإذا لم يتوفر الماء ؛ فكيف تدور الطاحونة ؟

* * *

إذا طالـت قبضتى جدائلك وأنا فى النار ؛
فسوف يعترينى العار والخجل من أحوال أهل الجنة ،
وإذا أخذونى إلى ساحة الجنة ؛
فإن ساحتها ستكون ضيقة على قلبى .

* * *

إن احتراق قلوب العشاق له شرر ،
وآلام قلوب الولهانين لها أثر ،
ألم تسمع أن تأوهات محترقى القلوب
لها ممرات وطرق إلى حضرة رحمته ؟

(٣٢) نهر جيحون نهر بين خراسان وما وراء النهر بالقرب من بلخ. وهو ينبع من الجبال فى شمال أفغانستان (بامير) ويصب فى بحيرة آرال طوله ٢٦٥٠ كيلو متر وقد أطلق عليه اليونان قديماً أكسوس ويسمى أيضاً أمو وأموى وأمويه.

سرور كل السالكين في وصول مطلوبهم ؛
وحظ كل العاشقين في وصول محبوبتهم ؛
فهذا يشبه حصول الشقاء لأيوب من آلامه ،
وذاك يشبه وصول يوسف لمائة ألف يعقوب .

* * *

لم يقف أحد على تلك الحضرة الملكية ،
طالما أنه لم يتجه إلى البيت ولهاثا دون عقل ،
والمجنون هو الذى رأى وجهك ،
وبقى بعيداً عنك ولم يُجَنَّ .

* * *

عندما تمخر السفينة عباب البحر ؛
يظن من فيها أن مزرعة القصب (على الشاطئ) هي التي تسير ،
ونحن نمر في هذه الدنيا في جميع الأحوال ،
ونظن أن هذه الدنيا هي التي تمر .

* * *

يقال إن هناك فردوساً أعلى ،
وفيه توجد الخمر الصافية والخور العين ،
ونحن نملك الآن الخمر والمعشوق بين أيدينا ؛
فكيف تكون الآخرة على نفس هذه الشاكلة؟

* * *

من قال إن الحى الخالد مات؟!
ومن قال إن شمس الأمل قد غربت؟!
لقد سعد عدو الشمس فوق السطح،
وأغمض عينيه، وقال: لقد غابت الشمس..

* * *

إن غم عشقك لن يعطى الأمان لنا،
ومن ذا الذى لا يضحى بروحه فى غمك؟!
لقد حُرِبَ مائة ألف قلب من هجرتك،
ولم يقدم أى شخص دليلاً على وصلك.

* * *

رجال طريقك الذين يعلمون سر الحقيقة؛
هم المختفون عن عيون قصار النظر؛
فما أعجب أن يعرف الإنسان الحق،
ويصبح مؤمناً، ويدعوه الناس بالكافر.

* * *

يصير المعشوق كالشمس الساطعة؛
ويصبح العاشق كالذرة الهائمة؛
ويتحرك العشق كرياح الربيع؛
فيتراقص كل غصن ندى غير جاف.

* * *

لا تجعل الآلام تملك كيانك ،
ولا تجعل وساوس هذه الدنيا تسيطر عليك ،
أذهب وتجرع شربة عشق في الليل والنهار ،
قبل أن ينفذ فيك حكم الله .

* * *

أنا عبد لذلك العقل الذى جُن منه ،
والقلب الذى دمی منه يستحق مائة روح ،
قسماً بالله إن ماء الحياة يشعُر بالحسد والغيرة
من الدموع التى تنهمر من عيون العاشقين .

* * *

أنا عبد لهؤلاء القوم الذين عرفوا أنفسهم ،
وطهروا قلوبهم فى كل لحظة من الأخطاء ،
وتخلوا عن ذاتهم وصفاتهم ،
وقرأوا فى لوح وجودهم "أنا الحق" .^(٢٣)

* * *

(٢٣) قال هذه العبارة "الحسين بن منصور الحلاج" وهو أحد كبار الصوفية فى أواخر القرن الثالث

وأوائل القرن الرابع (م ٣٠٩هـ) ، ويسمى بالحلاج لأنه كان يكتسب بحلج الصوف .
وقد حكم عليه بالإعدام فصلب وقطعت يداه وزجلاه وفضل رأسه وحرقت أشلائه وألقيت فى
نهر دجلة . وقد نطق بمبارته المشهورة "أنا الحق" وهو فى حال الفناء ، كما نطق بمثل قوله :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتنى أبصرتك وإذا أبصرتك أبصرتنا

ورواضح من هذا أن للحلاج بصرح بلفظ الحلول، ويعنى به حلول الطبيعة الإلهية فى الطبيعة
البشرية. أو بتعبير إسطلاحي عنده، حلول اللاهوت فى الناسوت. (انظر كتاب: مسدخ إلى
التصوف الإسلامى - تأليف د / أبو الوفا التفتازانى - القاهرة ١٩٧٦م. ص ١٤٨ وما بعدها).

تغلى القلوب وتضطرب حتى تصل إلى غاية الشوق إليك ،
وتغيب عن الوعي حتى تصل إلى إدراكك ،
وتتجرع السم حتى تصل إلى ترياقك ،
وقد صارت كالحلقة حتى تتعلق بأذنيك .

* * *

لا يشبع الماء العذب من الأسماك ؛
ولا يشبع السمك من ذلك الماء العذب ؛
ولا يضيق روح الدنيا بالعشاق ،
ولا يشبع العاشق من روح الدنيا .

* * *

انتبه .. فإن فضل الحق سيأتي فجأة ،
وسوف ينزل على القلب العالم المُطَّع فجأة ،
أفرغ خيمة وجودك من ذاتك ؛
فعندما تكون خالية ؛ سوف يأتي إليها المليك .

* * *

.. أتذكرك .. فيأخذ القلب في الخفقان والارتجاف ؛
وينهمر الدمع الممزوج بالدم من عيني ؛
وكلما وصل خبر وصول الحبيب ،
يتملك قلبي المسكين الاضطراب والخوف .

* * *

انظر إلى جدائله السوداء وقامته الفارعة الجميلة .
وتأمل حلاوة تلك الشفاه الياقوتية عاشقة السكر .
قلت له : أذ زكاة حسنك وأعطني قبلة ؛
فتراجع وقال ضاحكاً : انظر إلى فكره الفاسد .

* * *

من رآك أيها المعشوق المدبل
كيف ينظر إلى معشوق آخر سواك ،
وكل من رنا إليك ببصره ،
قسماً بالله إنه سوف يرى الشمس والقمر مظلمين .

* * *

يا من تكون ظلك أفضل من ظل شجرة طوبى،^(٣٤)
ويا من يكون التعب من أجلك أحلى من الراحة في الآخرة ؛
لقد كنت باحثاً عن الحقيقة أمام وجهك ،
يا من تكون صورتك أجمل من ألف حقيقة .

* * *

(٣٤) طوبى: اسم شجرة في الجنة، يقال إن لها في كل بيت في الجنة فرع من فروعها،
ولها ثمار متنوعة وطيبة الرائحة، يقول الشاعر مسعود سعد سلمان مادحاً:
سايه ومايه كه دولت را ونعمت را از اوست
از درخت طوبى واز چشمه كوثر گرفت
أى: منه يكون الظل والمنبع للسعادة والنعمة،
وقد استمدتها من شجرة طوبى ومن عين الكوثر.

كثيراً ما قرأنا القصص، والحكايات
عن العاشق، والمعشوق، والأحزان، ودماء القلب،
إن عشقك هو منبع علم العشق كله؛
فأنت يا ملكي شيء وعشقتك شيء آخر.

* * *

عندما أفارق وجه الحبيب في الربيع؛
فبماذا يفيدني الغم، وبماذا يفيدني السرور؟
قل للمبستان يُنبث الشوك بدلاً من الشقائق،
واطلب من السحاب أن يُنزل الحجارة بدلاً من قطرات المطر.

* * *

لما كانت عبادة وجهك أفضل من عبادة الأصنام،
ولما كان السكر من شراب كأسك أجمل وأحسن،
فقد فنيت في وجود عشقتك هكذا،
يا من يكون فنائي فيك أفضل من وجودي.

* * *

كلما كانت أيدينا وقلوبنا فارغة كلما كان هذا أفضل،
كما أن حرية قلوبنا تكون أفضل من كل ما تحتويه،
والسرور والعيش لحظة بإفلاس،
أفضل بكثير من عظمة مائة ألف قيصر.

* * *

إن البعد عن الأخ المنافق أفضل ،
وتجنب الصديق المخالف أفضل ،
إن تراب قدم الصديق الموافق
هو بحق أفضل من دم الأخ المنافق

قلت : عيني ، قال : حافظ على موقعها ،
قلت : قلبي ، قال : حافظ على آهاته ،
قلت : إنه قلبي ، قال : ماذا يكون في قلبك؟
قلت : غمك ، قال : حافظ على هذا الغم .

قلت : عيني ، قال : قلل من سحابها ،
قلت : دمعى ، قال : قلل من سرابه ،
قلت : إنه قلبي ، قال : قلل من احتراقه وشوائه ،
قلت : إنه جسدى ، قال : قلل من تخريبه .

فى كل لحظة يؤذى الحبيب قلبى الجريح ،
فإما أن يكون صاحب قلب قاس كالخجارة ، وإما أنه لا يدرى ،
لقد كتبت على وجهى قصة قلبى بالدم ،
وهو يراها ولكنه لا يقرأ منها شيئاً .

أقبل المعشوق على أمس بأهدابه الجميلة ،
وبكلام معسول وشفة سكرية فاتنة ؛
وأيقظني بوجهه المضيء كالشمس ،
وكانه يقول لي : استيقظ عندما ترى الشمس .

* * *

أيها القلب لا تهرب من جفاء الأحبة ،
وإذا أردت السرقة لا تفر من الحراس ،
وإذا كنت تبحث عن علامة أو دليل فلا تهرب ممن لا علامة لهم ولا دليل ،
وضحّ بمائة روح ، ولا تهرب من تعب الأحبة وآلامهم .

* * *

أيها الحبيب إرم كل ملابسك في هذا الخي ،
وضع قميص يوسف على وجهك ؛
فأنت كالسمكة الصغيرة لا يمكنها الحياة بدون ماء ؛
فلا تفكر وألق بنفسك في هذا النهر .

* * *

لا تفارقني اليوم أيها الحبيب وإبق معي ،
يا شجرة الورد المورقة .. تألف مع هذا الشوك .
ويا من تبيع الدلال .. توافق مع المشتري ،
ويا أيها البدر المكتمل .. توائم مع الليل المظلم .

* * *

فى رأسى رغبة وميل لعشقتك كل يوم ،
وأصبحت فى عشقتك ثملاً لا يقر لى قرار كل يوم ،
فإذا كان الخمار يصيب السكارى ليوم واحد ،
فأنا ذلك الثمل الذى أعيش فى حالة الخمار كل يوم .

* * *

جاء القلب وقال : إن مدى عشقه طويل ؛
وأقبل الليل وقال : إن جدائله الرائعة طويلة ،
وجاء السبرو وقال : إن قدّه وقامته طويلة ،
إنه عمرنا العزيز الغالى ، فقل له : كن طويلاً أنت أيضاً .

* * *

إذا لم تكن فدائياً فى طريق عشقه ،
احترس .. ولا تتحدث عن العشق مرة أخرى ،
وإذا كنت تطلب الضياء كالشمعة ،
فكن كالفراشة وضحّ بنفسك عن طيب خاطر .

* * *

مع أننى لم أثقب جواهر الطاعة وأنظّمها مطلقاً ؛
ولم أزل غبار السوء عن قلبى أبداً ؛
إلا أننى غير يائس من بلاط كرمك ؛
لأننى لم أقل عليك مطلقاً إنك اثنان وأنت الواحد الأحد .

* * *

إن معشوقنا لا يشيخ أبدًا ،
وشمعنا ومصباحنا لا ينطفئ أبدًا ،
إنه والله هو الوجه وهو المرأة ،
وهذه المرأة لا تصدأ أبدًا .

* * *

لا تخش الأحداث التي تأتي بها الدنيا ،
ولا تخف من كل ما يحدث طالما أنه ليس دائمًا ،
واغتتم لحظة العمر هذه ،
ولا تفكر فيما مضى ، ولا تخش مما هو آت .

* * *

أيها الحبيب سل حاجبك عن صفة القدم ،
لقد فُتْنَا ، فاسأل جدائك السوداء عن السبب ،
واستعلم من ثفرك الصغير عن حال قلبي ،
واسأل عينيك الساحرتين عن سقمي .

* * *

اذهب وكن في عداد عبيدنا .. ولا تخش شيئًا ؛
وكن ترابًا على أعتابنا .. ولا تخش شيئًا ،
ولو أراد جميع الخلق النيل منك ؛
فلا تتضايق ، وكن معنا ، ولا تخش شيئًا .

* * *

انظر إلى وجهي المصفر كالذهب حينًا ولا تسَل ،
وانظر إلى هذا الدمع الشبيه بحبات الرُّمَّان ولا تسَل ،
ولا تستفسر منى عن حالة المنزل من الداخل ؛
فأنت ترى الدم يسيل على الأعتاب فلا تسَل .

* * *

اشعل النيران واستقر في حماه ؛
حتى لا يتجه إليه أى فضولٍ ،
وغط وجهه الشبيه بالقمر بشعره ،
حتى لا ترى وَجْهَهُ عينا أى خسيس .

* * *

إن روى تغلى من توهج نيرانك ،
وهى تغيب عن الوعي من خمرك وشرابك ،
وأستغيث وأصرخ فى كل مكان ،
حسرة على غيبة عناقك .

* * *

كن مريدًا للحق دائمًا وداومِ على هذا ،
واستغرق فى العشق والفتنة والشوق ،
واغل كالخمر فى ذنِّ جسدك ،
وعندئذ ستكون أنت النديم وأنت الساقى .

* * *

رأيته بالأمس وأنا أجلس في أحد المجالس؛
ولم أتمكن من ضمه وعناقه؛
فوضعت وجنتي على وجنته بحجة
أننى أسيرُ إليه كلامًا فى أذنه.

* * *

ذهب من لا يوجد من يضاويه حسنًا ،
دون أن يشبع قلبى من رؤيته ،
ذهب ولم يبق فى قلبى إلا ألمه ،
نعم إن الوردة تذبل وتذوى ولا يبقى منها إلا الشوك .

* * *

اليوم سماع ، وسماع ، وسماع ؛^(٣٥)
واليوم نور ، وشعاع ، وشعاع ،
إن هذا العشق مطاع مطاع ،
فالوداع للعقل ؛ الوداع الوداع .

* * *

(٣٥) السماع: بمعناه العام هو الموسيقى والغناء والرقص، وبمعناه الخاص عند أصحاب الوجد والحال من الصوفية يعنى الاستماع بأذن القلب إلى الأصوات والألحان فى حال الوجد والغيبة عن النفس، والتصفيق على انفراد أو فى جماعة بآداب ورسوم خاصة.

أقبل البلبل على البستان وتخلصنا من الغراب ،
وجئنا معك إلى البستان يا عيننا ومصباحنا ،
وانفصلنا عن ذاتنا كما تخرج زهور السوسن ، والورود من أكماتها ،
وتنقلنا من بستان إلى بستان كالماء الجارى .

* * *

توقفنا بين الخلق حينًا من الدهر ؛
ولم نر منهم فى الوفاء رائحة ولا لونا ؛
فالأفضل لنا الاختفاء عن عيونهم ؛
كما يختفى الماء فى الحديد ، والنار فى الحجارة .

* * *

العشق بالكمال ، والمحبة بالجمال ،
لقد بكم القلب كثير الكلام والألسنة ،
فأين تكون تلك الحالة النادرة ؟
حيث أكون ظمأنا وأمامى الماء الزلال .

* * *

أيها القلب لا تيأس وكن مفعمًا بالأمل ؛
ففى الغيب عجائب كثيرة يا أيها القلب ،
لو أراد الخلق جميعًا النيل منك ،
فتشبث بأذيال محبوبك يا أيها القلب .

* * *

حان الوقت كي نتوجه إليك ،
ونجعل من مرجانك بيتًا للنيران ،
أنتِ منجم ذهب مختلف في التراب ،
ولا بد من أن نلقى بك في النار حتى تُنقى .

* * *

من كثرة دنوى منك أكون بعيدًا ،
ومن كثرة اختلاطى بك أكون مهجورًا .
ومن كثرة الظهور أكون مستورًا ،
ومن كثرة الصحة ، والعافية أكون سقيمًا .

* * *

إننى أتحمل اللوم مائة مرة من أجلك ؛
وإذا خالفت هذا العهد فإننى أتحمل الغرامة ؛
لو كان العمر يكفى لكل ما تفعله من جفاء معى ؛
فإننى أعتزم تحمل ذلك إلى يوم الساعة .

* * *

عندما أفارق تراب أعتابك ؛
يلازمنى البكاء ، والنواح ، والأنين ،
وأعتز بالبكاء كالشمعة ،
وأكون كالرياب الذى تصدر عنه النغمات من الألم .

* * *

إننى أرى فى الألم دواءً شافياً ؛
وأرى فى القهر ، والجفاء ، اللطف ، والوفاء ،
وكلما نظرت إلى سطح الأرض وليس إلى السماء ؛
فإننى أراك فى كل ما أراه .

* * *

كنت روضة دائماً بسبب رؤية وجهك ،
وأضاعت عيناي بسبب مشاهدتك ،
وكنت أقول دائماً لتبتعد عين السوء عن وجهك ،
إلا إذا كنت أنا عين السوء تلك أيها الحبيب .

* * *

صرت قيثارة العالم من عشقك ،
وبسبب مضربك انكشفت أحوالى ،
وأصبحت كالرباب فى كل الأحوال ،
وكلما عزفت عليها نغمة أو لحناً تألمت أنا .

* * *

لقد صرت طويل القامة بسبب عشقك ،
وازداد شوقى إليك مئات المرات ،
يقولون لى : إنك تحوم حوله ،
أيها الجهلاء إننى أحوم حول نفسى .

* * *

سأقوم اليوم بتطواف ثمل ،
وأملأ كئوس الشراب وأقداحه ،
وأجول اليوم فى هذه المدينة ثملاً ،
لأبحث عن عاقل أجعله مجنوناً .

* * *

سأرافق اليوم المشتري ، والقمر ،
وأصاحب الحسان المليحات كالسكر ،
وأصبح ثملاً من شراب محفل مليكى ،
وهذا كل ما أرجوه فى هذه الليلة .

* * *

إننى أسرع فى طلب الحبيب ،
وقد وصل عمري إلى نهايته وأنا ما زلت نائماً ،
وأعتقد أننى سأدرك وصال الحبيب ،
فكيف يتسنى لى استعادة العمر الذى انقضى .

* * *

أيها القلب ماذا أفعل معك عندما تجلس مع كل وضعٍ وحقير؟
وماذا أفعل معك إذا كنت لا تقطف زهرة من بستان المدام؟
إن العالم كله مضىء من جماله ،
وأنت لا تمتلك العين لتبصر ؛ فماذا أفعل؟

* * *

عدتُ وجلستُ أمامك ،
ولففتُ رداءَ إحرام الطواف حول وجهك ،
إن كل العهود التي قطعتها على نفسي في غيابك ؛
نقضتها كلها عندما رأيت وجهك .

* * *

صحتُ ؛ فقلت لي : أريدك صامتًا ،
صمتُ ؛ فقلت لي : أريدك صائحًا ،
غليتُ ؛ فقلت لي : اهدأ وكن ساكنًا ،
هدأتُ ، فقلت لي : أريدك ممعنا في الغليان .

* * *

إنني أقبلُ قطعة الياقوت على ذكرى شفتك ،
وطالما أن الثانية غير موجودة فلا مفر من تقبيل الأولى ،
وطالما أن يدي لا تصل إلى سماواتك ،
فسوف أسجد وأقبل الأرض .

* * *

لا تأتي إلينا بدون دف فنحن في حفل ؛
انهض ودق الطبول فنحن قد انتصرنا ،
ونحن ثمالي ولكن لسنا كثمالي خمر العنب ،
فنحن بعيدين عن كل ما يمكن أن تتخيله .

* * *

إلى متى أعانى من ضربات يدك الظالمة كالدف؟
وإلى متى أتحمّل ضربات غمك كالرباب؟
قلت إنك تحتضننى فى صدرك كالعود ،
أنا لست نايك حتى أتحمّل أنفاسك ونفخك .

* * *

مهما طلبت منك ؛ فأنا لا أطلب إلا أنت ،
وقد زينتُ مائدة العشق بعشقتك ،
لقد رأيت رؤيا بالأمس ونسيتها ،
وكل ما أعرفه أننى قمت من النوم ثملاً .

* * *

كلما أمعنت النظر فى أمرى ؛
فإننى أرى نفسى جيداً بدون عيني ،
فماذا أفعل بجهد عيني وتعبها؟
الآن أنا أرى العالم بعينه هو .

* * *

نحن فى عالم الطين كنوز مخفية ؛
نمتلك ملكاً خالداً لا يفنى ،
وعندما نتجاوز ظلمات الماء ، والطين ،
نكون كالخضر ، وكماء الحياة أيضاً .

* * *

إذا وهبت القلبَ في عشقك فزتُ بالروح ،
وكل ما أهبه أحصل في المقابل على ألف مثله ،
ولو امتد صولجان أطراف جدائك ،
فإننى أفوز بالكرة في الميدان من كل العالم .

* * *

منذ أن استمعتُ إلى حديث العشق في بداية الأمر ؛
ضحيت بالروح ، والقلب والعين في طريقه ،
وقلت لعل العاشق والمعشوق يكونان اثنين .
بينما كلاهما واحد وأنا كنت أحول العينين .

* * *

لست نحلة حتى أرحل بالدخان ،
ولست كالجن حتى أرحل من رائحة العود ،
ولست كالجسر المحطم حتى أطفو فوق سطح النهر ،
ولست حريصاً حتى أسعى وراء جاذبية المنفعة .

* * *

إننى أضع رأسى فوق ترابِ أعتابك ؛
وأضع قلبي بين ثنايا وطيات طرتك الساحرة ،
إننى أحتضر فقرب شفتيك منى ،
حتى أسليم روحى في فمك تعللاً .

* * *

أصبحت روضة وجهك هي نزهة قلبي ،
وصارت مرارة أعمالك الظالمة حلوى لقلبي ،
نحن لا نشتكى منك ولكن
قلبي يشعر بالسعادة عندما تُسمع أنينه وآهاته .

* * *

إذا بحثتُ عن القلب ؛ فإنني أجده بين طيات شعرك ؛
وإذا بحثتُ عن الروح ؛ فإنني أشاهدها في وسط محللتك ؛
وإذا شربت الماء من شدة الظمأ ؛
فإنني أرى في الماء كله طيف وجهك .

* * *

لو تُصبر سنمزق حُجُبَ صَبْرِكَ ؛
وإذا نمت سلبنا النوم من عينيك ؛
وإذا صرت جبلاً سنصهرك في النار ،
وإذا صرت بحراً سنشرب كل مائك .

* * *

نحن نحتسى الخمر من دماءِ قلوبنا ،
ونغلي كالخمر في دنان أجسادنا ،
ونضحى بالروح ونشرب نصف تلك الخمر ،
ونضحى برءوسنا ولا نبيع جرعة منها .

* * *

لن أتخلى عن ألامك بسهولة ،
ولن أنتزع القلب من الحبيب طالما كنت حياً ،
وأحتفظ بالألم كتذكار منك ،
ولن أقايضه بمائة ألف نوع من الدواء .

* * *

إننى أضع حبك فوق مفرق الأفلاك ،
وأضع يد ظلمك على القلب الحزين ،
وحيثما وضعت قدمك فوق الأرض ؛
اختفيت وأخذتُ أرنو بعينى إلى ذلك التراب .

* * *

أنا نايك الذى يرتوى من شفيتك ،
وإذا لم يعلو صوتك فى كل وقت فلن يعلو صوتى ،
وفى هذه اللحظة التى ألتزم فيها الصمت ،
إنما أفعل هذا حتى لا أبيع قصب سكر لك لكل وضيع .

* * *

أتظن أننى قد تخلصتُ من أحزانك ،
أو أننى صرت صبوراً واستقر بى المقام ،
إلهى لا تجعل السعادة تصل إلى ؛
إذا تخليت عن طاعتك لحظة واحدة .

* * *

كنا أطفالاً صغاراً فترة ثم كبرنا ،
وسعدنا برؤية وجه الأحبة فترة ،
استمع إلى نهاية حديثنا وماذا حدث ،
لقد جئنا كالسحاب ورحلنا كالرياح .

* * *

من كثرة ما تسبب غمك في تأوهاتى ،
خشيت أن يتفق هذا مع رغبة أعدائى .
أواه من هجرك يا روح العالم ،
لقد دمتى قلبى ، وقلبك لا يدري عنى شيئاً .

* * *

أصبح ليلى في قربه أكثر عزة وشرقاً من النهار ،
وصار جسدى أكثر لطفاً ورقة من الروح ،
واتجهت شفتى هذه حتى تقبل شفتيه ،
ولكن لم يكن هناك مكان لشفتى من كثرة ما بهما من شهد السكر .

* * *

يا من بدونك تُخرم الحياة ، والعيش ،
وأية حياة تلك التى أحيها بدونك ،
إن كل عمر يمضى بدون وجهك أيها الحبيب ،
إنما هو موت وهو حياة بالاسم فقط .

* * *

يا من يكون جرحك أفضل من دواء الآخرين ،
ففى هذا العام يكون عطاؤك أفضل من غطاء الآخرين ،
يا من يكون جورك وظلمك أفضل من وفاء الآخرين ،
ويا من يكون سبُّك لى أفضل من ثناء الآخرين .

* * *

ينبغى على الإنسان أن يسير فى طريق الحاجة والرجاء ،
ويجب عليه أن يكون خريصاً دائماً على الألم والعناء ،
وليس من الشهامة فى شىء الإسراع فى السعى إلى الوصال ،
فلا بد من أن تظهر الشهامة ، والرجولة عند الفراق .

* * *

لو أقتل فى معركتك وحريك ،
لن تصدر عنى آمة خوفاً من إيدائك لى ،
وسوف أموت مبتسماً كالوردة من رؤيتك ،
عندما أظعن بغمزاتك التى تسفك الدماء .

* * *

اعلم أن معشوقى مختلف عن الجميع ،
وهو أبعد ما يكون عن تصور كل المتصورين ،
واعلم أنه ظاهر للعيان فى صدرى كالبدر المنير ،
واعلم أنه ممتزج بجسدى كالروح تماماً .

* * *

يا من تكون كل رغبات قلبى وأمانيه هو أنت ،
ويا من يكون كل ما يشغل فكرى هو الميل إليك ،
كلما دقت النظر فى الأمور ،
أجد أن اليوم كله أنت ، وغداً كله أنت .

* * *

أيها القلب لا تغتر بكل تصور وتفكير ،
ولا تكن كالفراشة التى يقتلها كل نور ؛
فطالما أنك ترى نفسك فستظل بعيداً عن الله ،
فاقترب ولا تبعد عنه .

* * *

لقد أغلقت الأبواب جميعها إلا بابك ،
ولن يتعرف الغريب على الطريق إلا بك ،
يا من يكون الكرم ، والعزة ، والنور ، من صفاتك ،
وتكون الشمس ، والقمر ، والنجوم عبيداً وخدمًا لك .

* * *

بقلة الطعام تصبح ذكياً وعاقلاً ،
وبكثرة الطعام تصبح أبلهًا وكسولاً ؛
فإن المذلة تكون من كثرة الأكل ،
فقلل من الأكل إن أردت أن تكون أقل فى الذل ، والمهانة .

* * *

أيها القمر إنك تضيء قلبي ،
والأحبة موجودون لكنك أنت العطوف الحنون ،
يفرح الناس بالنيروز والعيد ؛
لكنك أنت من يكون عيدى ونيروزي اليوم .

* * *

مررت ذات مرة بالروضة مع الحبيب ،
وألقيت نظرة على الورد جهلاً مني ؛
فقال محبوبى ليكن الحياء ، والخجل من نصيبك ،
أتكون وجنتى هنا بجانبك ، وأنت تنظر إلى الوردة .

* * *

تفعل السيئة وتطمع في الحسنة ،
إن السوء هو جزاء الفعل السيئ ،
ومع أن الله كريم ورحيم ،
فإنك إذا زرعت شعيراً لن يثمر قمحاً .

* * *

إذا لم تقاس الآلام لن تصل إلى العلاج أو الدواء ،
وإذا لم تبذل الروح فلن تبلغ وصل الحبيب ،
وطالما أنك لا تُلقي في النار كإبراهيم الخليل ،
فإنك لن تصل إلى عين ماء الحياة كالخضر .

* * *

سافرت فى بادية عشقك ،
حتى أحصل على خبر عن وصالك ،
وكلما وطأت قدمى منزلاً فى الطريق ،
رأيت جسداً ممدداً ورأساً ملقاة .

* * *

ذهبت للطبيب وسألته بالبصيرة ،
ماذا تصف لمن وقع فى العشق ،
فنصحتنى بترك صفاتى ومحو وجودى ،
أى ينبغى أن أتخلى عن كل ما هو موجود .

* * *

عاينت حمامة تحاكي حالى (٣٦)
تبكى وتنوح فوق غصن عال ،
وكانت تنوح وتبكى فقللت لها ،
ابك على هذه النعمة فأنت تحسنين البكاء عليها .

* * *

ليس العشق أن تنهض فى كل وقت ،
وتشير التراب من تحت أقدامك ؛
العشق هو أنك عندما تدخل فى السماع ،
تخسر روحك وتفارق العالمين .

* * *

(٣٦) المصراعان الأولان باللغة العربية.

لو تُدخِل شوكة في هذه العين التي تشبه النهر ؛
ولو تطعن القلب الرقيق كالشعرة بسهم الجفاء ؛
فإنني لن أترك ذيل ثوبك ،
حتى لو صفعتنى على وجهي آلاف المرات كما يدقُّ على الدف .

* * *

لن أياس حتى لو تخلّيت عني ؛
أو اخترت حبيبًا آخر سواي ؛
وسوف أتجرع حزنك طالما كنت حيًا ،
فما أكثر الآمال التي تكون في اليأس .

* * *

وقفت عمري على هذا الاشتياق ،
فما أجمل ما تتميز به من طراوة وصفاء ،
أنا لن أصفق إلا إذا كنت أنت المطرب ،
وأنا لن أحتسى الخمر إلا إذا كنت أنت الساقى .

* * *

طالما كنت معك فإنني لا أنام لما تقدمه من محبة ؛
وطالما كنت بعيدًا عني فأنا لا أنام من البكاء ، والأنين ،
سبحان الله أنا في الليلتين يقظ ؛
ولكن انظر إلى الفرق بين هذه اليقظة وتلك .

* * *

ليكن العاشق مفتضحاً و ثملاً على مدى السنين ،
وليكن مجنوناً مضطرباً ولهائاً على الدوام ؛
فنحن مع التعقل ، والانتباه نتجرع الأحزان ،
وعندما نكون ثمالي .. فليكن ما يكون .

* * *

كان الحبيب يأتى ثملاً وحيداً .. وحيداً ،
بعينه النرجستين الناعستين .. جميلاً .. جميلاً ،
فاندفعت لأقبله قبله فى شفتيه ؛
فصاح قاتلاً : الغارة .. الغارة .

* * *

لا حاجة إلى الخمر لسكرنا ،
أو أن يكون فى مجلسنا طرب من عزف العود والرباب ،
فنحن فى حالة عشق وسكر كالثمالي ،
فى غياب الساقى ، والمعشوق ، والمطرب ، والخمر .

* * *

هبت الريح ونثرت الورود على رعوس الثمالي ،
وأقبل الحبيب وصب الخمر فى الأقداح للندامى ،
فأخذ العطارون الرونق والبهاء من جدائله الناعمة ،
وسالت دماء المفيقين بسبب عينيه النرجستين الناعستين .

* * *

أقبل ثمّل وانضم إلينا ،
وانتقل الكأس بيننا من يد إلى يد ،
ثم سقط من يدنا فجأة وتحطم ،
فكيف يظل الكأس سليماً بين يدي جماعة من السكارى .

* * *

إن قلبي ينبض بين ضلوعي من أجل حبك ،
وهو غريب عن الغير ولا يعرف إلا عشقك ،
إن ما يفعله حبك بقلبي يعد لطفاً منه ،
وإلا فكيف يتسع قلبي الصغير لمحبتك .

* * *

تذكرك القلب عندما جلس للأنس والطرب ؛
فانتزع الكأس من يد الساقى ورماه فتحطم ،
واندفع خارجاً مضطرباً لا هو واع ولا هو ثمل ،
وصاح من يقول : لقد جن جنونه .

* * *

تحدثت بالأمس خفية مع شيخ عاقل قائلاً :
لا تخفى عنى سرّاً من أسرار الدنيا على الإطلاق ،
فأسرفى أذنى ببطء قائلاً :
إن ما أعلمه لا يمكن أن يقال .. التزم الصمت .

* * *

أقبل القلب وقال : إن حبه يدوم لفترة طويلة ،
وجاء الليل وقال : إن جدائله الجميلة طويلة ،
وجاء السرو وقال : إن قامته الفارعة طويلة ،
إنه عمرنا الغالي فقل له : لتطل .

* * *

في هذه الليلة كشف لنا الحبيب عن سره ،
أيها الليل ، أى ليل أنت ، ليطل عمرك .
لقد رقصت الغربان السود طرباً ،
وتوحدت مع الباز الأبيض فى الطيران .

* * *

هل تعلم ما هو الليل أيها الحبيب؟ .. اسمع ؛
إنه خلوة العاشقين بعيداً عن كل الغرباء ،
خاصة هذه الليلة حيث أكون مع قمرى فى منزل واحد ،
وأكون ثملاً ، والقمر عاشقاً ، والليل مجنوناً .

* * *

لقد أهملنا العمل ، والحانوت ، والحرفة ،
وتعلمنا الشعر ، والغزل ، والرباعى ؛
فى العشق الذى هو روحنا وقلبنا وعيننا ،
وهبنا له الثلاثة جميعها ، الروح ، والقلب ، والعين .

* * *

أحيانًا أكون من المصفيقين بسبب الهوس والرغبة ،
وأحيانًا أكون من ذوى الحسرة على البعد والفرق ،
وعندما أضع يدي فى الماء كى أمسك بالقمر ،
يقول القمر لى : أنا فى السماء ولست فى الماء .

* * *

نحن ندور حول هوى الحبيب كالأفلاك ،
ويعلم الله كيف يكون حالنا فى هذا الجو ،
ونحن فى حيرة من أمر العقلاء كيف يكونون أذكباء؟!
وهم فى حيرة من أمرنا ويتساءلون لماذا نكون مجانين .

* * *

قلت لك : إلى متى أتحمل كالدف ضربات يديك الظالمتين؟
أو أتحمل كالرباب عزف أحزانك ،
فأجبتنى : إننى أعزف على صدرك كالرباب ،
فقلت : أنا لست نايًا فى يدك حتى أتحمل أنفاسك .

* * *

عندما أغلى تحت لهيب نيرانى ،
أود لو أنساك لحظة ،
فأتناول كأسًا من الشراب كى أغيب عن الوعى ،
ولكنك تأتينى فى الكأس وأشربك .

* * *

أقبلت محبوبتى الطروب المعرودة الثملة ،
وجلست أمامى كجمل من السكر ،
ووضعت العود والحرير على صدرها ،
وأسدلت الستار علينا حتى يطيب لى الحال وأغيب عن الوعى .

* * *

يا صوت الرباب .. إننى أكتسب منك القوة ؛
فأنا فى داخل قلبى أملك ربابًا أيضًا ،
أقبل ولا تتركنى ساعة واجلس معى ،
وكن ضيفى فعندى زاوية خربة .

* * *

ليست الليلة ليلة مفادرة المنزل ،
وليست للذهاب إلى الغريب وترك الحبيب وحيدًا ،
فالليلة ليلة إنشغال الأرواح الغالية ،
بنيران الشوق وهى ثملة .

* * *

ينبغى أن تكون لك روح متألة مهمومة ،
وأن يشار إليك بالبنان من هذا وذاك ،
فإذا كنت إنسانًا فتوافق وتلاءم مع البشر ،
وإن كنت ملاكًا فينبغى أن تتواجد فى السماء .

* * *

تعال إلى الحديقة ، وانظر إلى من يكتسون بالخضرة ،
وانظر إلى حوانيت بائعي الورد في كل ركن ،
فالوردة تضحك وتقول للبلابل :
اصمتوا وتأملوا الصامتين ..

* * *

لأن طريق العشق طريق ضيق ؛
لا سلام فيه مع أحد ، ولا حزب مع أحد ،
ينبغي شرب الخمر ، فأى مجال للشهرة والعار ،
ففى طريق العشق يكون الكفر والدين سواء .

* * *

منذ ذلك اليوم الذى التقتِ عيناى بوجهك ونظرت إليه ،
لم تمض لحظة دون أن ترى الدم فيها بسبب حبك ،
فليكن الشراب سُمًّا لى إذا شربت كأسًا منه بدونك ،
وليكن الموت من نصيبى إذا لزم العيش بدونك .

فخر الدين العراقي

(ت ٦٨٠ هـ - ١٢٨١ م)

هو فخر الدين إبراهيم الهمداني المعروف بسـ "عراقي" من متصوفة وشعراء الغزل في القرن السابع. ولد في همدان عام ٦١٠ هـ ورحل إلى الهند في شبابه، والتحق هناك في المولتان بحلقة درس الشيخ بهاء الدين زكريا أحد كبار رجال الصوفية. وقد تم اختياره ليجلس مكانه بعد وفاته، إلا أنه رحل عن الهند نتيجة حسد الدراويش له، وذهب إلى مكة. والتقى في بغداد بعد ذلك بالشيخ شهاب الدين السهروردي، وسافر من هناك إلى آسيا الصغرى، وحضر هناك مجالس الدرس التي كان يعقدها الشيخ صدر الدين القونيوى، وألف كتاب "اللمعات" وقدمه للشيخ صدر الدين. وكان للعراقي مريدون كثيرون في بلاد الروم، وبعد أن قضى فترة هناك سافر من قونية إلى مصر، ومنها إلى دمشق وظل بها إلى أن توفي عام ٦٨٠ هـ.

وكان العراقي من شعراء الغزل والمتصوفة الكبار، ويصل عدد أبيات شعره إلى ٥٨٠٠ بيتاً، وتشتمل أشعاره على الغزليات العشقية، والصوفية، والقصائد المركبة، والمثنويات. وقد نظم مثنوية "عشاقنامه" على نمط "حديقة الحقيقة" التي نظمها الشاعر سنائي، ويصل عدد أبياتها إلى ١٠٦٣ بيتاً، وتعرف أيضاً باسم "ده نامه" لأنها تشتمل على عشرة فصول، ويحتوى كل فصل منها على مثنوى وغزل على وزن حديقة الحقيقة، ويتناول كل فصل مبحثاً من مباحث التصوف، وينتهي بأمثلة وحكايات.

خرج شيخ من الحانة ثملاً ،
وقد فقد قلبه وأمسك بكأس الخمر فى يده ،
وكان يقول : اشرب الخمر فى هذا العالم الحقير ،
لن يتحرر أحد من نفسه إلا الثَّمَل .

* * *

واحسرتاه على أيام الشباب التى مضت ،
وقد نضب معين الحياة الخالدة ،
كم نمت ظمآنًا على شاطئ النهر ،
حتى نَفِدَ ماء الحياة من نهري .

* * *

يريد قلبى رؤية وجهك بالدعاء ،
ويطلب وصالك بالتضرع إلى الله .
فى هذا المُلْك حسان كثيرات ،
إلا أن قلبى المجنون لا يريد سواك .

* * *

انظر إلى أحداث الأيام ، ومشكلاتها الصعبة ،
فالعقل كأس لك ، فانظر فيه ،
إن أكثر ما أخشاه أن تقع فى الشرك منجذبًا لرائحة الحَبَّة ،
فيا أيها الصديق لا تلتفت إلى الحَبِّ كله ولكن انظر إلى الشرك .

* * *

أَقْدَمُ القلب هدية لعينيك النرجستين الناعستين ،
وأقدم الروح هدية لتلك الطرة التي تعلو رأسك كالعمامة ،
وأنا حائر مضطرب من الهجر ، ولا أدرى
لمن ألبأ حتى أصل إليك .

* * *

احذر أن تفضي أسرار قلبنا المتألم ،
ولا تعاتب أو تجادل حبيبنا الغالى ،
إن ذلك القلب الذى لم يطل على كلا الكونين ،
هو الآن أسيرك فلا تفضحه .

* * *

أنا من خلقتَه من التراب ،
وأحسنَت صورته كما أردت ،
لما لم تجعلنى أعيش كما يجلو لى ؛
فإننى سأتمو على الشاكلة نفسها التى زرعتنى عليها .

* * *

لم تمر ذات ليلة على محلتك ،
ولم يصل إلى عطرك الفَوَّاح مرة فى وقت السحر ،
ولم أعثر على أثر لك ، أو أعلم خبراً عنك ،
لقد انقضى عمري بدونك ، فهبنى نظرة فى آخر المطاف .

* * *

ليتنى أعلم من أكون ؛
حتى أعيش في نظره بشكل أفضل من هذا ،
أو أن يتحول جسدى كله إلى عين ،
حتى أبكى ليلاً ونهاراً حسرة على العمر الذى مضى .

* * *

اضطربت الوردة في الصباح بسبب الرياح وتبعثرت ،
وقصت لريح الصبا قصته وتبعثرت ،
انظر إلى سوء عهد العمر حيث إن الوردة ذات العشرة أيام ،
نبتت ، ثم صارت برعمة ، ثم تفتحت ، ثم ذوت .

* * *

كيف أصبحت محبتنا القديمة تلك ،
هل هي باقية على حالها أم تغيرت؟
لا خبر لدى عنك وكيف حالك معى ،
غير أن قلبى قد دمی من حبك دفعة واحدة .

* * *

إن القلب يطلب رؤية وجهك بالدعاء ،
كما يطلب وصالك بالتضرع إلى الله ،
أصحاب الشفاء السكرية في هذه الدنيا كثيرون ،
لكن هذا القلب العاشق لا يطلب إلا إياك .

* * *

ليت هناك من سبيل إلى وصالك ،
أو أن يضم قلبي جيشًا من الصبر ،
ويا ليتنى عندما أقتل في حبك ؛
لا أكون قد اقتربت ذنبًا سوى حبك .

* * *

مع أن الجفاء يكون طيبًا منك أيها الحبيب ،
فإن الجفاء لا يعادك الوفاء مطلقاً ،
وأنا راضٍ بكل ما يأتي منك ،
سواء كان سبًا أم لعنًا أم دعاءً .

مجد همگر

(ت ٦٨٦ هـ = ١٢٨٧ م)

هو خواجه مجد الدين بن أحمد همگر المعروف بـ "ابن همگر" و"مجد همگر" من شعراء القصيدة في القرن السابع الهجري. ولد في يزد منتصف عام ٦٠٧ هـ، ولكنه كان يقيم في شيراز، ويحيا في كنف بهاء الدين الجويني حاكم فارس. وله أشعار في مدح شمس الدين صاحب الديوان، والأتابك سعد بن أبي بكر بن سعد بن زنگي. وبالإضافة إلى ما نظمه مجد في المديح فقد نظم أيضًا في الهجاء، وله قطع في هذا الفن يهجو فيها بعض الأشخاص. كما أنه نظم غزليات في العشق، وترى في أشعاره أحيانًا مضامين اجتماعية وحكم، ويضم ديوانه حوالي ثلاثة آلاف بيت من الشعر.

ألقاني دوران الدهر خارج حماك ،
حيث لا تحمل ريح الصبا عبيرك .
ولم تعد رؤية وجهك ميسرة لي ،
ولا رؤية وجه من رأى وجهك .

* * *

وا أسفاه إن قلبي العاقل قد ضاع من يدي ،
وضاع كل ما جنيته من العمر ،
اعلم أن صبرى قد نفذ ؛
فعد فقد انفلت زمام قلبي .

* * *

لن يزول ألمك من القلب بسبب جراح الهجر ،
ولن تمحى صورتك من العين بسهولة ،
فطالما بقى القلب ؛ فسيظل حبك كامناً فيه ،
وطالما لم تفارقنى الروح ؛ فلن يفارقها حبك .

* * *

لم يعد لنا قلب يستفاد منه بشيء ،
سوى آلاف الأناث التى تصدر عنه كل لحظة ،
وكم بكيت حتى تَوَحَّلتُ الطرق ،
ونبت فيها قصب الناي ، وتصاعد منه الأنين ، والشكوى .

* * *

إن حكاية المدينة هي قصة مشكلتنا ،
ومجنون الدهر هو قلبنا الذي لا فائدة منه ،
فلا رحمني ذلك القلب ، إن كان قلبك ،
ولا شبع منك القلب ، إذا كان قلبي .

* * *

إن حور الجنة لا تصبر علي جمالك ،
كما أن الساحر ، والجن مفتونون بك ،
إن حسان الدنيا يتجملن بالثياب ،
والجميل فيك أن الثياب تتجمل بك .

سعدى الشيرازى

(ت ٦٩١ هـ = ١٢٩١ م)

هو مشرف الدين مصلح بن عبد الله السعدى الشيرازى، من كبار أدباء إيران. ولد سعدى فى شيراز عام ٦٠٦ هـ، وبدأ دراسته فى هذه المدينة ثم رحل إلى بغداد، ودرس هناك فى المدرسة النظامية. وقد قام سعدى برحلات كثيرة بسبب حبه للسياحة والتجوال، وكذلك بسبب النزاع الذى كان قائماً بين الخوارزمشاهيين، وأتابكة فارس وهجوم المغول. وقد استمرت أسفاره الطويلة هذه لمدة ثلاثين سنة أو أربعين، زار خلالها بغداد، وسوريا ومكة، ووصل حتى شمال أفريقيا. كما تحدث فى أشعاره أيضاً عن سفره إلى كاشغر، والهند، وتركستان.

عاد سعدى بعد رحلاته الطويلة هذه إلى شيراز، وبقي بها عندما أحس أنها مستقرة، ويعيش أهلها فى رفاة وأمن. وقام بتأليف مؤلفاته المعروفة. ومدح هناك الأتابك أبا بكر بن سعد بن زنكى (٦٣٢ - ٦٦٨ هـ) وابنه سعد بن أبى بكر الذى أخذ لقبه الشعري منه. ومن ممدوحيه أيضاً بالإضافة إلى الأتابكة كبار رجال الدولة، والعلماء من أمثال صاحب الديوان شمس الدين، وأخيه عطا ملك الجوينى. وكانت هناك علاقات بين سعدى، وبين بعض الشعراء المعاصرين له من أمثال مجدهمگر وخواجه هماد التبريزى، وقد مدحاه فى شعرهما.

ويعد سعدى واحدًا من شعراء الطبقة الأولى في إيران، كما أنه من الكتاب المبرزين، وخاصة في النثر المسجع. ويشتهر سعدى بقصائده وغزلياته وقطعته ورباعياته. ويمكن القول بأنه بلغ درجة عالية من التميز في فن الغزل على وجه الخصوص، وغزله يتسم بالسهولة، والرقّة، وصنعة النهل الممتع.

أما عن مؤلفاته فهي ديوان غزلياته الذي يشتمل على الطيبات، والبدائع والخواتيم، والغزليات القديمة؛ هذا بالإضافة إلى: "البوسستان" و"الگلستان" والقصائد، والملمعات، والرباعيات، والترجيعات. ويطلق على كل أعماله في الفارسية "كليات سعدى". ولما كانت مؤلفات سعدى نتاج أسفاره وتجاربه ومشاهداته، فهي مفيدة جدا ومليئة بالمعاني، وعلى درجة كبيرة من الأهمية، كما تتضمن أفكارًا ومعاني أخلاقية، ومواعظ، وحكم، ومضامين في العشق والجمال. لذلك ترجمت أعماله إلى كثير من اللغات الأجنبية مما أدى إلى اشتهاره عالميا. وقد طبعت أعماله الأدبية مرارًا في طهران، والهند. ومن أشعاره العربية قوله في الغزل:

| | |
|----------------------------|-------------------------|
| رضينا من وصالك بالوعود | على ما أنت ناسية العهد |
| تركت مدامعى طوفان نوح | ونار جوانحى ذات الوقود |
| صرمت حبال ميثاقى صدودا | وألزمتهن كالحبل الوريد |
| نفرت بجانبنا فاصفر وردى | فعودى ربما يخضر عودى |
| متى امتلأت كنوس الشوق يغنى | أنين الوجد من نغمات عود |
| وأصبح نوم أجنانى شريداً | لعلك أى مليحة أن تسرودى |
| أليس الصدر أنعم من حرير؟ | فكيف القلب أصلب من حديد |

إن الدم يغلي داخلي كل ساعة ،
ولا يدري أحد شيئًا عما يحدث من خلال مظهري ،
غير أن من رأى وجه ليلى ،
يعرف ما يعانيه المجنون من آلام .

* * *

العشاق أسرى أعتابك .. فأقبل علينا ،
وهم لا يلومونك على سوء طبعك .. فأقبل علينا ،
لك العذر فى كل ما فعلته من جور وجفاء ؛ .
فتعال قبل أن يرفضوا عذرك .

* * *

يا من تكون عينك ناعسة ، وثلثة من الشراب ،
إن العارفين ظمأى ووصلك سراب ؛
فأى إنسان يمكنه رؤية من يشبهك
فى العمار ، والخراب ، وفى المرأة والماء .

* * *

لما لم يكن من الممكن تنحية القلب عن حبك ؛
فلا علاج لذلك سوى التحمل والإقدام ،
فإما أن يترك الإنسان الوردة الياقوتية ،
أو أن يتكيف مع آلام وخز أشواكها .

* * *

قلت ذات يوم انك ستسعدنى ذات ليلة ؛
وأنت سوف تخلصنى من قيود أحزانى ،
أرأيت كم من الليالى مضت منذ ذلك اليوم؟
ولم تتذكر شيئاً مما قلته على الإطلاق .

* * *

قلتُ للغلمان الواقفين ببابك مائة مرة
ألا يضعوا عندك مرآة مرة أخرى ؛
ذلك لأنى أخشى أن ترى وجهك الشبيه بالقبر ؛
فلا ترى عيناك أحداً بعد ذلك .

* * *

ذلك الحبيب الذى نقض عهد المحبة ،
ذهب وكنت أتشبث بأذياله ،
وكان يقول لى : إنك سترانى فى نومك مرة أخرى ،
وظن أننى سأذوق النوم بعد كل ما حدث .

* * *

من ذا الذى حافظ على قلبه ، وعاش فارغ البال ؛
وظن أن هناك مهلة ووقتاً طويلاً ،
قل له : لا تثبت خيمتك بالأوتاد بل يجب جمعها ،
وقل له : لا تبسط متاعك بل يجب عليك حزمه .

* * *

تمضى الليالى ، ولا أستطيع إغماض عيني ؛
والناس جميعاً يغطون فى النوم ، وأنا ثمل من التفكير فيك ،
ينبغى عليك أن تريق دمي بيديك ؛
حتى أسلم الروح ، وأصل إلى المقصود .

* * *

عجباً لهذه القيامة التى قامت بسبب هذه القامة الفارعة ،
إن السرو لا يتمتع بهذا اللطف الذى تتمتع به قامتك ،
ربما تذهب مرة أخرى للزيارة ،
حتى لا يظن الميت أن القيامة قد قامت .

* * *

لقد أخذ السرو الارتفاع ، والعلو من قامتك ،
وأخذ البحر اللؤلؤ اللامع البراق من ثغرك ،
كلما شاهدت زهور البنفسج قلت ؛
إن الريح قد حملت خُصلاً من شعرك إلى الصحراء .

* * *

الليلة سيكون حضور الحبيب المبهج للروح ،
وسيكون حظى سعيداً بخلاق ما يتمناه الأعداء ؛
لذا .. قل للشمعة انطفئى وللقمر غب ؛
فإن الليل فى وجودك بجانبنا سيكون بالنسبة لنا نهاراً .

* * *

تلك الليلة التي تكون فيها برفقتنا تكون نهاراً ،
وذلك اليوم الذي يمضى ونحن معك هو عيد الربيع ،
لقد مضى أمس ؛ فلا تجلس فى انتظار الغد ،
واعلم أن اليوم هو محصلة الحياة ونتيجتها .

* * *

إن محبوبى القاسى القلب القليل الوفاء ،
شمع يضىء للآخرين ، ونار تحرقنى .
يا من تكون فى سلام وصلاح مع الجميع وعلى خلاف معى ،
إن الذنب ليس ذنبك ؛ فالذنب ذنب حظى التعس .

* * *

يا من تغلغت فى قلبى كالدم فى العروق والجلد ،
إن كل ما يصيبنى منك طيب وحسن ،
يا طائر السحر لقد استيقظت فى الصباح ،
ونحن لم نذق طعم النوم طوال الليل بسبب حبنا للحبيب .

* * *

إن الغازى حى يرزق بعد استشهاده ،
إلا أن من يعانى من حبك يكون أفضل منه ؛
ففى يوم القيامة كيف يتساوى هذا مع ذاك ؛
فالأول صريع العدو ، والثانى صريع الحبيب .

* * *

يقولون لى اترك الحبيب فإنه سىء الطبع ،
ولا تستحق حسناته كل هذه القسوة التى يتميز بها ،
بالله عليكم خلوا بينى وبين حبيبى ،
إن كل ما بصدر عنه طيب سواء كان حسناً أو سيئاً ، تعباً أو راحة .

* * *

لا تنقضى ليلة دون أن تتوق عينى إلى رؤياك ،
أو لا تكون روحى المحتضرة أسيرة لديك ،
لو اخترت غيرى ليحل محلى ،
لن أنقض عهدى معك ؛ لأنه لا يوجد من يضاھيك .

* * *

ليس كل من يعاكسه الدهر فى شئونه ،
يأخذ فى الشكوى ، والجزع ، وتصل استغاثته إلى السماء ؛
فكثير من الناس يصيحون كالرعد من داخلهم ،
وتضحك شفاههم كالبرق .

* * *

إن كل ما ترتديه يكون جميلاً بك ،
وإن كان قماشاً خاماً غير منسوج ، فإنه يصبح ديباجاً وحريراً ؛
فلا تظن أن كل من نظر إلى وجهك مرة واحدة ،
يمكنه أن يصبر طوال عمره على بُعدك .

* * *

إن غطاء الرأس الذى تضعه الدمية المعشوقة فوق رأسها ،
لو حملت ريح الصبا بعضاً من عطره ،
ومرت على ميت منذ مائة عام ،
فإنه سينهض رافعاً رأسه من الثرى المعتم فى الحال .

* * *

لما لم يكن من الممكن جعل الحظ مواتياً بالتدبير الحسن ،
ولما لم يكن من الممكن السعى ، والكلام بدون فائدة ،
فقد رأيت أن أذهب وأصبر فترة ،
غير أننى وجدت أن الصبر عليه لا يمكن تحمله .

* * *

إذا كانت الشمعة تذيب الروح ببكائها ؛
فهى تبكى ، وتضحك مجازاً ،
وقد قطع ذلك الجسور رأسها ،
وما زالت واقفة وتمد لسانها .

* * *

مسكين من يكون مفتوناً بك ؛
فسوف يمتلى قلبه بالدم وهو بعيد عنك ،
ولن يقر له قرار لحظة بدون رؤية وجهك ؛
فكيف يا ترى يمكنه العيش فترة بدونك؟

* * *

كيف يتسنى لنا الصبر على بعدك؟
أو تكون لدينا الطاقة على حبك وفراقك؟
إن المكان الذي ينبت فيه الورد الأحمر ،
يكون شوق البلابل إليه أمرًا حتميًا .

* * *

أتدرى لم نطق فمى بالسر؟
ذلك لأن طائر قلبي أخذ يرفرف طائرًا من الداخل ؛
فلا تتعجب منى فقد قاسى جسدى القوى الصلب
من جفاء الحبيب ؛ فأخذ يصيح ويئن .

* * *

التقت عيناي بعيني صاحبة القامة السروية الفارعة ؛
فسلبتني القلب وألقت به تحت أقدامها ؛
فالعين الجريئة هذه تستولى على القلب بشباكها ،
إذا أردت ألا تهب قلبك لأحد عليك أن تغمض عينيك .

* * *

لبست لباس التوبة عدة أيام ،
وركزت عيناي على فم الواعظ ، وأذناى على نصائحه ،
وعندما رأيت فجأة صاحبة القامة السروية الفارعة ،
نسيت كل ما قاله العالم الجليل .

* * *

قالوا لي لا تذهب في إثر صاحبة القامة السروية الفارعة ؛
فإلى متى يشير إليك الناس بالبنان ؟
أيها العالم الجليل لا تنصحنى عبثًا ؛
فأنا عندما لا أذهب في إثرها تصيدني هي بشباكها

* * *

إن أحدًا لا يمكنه أن يكون عدوًا لك ويحاربك ،
ذلك لأنه أسير شبائك وأنشطتك ،
ولا يمكنه طعنك بالسيف لأنك لم تهبه قلبك ،
ولا يمكنه الصبر على الإعراض عن وجهك .

* * *

أنا لا أعاني من الداء الذي يعرفه الأطباء ،
لأنه داء المحبة الذي يعرفه العشاق .
لقد قتلتني الشوق لرؤية وجه الحبيب ،
وهذه الحالة لا ينبغي أن يعرفها الغرباء .

* * *

إن الرجال لا يريدون الجنة ، ولا الجاه والشوكة ،
ولا يريدون الشعر الناعم ، والوجه الحسن ،
فعندهم حبيب لا مثيل له ولا شبيهه ،
ولا يرغبون في أحد سواه في الدنيا والآخرة .

* * *

تلك الوردة التي نبتت حديثاً ،
لم تتفتح تماماً فقد سلبتها الريح قوتها ،
مسكينة هذه الوردة فقد كان لديها كثير من الآمال ،
فما جدوى أن تكون الآمال كثيرة ، والعمر قصير؟ .

* * *

واحسرتاه على ذلك القلب الذي لم يتأثر بالسماع ؛
إنه كالحجر ، وأية فائدة من الحديث عن العشق مع الحجر؟
إن الأغراب يعتبرون السماع في العشق حرام ،
(ولا يعلمون أن) الدخان لا يتصاعد إلا من المحترق .

* * *

حيثما كانت شجرة العشق مثمرة ؛
يكون الدرُّ في مرمى البصر ، والجوهرُ في المخزن ،
هناك يكون الناس جميعاً أصدقاء أوفياء ،
إن الصديق من كان صديقاً وقت الشدة .

* * *

أنا عبد لمن يسلب القلوب ،
أو لمن يهب القلب حتى ترتاح روحه ،
إن من لا يكون عاشقاً أو معشوقاً ،
قد لا يكون له وجود في ملك الله .

* * *

بستان وجهك يجعل الروضة مثمرة نضرة ،
ووصالك يهب الحياة الخالدة ،
ألق بقطرة من ماء شفئك الياقوتيتين على الأرض ،
حتى تحيا بها القفار في هذا الزمن .

* * *

يا من تكون يد جفائك طويلة كجدائك ،
ويا من قيدت أقدامى من جديد دون سبب ،
ويا من مددت يدك من أكمامك لتعاهدنى ،
واليوم تجر أقدامك فى أذيال الدلال .

* * *

أيها القمر يا من تضىء الليل وتنير رواق النوم ،
ما أسعد من يلازمك ليلاً ونهاراً ،
لقد تحليت بكمال الخلقة ،
فلا تتزين ، ولا تتعطر ، ولا تحرق العود .

* * *

إن الوجه الذى أردتُ ألا يراه أحد ،
وأن يظل أمامى ليلاً ونهاراً فحسب ،
ارتبط بالآخرين ، وانفصل عنى ؛
فيارب أعنى أنا المسكين على ذلك .

* * *

لقد رُسمت نونة وجهه بشكل جميل ،
وذلك الخال العنبري هو النقطة فوق حرف النون ؛
فلماذا لا أقول إن فمه عبارة عن نقطة أيضاً ،
وقد رُسم حولها خط الدائرة .

* * *

يا من يكون اتساع الدنيا بدونك ضيقاً بالنسبة لنا ؛
نحن في فخر منك ، وأنت في عار منا ،
نحن في صلح وسلاح معك ، وأنت في حرب وعراك ،
ألا تقل لنا في النهاية هل هذا قلب أم حجر؟

* * *

يا صاحبة الوجه المضيء كالشمس لقد وقعت في شباكك ،
وأنا أتحمل عبئك بروحي كما أتحمل جورك ،
إذا كنت تريدين فضتي وذهبي أو روعي ورأسي ،
فإنني مستعد لبيع نفسي في مقابل شراء المراد ، والمقصود منك .

* * *

إنني أفكر في معظم الليالي الطويلة ،
وأضع وجهي على الوسادة قرب السحر ،
وأظن أن العين ستنام بدون رؤية الحبيب ،
ولكنني أحسب ذلك ضرباً من الخيال .

* * *

ذلك الحبيب الذى تسعد العين برؤيته ،
إنها لا ترتاح بدون رؤيته هذه ،
ولابد من أن تكون لنا عين لنراه بها ،
وإذا لم تبصر هذه العين الحبيبَ فما فائدتها؟

* * *

أنا عبد قامتك المشوقة ،
وأنا فرهادك^(٣٧) صاحب الفم الحلو ، والحديث العذب ،
إن عيني على فمك ، وأذنى تصغى لحديثك ،
ولكنى لا أفهم شيئاً من حديثك بسبب عشقى لشفتيك .

* * *

كلما وقعت عيناى على ورد وجهك ،
أردت ألا أطبق جفنى على بعضهما كزهرة النرجس ،
وإذا كنت بدونك كالياسمين وسط الأرجوان ،
فإننى سأجلس ولا أرفع رأسى كزهرة البنفسج .

* * *

(٣٧) فرهاد اسم عاشق شيرين وكان يعيش فى عهد خسرو پرويز .

قلت في نفسي : لن أنظر مرة أخرى إلى الحبيب ،
وسأكون صوفيًا ولن أصغى إلى المنكر ،
عندئذ رأيت أن هذا مخالف لطبعي المستقيم ؛
فقد تبت عن التوبة مرة أخرى .

* * *

لم أت معك لكي أشاهد الصحراء ،
أو أجلس على شاطئ نهر بهوى ورغبة ،
إن قصدي هو أن تقطف الشقائق والورود ،
وأنا أجنى الألم ، والشقاء بسببك .

* * *

مر وشاهد دمع عيني الجاري كالنهر ،
وظن أنني أطلب منه الرحمة بي ،
وعندما أقص عليه قصتي ، وأحكى له عن حالي ،
يتجاهلني ويضربني كالكرة بصولجانه .

* * *

سوف أكنس تراب أعتابه بأهداب عيني ؛
فيا أيها العدو قل ما شئت من القول ؛
فعندما تسقط الذبابة وتغوص أقدامها في العسل ؛
فإنها لن تتمكن من الطيران مهما حاولت إبعادها .

* * *

انظر إلى ذلك اللطف الموجود في شمائله ،
وانظر إلى ابتسامته التي تشبه الفستقة داخل قشرتها ،
لا .. لا .. إنك لن تدرك مدى جمال وجهه ،
فتعال وانظر في عيني ، عندئذ ستري وجه الحبيب .

* * *

يا من لا يمر المسافر على محلتك ،
نحن لا نعلم شيئاً عن عشقك وأخبارك ،
ونعلم أن كل ظمآن يتناول من يدك شربة ماء ،
يشبع ويرتوي من يدك ، ولكنه لا يشبع من رؤية وجهك .

* * *

عزمت على أن آخذ بفتوى عاقل ، وصاحب رأى ،
وألا أضع قدمي خارج دائرة العقل ،
ولكن ماذا يمكن أن أفعل مع ميلي الفطري ،
إنه عيب فطرنى الله عليه .

* * *

ليت الناس جميعاً رأوا تلك الدمية الحسناء ،
أو سمعوا حديثها الشيق الجذاب ،
لكي يصبحوا عشاقاً ولهانين ، ولا يقر لهم قرار ،
ولا يسخروا مرة أخرى من بكاء العشاق .

* * *

لو كانت كل الحجارّة ياقوتاً من بدخشان^(٣٨)
لتساوت قيمة الحجر، والياقوت،
ولو كان ماء الحياة في كل بئر من الآبار،
لكان الحصول عليه سهلاً يسيراً على الجميع.

* * *

عندما تنظر غداً في صحيفتك السوداء،
وتعض على أصابع الندم والحسرة بأسنانك؛
تعرف أنك بعت الدين بالدنيا بسبب جهلك،
فيا من بعت يوسف بدراهم معدودة؛ ماذا ستشترى في المقابل؟

* * *

تظهر كل يوم بشكل جديد ولطف جديد،
وكلما نظرت إليك، وجدتك أجمل،
لقد فكرت في أن آخذك للقاضي حتى أسترد قلبي منك،
ولكني أخشى أن تسلب أنت قلب القاضي نفسه.

* * *

(٣٨) بدخشان أو بدخش: اسم ناحية في التركستان تشتهر بالياقوت، ويطلق هذا الاسم على الياقوت نفسه أحياناً. ويقولون في الفارسية "بدخش مذاب" كناية عن الخمر الحمراء.

ذهب ذلك الحبيب الذى نقض عهد المحبة ،
وأخذ معه الرغبة والأمان ،
وكان يقول لى دائماً إنك سترانى فى النوم مرة أخرى ،
وظن أن النوم سيأتينى من بعده .

* * *

لو أصاب سهم منك روحى ،
فما أجمل الموت بين يديك ،
إننى أدفع قلبى للخصومة معك ،
حتى نتصالح وأعيش إلى جوارك .

بابا أفضل الدين الكاشانى

(ت ٧٠٧ هـ = ١٣٠٧ م)

هو أفضل الدين محمد بن حسن المرقى الكاشانى المعروف بـ"بابا أفضل"، من حكماء وأدباء القرن السابع ومن أهل "مرق" وهي من توابع "كاشان". ولأفضل مؤلفات كثيرة باللغة الفارسية مثل: جاودان نامه، وترجمة رسالة النفس لأرسطو، و"المفيد للمستفيد"، و"ره انجام نامه"، وانشاء نامه، و"رسالة العَرَض" و"رسالة فى المنطق"، وغير ذلك.

ويعد بابا أفضل من الكتاب الذين ألفوا فى الموضوعات العلمية، والفلسفية بلغة فارسية رصينة وموجزة، وعلى الرغم من أنه استخدم ألفاظاً فارسية كثيرة بدلاً من المصطلحات العربية، فإن هذا لم يقلل من فصاحته وسهولته. وعباراته فى النثر قصيرة جداً، ويعد فهمها أمراً سهلاً يسيراً على من يلم بالمصطلحات العلمية.

وقد ذكر المرحوم سعيد نفيسى فى مقدمته على رباعيات الكاشانى أنها تصل فى مجموعها إلى ٤٨٢ رباعية، وقد قام بجمعها وطبعها، إلا أن من هذه الرباعيات ما ينسب إلى شعراء آخرين كالخيام وأبى سعيد بن أبى الخير وجلال الدين الرومى، والأنصارى، والعطار وغيرهم. ونحن نعرف أن بعض الرباعيات تنسب إلى أكثر من شاعر نظراً لتداولها بين الناس وجريانها على الألسنة. ومعظم رباعيات الكاشانى تدور حول الوعظ، والنصيحة، وذكر الحقائق الصوفية.

كل يوم أنت بطريقة ولطف جديد ،
كلما نظرت إليك وجدتك أجمل ،
لقد فكرت في أن أخذك للقاضي ؛
حتى أسترد قلبي منك ، ولكنني أخشى أن تسلب القاضي قلبه .

* * *

أيها البلبل العذب الغناء أي نَفَس طيب لك ،
إنك ثمل من الحب مقيد بالهوى والرغبة ،
أخشى ما أخشاه أنك لن تصل إلى أحبابك الأعزاء عليك ،
وتظل حبيسًا في قفصك بسبب غنائك وتفريدك .

* * *

إنني أرى أن أذية الناس كفر ،
وأطمع في أن يرى الناس هذا الأمر كما أراه ،
إنني أسعى ألا يتأذى مني أحد ،
ولكن ماذا أعمل حتى لا يؤذيني أحد .

* * *

لقد اسود نهارى بسبب هجر من يسعد فؤادى ،
وصار الليل نهاراً بسبب أهاتى ممن أحرق كيانى ،
أنا أعلم أن الضياء يكون فى النهار ، والظلمة تكون فى الليل ،
والآن ليلى ليس بليل ، ونهارى ليس بنهار .

* * *

انهض فالعشاق يفشون الأسرار بالليل ،
ويهمون حول باب الحبيب وشرفته ،
حيثما كان هناك باب يغلونه ليلاً ،
معدا باب الحبيب الذي يفتح ليلاً .

* * *

لقد طوفت بالدنيا بحثاً عن كأس جمشيد ،^(٣٩)
ولم أرتح يوماً ، ولم أتم ليلة ،
وعندما سمعت من العالم وصف كأس جمشيد ،
علمت أن كأس جمشيد الذي يرى العالم هو أنا .

* * *

(٣٩) كأس جمشيد أو "جام جم": اسم كأس في الأساطير الإيرانية يمكن أن يشاهد فيه الإنسان الأفلak السبعة، أو كل العالم. وهو ينسب في الشاهنامه إلى كيخسرو وليس إلى جمشيد. ويقال له أيضاً بالفارسية: جام جهان نما، وجام عالم بين، وجام گیتی نما، وكلها تدل على نفس المعنى وهو: الكأس الذي يرى فيه الإنسان العالم بأسره. وفي اصطلاح المتصوفة هو قلب المؤمن والعارف وكناية عن الروح والنفس، يقول شاه نعمت

الله:

جام گیتی نما است این دل ما
خلوت کبریا است این دل ما -
در دل ما جز او نمی گنجد
روز و شب با خداست این دل ما
أى: إن الكأس الذى يريك الدنيا هو قلبنا،
وخلوة الكبرياء هى قلبنا،
فقلبنا لا يتسع لأحد سواه،
وهو مع الله أثناء الليل وأطراف النهار.

لقد أصبح تراب آدم طينًا بسبب ندى العشق ،
وحدثت في الدنيا مائة فتنة ، واضطراب ،
وعندما فصدوا عرق الروح بمفصد العشق ،
تساقطت قطرة منه وصار اسمها القلب .

هُمام التبريزى

(ت ٧١٤ هـ = ١٣١٤م)

هو خواجه همام الدين علاء التبريزى، من شعراء ومشايخ إيران المشهورين فى عهد الإيلخانيين، ومن مادحى شمس الدين محمد صاحب الديوان. وكانت لهمام صداقة مع الشيخ سعدى الشيرازى وقد تبعه واقتدى به فى الغزل. ومن منظوماته منظومة "صحبت نامه" التى نظمها باسم خواجه شرف الدين هارون ابن شمس الدين محمد صاحب الديوان.

ويشتمل ديوانه على أشعار فارسية وعربية، وعلى الرغم من أنه تأثر فى غزلياته بمعاصره الشاعر سعدى الشيرازى فإنه ضمن غزلياته أفكارًا ومضامين جديدة، كما أن له أشعارًا أيضًا باللهجة الأندرية، وتتسم أشعاره بالفكر الصوفى وتشتمل على معانى أهل السلوك وإشاراتهم. ومن أشعاره العربية قوله:

فلما مُتُّ يومَ الهجرِ كريبًا أعادَ بشيرٌ وصلِكمُ حياتى
فقل للمنكرين كذاكَ ربي يُعيدُ عبادةً بعد المماتِ

وقوله:

مُنأى حُلولى فى حوالى ذراكُم ويمسكنى خوفُ الورودِ حماكُم
يصومُ لسانى عن تذكُرِ غيرِكُم صيامَ فوادى عن ودادِ سواكُم
كذا صامَ عينى أن ترى غير وجهكُم ولا تشتهى الإفطار حتى تراكُم
فلا سَمِعَت أذنى حديثًا لو أنها تُحبُّ كلامًا غير شرحِ هواكُم
وليلةُ قدرِ العاشقين وعيدُهُم وحقُّ هواكُم ليس إلا رضاكُم

يا من يعم الاضطراب والتشويش أطراف جدائك ؛
ويكون العرق على شفتيك الياقوتيتين ناثرًا للسكر ،
ويوجد في بستان وجنتك الذى أجول فيه بناظرى
ثمرا الخوخ ؛ "فليتنى كنت جانيها" .^(٤٠)

* * *

أيها القلب يا من صرت أسيرًا فى أطراف تلك الجداول ؛
أنت الآن فى موطن طيب فلا تتعارك أو تعاتب ،
ويا أيتها العين يا من أنت ظمأى لذلك الدرّ الرطب الندى (الأسنان فى الفم) ؛
لو كنت ظمأى حقا فلم تذرّفين كل هذا الماء (الدموع) .

* * *

إن عشقك هو الذى أجم النيران فى القلب بشدة ؛
وأنا أعلم تمامًا أنه هو الذى علم الشمعة كيف تحترق ،
لقد عشقت الشمعة وجهك كما هو الحال بالنسبة لى ،
وفجأة تَنفُستَ نفسًا ضعيفًا وحرقت يدك .

* * *

يا من يكون لعينك عالمًا ثملا مثلى ؛
لقد سقطت تحت أقدامك المقهورون كما تتساقط حُصل شعرك ،
إن ياقوت شفتيك يحمل صفاء الياقوت ورونقه ،
وتفوقت أسنانك الجميلة على قيمة الجواهر كلها .

* * *

(٤٠) عبارة وردت باللغة العربية فى النص الفارسى .

رأيته بالأمس بجدا لله المبعثرة وهو نمل ؛
وقد جاء ممسكاً بباقة ورد أحمر فى يديه ،
وعندما رانى بادرنى قائلاً : رأيت وجهى الجميل؟
وكيف قضيت على رونق الورد وتفوقت عليه؟

* * *

يا من تكون شفـتاك هما ماء الحياة ، ومنبع الطرب والسعادة ،
ويكون وجهك مدعاة للفرح ، والبهجة كالشراب ،
إن شفـتـيك تسلبان الروح من بين شفـتى المخب ؛
فيا للعجب ! كيف يسلب ماء الحياة الروح من الإنسان؟

* * *

تضىء الشمعة مع وجهك .. وهذا أمر عجيب ؛
ولا تحيط العين بجمالك .. وهذا أمر عجيب ،
لقد ذكرت أن يدك قد احترقت فجأة من الشمعة ؛
فكيف تحترق الشمس من الشمعة؟ .. إنه أمر عجيب .

* * *

لقد وضع شفـتيه على شفـتى ، وهذا لطف كبير منه ؛
وكان يقول إنه يروم قتلى ،
إلا أن الروح قد رُدَّت إلى من عطر أنفاسه ،
ومن هنا عرفت أن الحياة ما هى إلا نَفْس .

* * *

إن عشقك الذى هو رأسمال هذا الدرويش؛
هو أكبر من كل رغبة أو هوس؛
والشياء الذى شغل رءوسنا منذ الأزل،
هو نفسه الذى سوف يشغلنا إلى الأبد .

* * *

يا من لك طبع الحور ، ولا يعيبك شيء مطلقاً ؛
وليس للقمر واحداً على مائة من حسنك ؛
إن تلك العين التى يسمونها حوض الكوثر ؛
لا حاجة لنا إليها طالما وجد ثغرك .

* * *

عندما تعبت شفتك المعسولة من النحل ؛
دميت قلوب مائة مسكين وقعت فى حبك من الحزن ،
وعندما كسدت سوق الشهد من شفتك ؛
لدغ النحل شفتك غيرة وجسداً .

* * *

يا من يتدفق ماء اللطف ، والطرب فى جدولك ؛
إن النسيم الذى يحمل عطرك يخشى الأرواح ،
فمن كثرة العشاق الذين يشيرون إليك بالبنان فى محلتك ؛
أخشى عليك من ظهور أثر ذلك على وجهك لرقته .

* * *

لقد أضاء المحفل بنور وجهك؛ وكأن الشمس قد سطعت فيه ،
وتسببت عينك فى خراب كل زاوية وركن ،
إلا أن أحداً لم يحصل على مراده من شفقتك ،
سوى الكأس الذى دنا منهما .

* * *

لقد أوفى المعشوق بعهدة الليلة ؛
ونلت المراد من وصاله ؛
فبربك يا أيها الصباح لا تتنفس ،
فمرأة طبعى قد أصبح لها نصيب من الصفاء والجلاء .

* * *

تساءلت قائلاً : لأى سبب ومعنى أصبح دمك دمًا ؟
هذا ليس دمًا ، ولكن دعنى أشرح لك كيف حدث هذا ،
لقد كان طيف وجهك لا يفارق عينى ،
وعندما كان دمعى ينساب عليه كان يتلون باللون الوردى ، لون وجهك .

* * *

قلت إن الوجد فى عشقك يعرفه كل الناس ؛
وإن كشف السر من طبع السيئين ،
إننا لم نقش «رك» ،
إن دموعنا المنهمرة هى التى كشفتته .

* * *

لا يسكر من خمر شفتيك ؛
كل من لا يتخلى عن وجوده فى محفلك ؛
ففى مذهب العشق لا يكون مسلما ،
كل من لا يتعبد لوجهك .

* * *

كانت المعشوقة معى ذات ليلة فى الحمَّام ؛
وقد طلعت علينا كالشمس بنور وجهها ؛
وأخذت تضع الطين على الورد (الوجنة) ، فكنت أقول لها :
كيف يمكن تغطية الشمس بالطين؟

* * *

عشقك شاب ؛ وسيظل فى ريعان الشباب ؛
وطالما بقيت الدنيا ؛ فسيظل روح هذه الدنيا ،
وطالما كان هناك لسان فى أفواه الناس ؛
فستجرى قصة العشق على ألسنتهم .

* * *

يقولون فلان يتولى الحكم والسلطنة ؛
ويعرف شئون الملك جيدا بكل ما فيها من سىء وحسن ،
إنهم يسخرون منه ، ويخدعونَه عبثًا ؛
لأن هذا العمل يقوم به شخص آخر غيره .^(٤١)

* * *

(٤١) يقصد مالك الملك ومدبره .

أيها القلب إلى متى تطلب الدواء من ذوى العلل والمرضى؟
لا تنشغل بحب من هم مشغولين عنك ،
وظف حول أعتاب الدراويش ؛
فلربما نلت القبول والرضا .

* * *

إن الخمر بدون شفتيك أيها الحبيب لا تزيد الطرب والسرور ،
ولن يؤثّر الشرابُ بدونهما ؛
فها نحن ، والشرابُ ، والخضرة ، والماء الجاري ،
ولكن ما من شيء ينبغى أن يتوفر سوى وصالك .

* * *

إن رياح السحر تأتي راقصة متبختره ،
وهي تحمل معها بشرى مجيء الحبيب العطوف ؛
فانهض حتى تجلس في أول الطريق في انتظاره ؛
فأصوات أجراس القافلة تأتي من بعيد .

* * *

يحكى الناي عن حال قلبي مرة تلو الأخرى ؛
ويفشى أسراري التي أخفيتها ؛
إن السر الذي لا يمكن شرحه بمائة لسان ،
اسمعه من الناي فإنه يحكيه دون لسان .

* * *

دع هذا المُلْكَ للمالك أيها الشجاع ؛
واخضع نفسك للتسليم والرضا ؛
فإلى متى تُضَيِّعُ عمرك أدراج الرياح في الجدل والنقاش؟
أيها العبد دع الألوهية للإله .

* * *

بدأت بيننا بالأمس حكاية ؛
وتصاعدت الأصوات من كل جذر من جذور شَعْرنا ،
ومضى الليل ولم يصل حديثنا إلى نهايته ؛
فأى ذنب لليل ، لقد كان حديثنا طويلاً ذا شجون .

* * *

في حديث المشط عن شعرك .. حسرة ؛
وفي التقاء وجهك بالمرأة .. حسرة ؛
لا تدع الرياح تمر على جدائك ؛
فللرياح من عطر شعرك .. حسرة .

* * *

أقبلَ وقد تغطى ورده (وجنته) بالسنبل المتهدل (الشعر) ؛
واستقرت فوق وجهه قطرات العرق كما تستقر قطرات الخمر على الورد ؛
وسال ماء الورد على وجنتيه الورديتين ؛
فذابت الشقائق والزهور على وجهه بسبب رقتها ولطفها

* * *

أتى وأسقط حياءً وخجلاً ؛
وأقع فى الشك والظن من حياتى ،
وأحدث عن أحزان قلبى بمائة لسان فى غيابك ؛
وعندما أرى وجهك ينعقد لسانى .

* * *

لن أتخلى عن وصالك حتى لو تنازلت عن روحى ؛
ولن أستبدل وصالك بمُلك خاقان .^(٤٢)
أيها الحبيب ليكن قلبى معبداً للأحزان ؛
لو استبدلتُ تراباً أعتابك بماء الحياة .

* * *

كنا نعيش معاً كصقرين ؛
وطرنا معاً فوق الجبال والوديان ؛
واتجه كل واحد منا إلى طريق غير طريق الآخر ؛
وحيثما ذهبنا التقينا ثانية .

* * *

لقد عانينا من الهجر وآلامه ؛
تلك الآلام التى لا علاج لها ولا دواء قط ؛
وعندما اختصرنا القصة فى يوم الوصال ؛
عرفنا ليالى المتألمين الطويلة .

* * *

(٤٢) خاقان: لقب ملوك الصين والترك، وجمعها خواقين.

يا من تكون عادتك تربية الروح بالخمير؛
اشرب الخمر فلن ألومك،
إذ عندما تصل الخمر إلى شفطيك تتحول إلى ماء خجلاً منها،
ومن ثم يكون شرب الخمر بالنسبة لك حلالاً.

* * *

لما كانت رؤية وجهك وشعرك متعذرة؛
فقد رضيت بمشاهدة تراب محلتك.
لقد غمر جمال وجهك العالمين؛
غير أنه ليس للعين قدرة على رؤية وجهك.

* * *

عندما جاء الحبيب إلى منزلي الليلة؛
أصبحت الروح والقلب هما موطني بحضوره
وصفت مرآة قلبي برؤية وجهه؛
فيا أيها الصبح لا تعكر صفو قلبي.

* * *

يا من تكون خصل شعرك المسكية الرائحة مصيدة لقلبي؛
وموطن محنة عشقك هو هذا القلب؛
فلا تحطم قلبي أيها الحبيب الأبدى؛
فكأس قلبي هو المقعم بخمير عشقك.

* * *

لقد وضع القمر قدحاً في راحة الفلك ؛
أيها الأصدقاء انهضوا الآن فالوقت ليس وقت النوم ،
ولنتناول نحن أيضاً الأقداح برغبتنا ،
فلا يمكن الابتعاد عن مدار الفلك .

* * *

بدونك يكون مذاق الحياة مُراً ؛
وبدونك يكون الحديث عن السرور ، والبهجة هباءً وعبثاً ؛
لا يمكن وصف فراقك باللسان ؛
فحالي هو كما تعلم بدونك .

* * *

إن قضية الحقيقة أفضل من كل الدنيا ؛
فهل الدنيا مهما كانت أفضل من جنة المأوى؟
لا تسع وراء المُلْك واسعَ وراء منصب الدراويش ،
فالعبودية للمولى أفضل من كلا العالمين .

* * *

إن زاوية الدراويش أفضل من جنة إرم ؛
واختفاء الدراويش عن عين هذا وذاك أفضل ،
لقد أدخلنا رأسنا في ثوبنا وارتحنا ؛
فالابتعاد أفضل من عصيان السلطان والتمرد عليه .

* * *

أيها القلب لقد تغيرت متأثراً بجلييسك ؛
وأنت تتأثر بصفات كل من تجلس معه ،
وعندما تتجول دائماً حول جدائل الحسان المبعثرة ،
فإنك لا تدري شيئاً عما حدث ؛ لقد أصبحت مضطرباً مثلها .

يا منزل الحبيب كم يكون هواؤك طيباً ؛
فأنت تحمل عبير الحبيب وعطره ،
سأجعل من ترابك كحلاً لعيني ؛
ذلك لأنه يحمل أثراً من أقدام الحبيب .

* * *

كلما مررت على الماء الصافى ؛
وأخذت أنظر إليه شوقاً ؛
كم بكبت عندما وجدت أن الماء الصافى
قد تحول إلى خمر صافية من دموع عيني الدامية .

أيها الناي أنت لست مثلى مضطرب الحال متأماً ؛
فلماذا تنوح وتتأوه على هذه الشاكلة دون ألم؟
لقد عانيت كثيراً من الآلام ، وصنوف العذاب ؛
التي لم تعان أنت منها ؛ فقلبك أجوف خال .

* * *

يا من يكون عشاق وجهك كُثر مثلنا ؛
وأنت لا يميل قلبك إليهم ،
إن أحدًا من العشاق لا يمكنه الفرار من أسر شفقتك ؛
فهما تفعلان هذا بتفوق وإقتدار .

* * *

أيها الناي يا من تغنى بأنين الغم وأهاته ،
وتزيد الطرب والسرور بنغماتك الجميلة ،
إنك تنوح لأنك قُطعت من القصب ،
والعجيب أنك تمضغ السكر دون أن يكون هناك سكر .

* * *

إنك تتحمل ألماً واحداً وتتخلص من مائة ،
وعندما تصلح أمورك تُخلص من صحبة السوء ،
فإنه لا يوجد أسوأ من نفسك معك ،
فإذا تخلصت من نفسك فإنك ستخلص من السوء .

* * *

في وجود وجهك لا ينظر العشاق إلى الورود ؛
وفي حضورك لا يعتبر العشاق الورد ورداً ؛
وفي اليوم الذي ينقطع وصالك عنهم ؛
يقضى العشاق ذلك اليوم مع الورد .

الأمير خسرو الدهلوي

(ت ٧٢٥ هـ = ١٣٢٤م)

هو الأمير خسرو بن الأمير سيف الدين محمود الدهلوي من شعراء إيران العظام الذين أقاموا في الهند (في مدينة دهلي) ومدح ملوك الهند. وكان مريدًا لأجد مرشدي صوفية الهند، وهو الشيخ نظام الدين أولياء.

وقد اقتدى الأمير خسرو في شعره بسنائي، والخاقاني، ونظامي، وسعدي، وسار على نهج سعدي في فن الغزل على وجه الخصوص. ومع اقتدائه بغيره من الشعراء فإنه يقول: "إن كتاب شعري له حبكة شيرازية"، وقد تميز شعره بخصائص معينة، أخذت في التطور تدريجياً حتى وصلت إلى ما يسمى بالأسلوب الهندي. وينقسم ديوانه إلى خمسة أقسام:

- ١- تحفة الصغر.
- ٢- واسطة الحياة.
- ٣- غرة الكمال.
- ٤- البقية النقية.
- ٥- نهاية الكمال. وقد نظمها في مراحل عمره المختلفة كما يتضح من أسماؤها.

أما قصائد الأمير خسرو فهي طويلة، اقتدى فيها بقصائد الشاعر الخاقاني، كما نظم خمس منظومات على غرار منظومات الشاعر

نظامى الكنجوى (ت ٦٠٤هـ) وهى: مطلع الأنوار، وشيرين
وخسرو، ومجنون ليلى، وأئينه اسكندى، وهشت بهشت. وله أيضاً
منظومات أخرى هى: قران السعدين، ونه سپهر، ومفتاح الفتوح،
وجميعها تتناول ملوك الهند. أما عن مؤلفاته النظرية فهى: "خزائن
الفتوح" و"رسائل الإعجاز فى فن الإنشاء". والخلاصة أنه يمكننا أن
نطلق على الأمير خسرو أعظم شاعر إيرانى أقام فى الهند.

بقي القلب بين طيات جدائك المجددة ،
وبقيت الروح أيضاً كالذرة تسبح في فضاءك ،
لقد أحمل كل شخص رأسه وزحل عن حماك ،
إلا رأسى فقد بقيت تحت أقدامك .

* * *

أيتها الرياح التي تهب علينا من محلة الوفاء ،
وتأتى محملة بعطر الأحبة ،
لأنك تأتين بكل ما هو جميل ومحبي للروح ؛
فإننى أعلم من أين تأتى .

* * *

يا من لا أمل لى فى صلاح حالك ،
وأن تصبح كما كنت معى من قبل ،
لقد علمت أنك نقضت العهد ، والميثاق الذى بيننا ،
ولم أكن أعلم أنك فعلت هذا بهذه السرعة .

* * *

هناك حيث كان مقام المحبوب الجميل ،
يكون مرورنا اليوم من هذه الناحية ،
وتجرى الدموع الممزوجة بالدم عندما أتذكر
أن محبوبى الذى يشبه السرو المتمايل كان هناك .

* * *

كنت بالأمس أنا وتلك الدمية الفاتنة التي تلاطفني ،
لم يكن مني سوى الحديث ، والرجاء ، ولم يكن منها سوى اللطف والدلال ،
وانقضى الليل ، ولم يصل حديثنا إلى نهايته ،
أى ذنب لليل؟! الذنب ذنب قصتنا ؛ إنها قصة طويلة .

القسم الثاني

مختارات من الرباعيات الحديثة

منوچهر آتشی

(ولد ۱۳۵۰ هـ = ۱۹۳۲ م)

ولد آتشی فی جنوب ایران، ومن هناك استقى منابع شعره من الطبيعة والثقافة، والتاريخ، وأساطير تلك المنطقة التي ولد فيها. وتدل أشعاره على أن نظرية الشاعرية تتجه إلى حدود وآفاق جديدة مع الحفاظ على أصالته، ومن أفضل أشعاره ما نظمه في كتاب "وصف گل سوری".

غزال وادى الدلال هو أنت ،
والزهرة الندية اليانعة فى هذا البستان هى أنت ،
والشجرة اليابسة فى هذه الصحراء هى أنا ،
وربيع الخضرة الدائم هو أنت .

مهدي أخوان ثالث (م. اميد)

(ولد ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م)

ولد مهدي أخوان ثالث في مدينة مشهد عام ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م). وأتم دراسته الابتدائية، والمتوسطة هناك، ثم أتم دراسته الصناعية في مدينة مشهد (فرع الحدادة) عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م). واشتغل هناك في هذا التخصص، ثم انتقل إلى طهران واشتغل بالتدريس هناك.

وقد سُجن أخوان عدة مرات، ونفى مرة إلى ضواحي كاشان. وفي عام ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م) تزوج أخوان. وبعد خروجه من السجن عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) عمل بالإذاعة ثم في تليفزيون خوزستان.

وفي عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) عاد من خوزستان إلى طهران مرة أخرى، وعمل بالإذاعة والتليفزيون الوطني الإيراني. ثم أخذ يُدرّس الشعر القديم، والمعاصر في جامعات طهران عام ١٣٩٨ هـ (١٩٧٧ م)، وعمل بعد ذلك بعامين في مؤسسة الثورة الإسلامية للنشر والتعليم (مؤسسة فرانكلين سابقاً). ثم تقاعد بعد ذلك عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨١ م).

وفي عام ١٤١١ هـ (١٩٩٠ م) سافر إلى الخارج وزار عدة دول منها إنجلترا، والدانمارك، والسويد، والنرويج، وفرنسا. وتوفي بعد

عودته من هذه الرحلة بَعْدَ أشهر (١٤١١هـ = ١٩٩٠م)، ودفن في مدينة طوس بجوار مقبرة الفردوسي، وقد ترك ابنة واحدة، وثلاثة أبناء. وتدور معظم أشعاره حول واقعيات العصر، والقضايا الاجتماعية ونشر الأفكار الجديدة. كما أن له مقالات نقدية قيمة في نقد الشعر. ومن أهم دواوينه: أرغنون (١٣٧١هـ = ١٩٥١م)، زمستان (١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م)، بهترین اميد (١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م).

الشجرة التي جف عودها لا تؤتي ثمارها ،
ولا تنبت فيها الزهور ، بل لا تنمو فيها الأشواك كذلك ،
فتعال أيها السحاب لنبكي معاً فوق هذه الحديقة ،
التي لا أمل لها في الربيع أيضاً .

* * *

أقبل الليل البهيم ، ولفنى الحزن ، والغم ؛
فتعال أيها الحبيب ، واجلس أمامي ، وجهاً لوجه ،
تعال حتى أحكى لك قصة الأحران والليل ،
إذا لم يكن النوم قد أدركك .

سيمين بهبهانى

(ولدت ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦م)

ولدت سيمين بهبهانى فى طهران، وأتمت دراستها الابتدائية، والمتوسطة هناك واختارت مهنة التدريس فى مدارس طهران بعد أن أتمت الدراسة فى المعهد العالى، وفى عام ١٣٦٦ هـ (١٩٤٦م) تزوجت وانتهى زواجها بالطلاق. ثم تزوجت للمرة الثانية، ولكن توفى زوجها. ولها ثلاثة أولاد. ومن أهم دواوينها "جاي پا" و"مرمر" و"رستاخيز".

بدأت سيمين بنظم الشعر الحر لعدة سنوات، ولكنها لم توفق فى ذلك، فانتقلت إلى نظم الغزل مما غير نمط شعرها تمامًا، وقد حاولت الخروج عن الغزل القديم من ناحية الشكل، والمضمون. وتعرضت لبعض الموضوعات الاجتماعية، وجددت فيه مع الاحتفاظ بالشكل التقليدى للغزل.

ينبغي النوم فوق الحضرة اليوم ،
ويجب الحديث عن العشق اليوم ،
تعال لنتحدث معاً ونضحك ،
فالتفتح والازدهار كالوردة يجب أن يكون اليوم .

محمد كلانتري (بيرون)

أصبح قلبي من الأحزان بحرًا من الدماء ،
وصار جسدي عليلاً من الحبيب العطوف ،
لقد رببته في ججري وبين أحضاني ،
ولكنه ظل رفيقاً جاحداً بعيداً عن المروءة .

* * *

ضاق قلبي ذرعاً بسبب الوحدة ، والانفراد ،
ومن كثرة ما مضى من الليالي وانقضى من الأمسيات ،
وكلما دق بابي زائر أسرع الخطوات ،
على أمل أن يكون الحبيب هو الذي جاء .

* * *

إلهي اجعل قلب الحبيب عطوفاً رحيماً ،
واسعد فكره وأرخه دائماً ،
وإذا كنت قد أفنيت الروح في انتظاره ،
فاجعل الخلود من نصيب عمره .

سوف أهرب من أسرك فى نهائية الأمر ،
ليس جرياً على قدمى ، ولكن سأهرب برأسى ،
وإذا لم يقف طيفك فى طريقى ،
فسوف أظل أهرب من الآن وحتى يوم الحشر .

* * *

لقد قالوا لى ان شِعرك نارى ،
وعدوك يتربص بك الدوائر ،
فبحق الحق أنا لا أخشى مطلقاً
أن أفقد رأسى وروحى ، فعملى هو هذا .

* * *

اخضرت الأرض جميعها وازدهرت بفعل رياح الربيع ،
وامتألت الوديان ، والصحارى بالشقائق ،
وفى هذا الفصل الذى تشعر فيه القلوب بالسعادة والسرور ،
لا يشعر قلبى الحزين إلا بالحرقة والألم .

* * *

أنا لا أشكو أو أنوح من الألم ، وحرقة الأحزان ،
ولا أشكو من الكنير أو القليل مطلقاً ،
وإذا شكوت أو بكيت فلن يكون ذلك بسبب الحبيب ،
فأنا لا أشكو من الظلم مطلقاً .

* * *

لو كان قلبك رحيماً؛ فماذا كان يحدث؟
ولو كان هناك ارتباط بروحي؛ فماذا كان يحدث؟
ولو ظلَّ ظلُّ قامتك السرورية المديدة
رأسى؛ فماذا كان يحدث؟

* * *

تكتسى يدك بالخشونة، وتتزين يده بالجوهر الثمين،
فلماذا تقول إن هذه هي قسمتي ونصيبى؟
تعال معى لنذهب إلى مدينة السعادة؛
فالهدف بعيد، والعدو كامن فى مكمناه.

* * *

أيامى كلها سوداء من الدموع، والآهات،
وعينى ترقب الطريق من أول الليل، وحتى السحر،
تعال ولا تحطم قلبى أكثر من هذا،
فالبعد عن العاشق وفراقه إثم كبير.

* * *

لا تؤذى فكرى، وخاطرى يا من يكون الظلم ديدنك،
ولا تطعن روى المتألِّمة
اذهب وطب عيشنا مع أحباك؛
فراحتى وسرورى فى أحزان وحدتى.

أبو القاسم حالت

(ولد ١٣٣١هـ = ١٩١٢م)

ولد أبو القاسم حالت في طهران، وأنهى هناك تعليمه، وكانت له ميول فنية منذ صغره؛ فقد أبدى رغبة في تعلم الموسيقى، والرسم منذ طفولته، واتجه بعد ذلك إلى نظم الشعر بعد أن منعه أبوه من ممارسة الموسيقى لأنه كان رجل دين.

وظهرت باكورة إنتاجه الشعري وهو في الرابعة عشرة من عمره. وقد عمل كرئيس تحرير لمجلة "توفيق" الفكاهية في عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)، وكان يكتب فيها لعدة سنوات تحت أسماء مستعارة مثل: أبو العينك، وخروس لاري، وهدهد ميرزا، وشوخ. ثم عمل في إدارة المطبوعات بشركة البترول الوطنية إلى أن تقاعد عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م).

وتتميز أشعاره بالبساطة، والوضوح، وتمتلى بمصطلحات، وكنايات لغة التخاطب. وقد برع في الشعر الفكاهي الساخر، ويعد من أفضل شعراء هذا النوع من الشعر في العصر الحديث. ومن أهم دواوينه: ديوان أشعار، وديوان أبو العينك، وله أيضًا بعض الترجمات من العربية إلى الفارسية، ومن الإنجليزية إلى الفارسية.

لا حبيب لنا فى إقليم الوفاء ،
وقد أصابنا الغم والحزن ، وليس لدينا من يواسينا .
ولا يوجد أحد اليوم أكثر منا غرقاً فى الوحدة ،
ونحن نملك القلب ، ولا نملك المعشوق .

* * *

لماذا تحدثنى عن الأصدقاء والأقارب؟
إننى لم أعد أفكر فيهم مطلقاً ،
فمنذ أن وقع قلبى أسيراً فى أنشودة تلك الملائكية الوجه ،
أصبحت مضطرباً ، وحائراً ، ومولها ، ومشتتاً .

* * *

إن هذا الجمال الذى أتحملى به هو من فعل الحبيب ،
والدنيا التى أعيشها تشير أحزاني ،
لقد أصبح كل شىء ميسراً سهل المنال ،
ما عدا تلك الأمنيات التى أتمناها .

يد الله رؤيائي (رؤيا)

(ولد ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م)

ولد في دامغان، وهناك أتم تعليمه الأولي، والمتوسط، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة طهران، وحصل منها على درجة الليسانس، وعمل موظفًا بوزارة المالية. كما عمل أيضًا بعدة إدارات، ومراكز أخرى منها التليفزيون الوطني الإيراني كمشرف على الحسابات، والشئون المالية. وكان ممن ساهموا في إنشاء شركة (روزن) للنشر. وهو ملم باللغة الفرنسية. وقد نشرت له عدة ترجمات. ومن أهم دواوينه الشعرية ديوان "برجاده هاي تهی" الذي نشر عام ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م، وديوان "شعرهاي دريائي" الذي نشر عام ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م، وديوان "دلتنگي ها" الذي نشر عام ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م، وديوان "از دوستت دارم" الذي نشر عام ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.

ضحكت الأرض ، وازدأنت الصحراء بالورود ،
وأقبل الربيع ؛ ذلك الربيع الذي يُعَلِّمُ الحب ،
وقد عَمَّت الصحارى كلها
أغاني أمطار الربيع الدافئة .

* * *

أنا أوراق الخريف المتعددة الألوان ،
التي تحملنى الرياح فرسخًا بعد فرسخ ،
وأطوى الربيع أينما كنت ،
وأكون أحيانًا ماء ، وأحيانًا نارا ، وأحيانًا حجرًا .

نصرت رحمانى

(ولد ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٨ م)

ولد رحمانى فى طهران، وهناك أنهى دراسته الأولية، والمتوسطة. ثم التحق بمدرسة البريد والبرق. وعمل بعد تخرجه بوزارة البريد والبرق. واتجه بعد ذلك إلى الإذاعة الإيرانية إلا أنه ترك هذا العمل بعد عدة سنوات. واختار مهنة الكتابة فى الصحف، والمجلات. وبعد فترة أصبح مسئولاً عن صفحات الشعر فى مجلة "زن روز".

وقد كتب رحمانى العديد من القصص بالإضافة إلى نظمة للشعر، نشرت فى المجلات، والمطبوعات المختلفة. ومن أهم دواوينه:

"كوچ" (١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤ م). و"كویر" (١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م) و"ترمه" (١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م).

أذكركم أيتها المروج ،
عندما شق ضوء القمر طريقه وسط السحاب ،
لقد كنا نصرخ أنا وهو غاضبين ،
لأن الظلم تركنا بمفردنا وحيدين .

* * *

في نهاية ممر التوقف ، والسكون ،
يرقد أمام قدميك حجر ،
وتحت الحجر ينام إنسان في هدوء ،
وهو يضحك ، ويسخر من كل شهرة وعار .

محمد زهرى

(ولد عام ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٥ م)

ولد محمد زهرى فى قرية من نواحي شهبوار، وقضى معظم سنوات عمره فى ملاير وشيراز. واختار الإقامة فى النهاية فى طهران منذ عام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م).

حصل زهرى على الليسانس من جامعة طهران من قسم اللغة الفارسية وآدابها عام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣ م). كما أنهى دراسة الدكتوراه بعد ذلك فى التخصص نفسه. وشغل عدة وظائف حكومية. وبدأ بالكتابة الفكاهية فى مجلة "توفيق" عام ١٣٦٥ هـ (١٩٤٥ م). ثم بدأ يكتب قصصًا ومقالات فى مجلات وصحف أخرى.

بدأ زهرى فى نظم الشعر منذ عام ١٣٧١ هـ (١٩٥١ م). ونشر أول ديوان له عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م). وقد ظهر له ما يقرب من ستة دواوين منها: جزيرة، ومشيت درجيب، وشب نامه. ويتميز شعره بالحديث عن العشق وآلام الغربة، والوحدة واليأس. كما أنه يتناول فى بعض الأحيان آلام المجتمع ومشاكله.

متى نمتزج وتتفق معى على السر ،
فبيننا طريق طويل ،
فأنا فى غار الحاجة المظلم ،
وأنت فى صحراء الدلال ، واللفظ التى لا نهاية لها .

مهدى سهيلي

رأيت في النوم أول أمس روضة ،
وشاهدت فيها آلاف البراعم الندية ،
ورأيت الخميلة كالمجمرة من النار المتأججة ،
وتحتها صينية من ضوء القمر .

من يكتنزون الذهب هم المعذبون في الأرض ،
وهم داخل بيوتهم الذهبية يئنون ويستغيثون ،
ما أسعد حظ كل من كان خالي البال في هذا العالم ،
ذلك القانع بما قسمه الله له من رزق مقدر .

لا يمضي يوم دون أن تُدمى فيه قلبي ،
وتزيد أحزاني وتضاعف همي ،
لقد طوّف صوت نحيبي وبكائي الطرقات ،
ولم تُطل أنت برأسك من النافذة (حتى لتراني) .

اذعُ الله وابتهل كى يظهر القمر من بين ظلمة الليل ،
ويتضح الطريق أمام أقدامنا ،
واحذر أن تحرق قلب أحد أو تؤذيه ،
فلا صدرت أهة من أى قلب .

* * *

أنا فى عراق ، وخصومة مع قلبى دائما ،
وشاهدى على ذلك دموعى الحارة وأهاتى الباردة ،
وأعض بأسنانى على شفتى ندما ،
فقد أصابنى الهرم ، ولم أفعل بعد شيئا .

* * *

ابتعد بقلبك عن الناس ، وكن مع الله ،
وتضرع إلى الله ، وابتهل عندما تكون وحيدا ،
وعندما تذرّف الدموع الحارة ،
اغتنم الفرصة وأدعُ للأصدقاء .

* * *

حيثما تفتحت وردتى وازدهرت يُقبل البلبل ،
وينمو السنبل من بين ثنّيات وطيات شعرها ،
وإذا لمست بيدها غصنا يابسا ،
فإن الورود تنمو عليه فى زمهرير الشتاء .

* * *

أقبلت الوردة ، فتذكرت عدم الوفاء ،
وتذكرت ربيع الصداقة ، والألفة ،
وتساقطت الأمطار من فوق الأغصان قطرة قطرة ،
فذكرتني بدموع الفراق ، وهي تتساقط .

* * *

البلاء قريب ، والطريق إلى المنزل بعيد ،
وقلبي مظلم وعيناي ترنو ناحية النور ،
وأحزان سجنى تُبدي السرور ،
كتلك السمكة الموضوعة في وعاء زجاجي .

* * *

يرزح قلبي تحت وطأة الهموم ، والأحزان دائماً ،
وأتألم بسبب قلبي على الدوام .
فإذا سألت عن حال أيها الحبيب ؛
فسوف أجيبك قائلاً : إننى أسير ، أسير ، أسير .

* * *

عندما يعلو صوت حامل الرسائل ،
يأخذ قلبي في الخفقان تحسباً للأخبار ،
إن من يكون أباً يعلم بحالى ،
خاصة إذا كان بعيداً عن أبنائه مثلى .

* * *

أنا لا أخاف مطلقاً من اللكمات القوية ،
إن ما يقتلني يا أخى العزيز هو الوقاحة ، والوضاعة ،
فإن من سمات الفتوة والمروءة المواجهة وجهاً لوجه ،
بينما الوضيع هو من يطعنك بخنجر فى الظهر .

* * *

وا أسفاه .. إن الحبيب قد دخل فى حرب مع قلبى ،
وأصبح قلبه أكثر قسوة ، وصلابة من الحجر الصلد ،
لقد وصفت فمه بأنه كالبرعمة ،
فتضايق من هذا "التشبيه السيئ" !!

* * *

إننى أبكى بسبب فراق أمى لى ،
ولأن صفاء ظلها لا يظلل رأسى ،
فلو وهبوا لى ملك العالم بأسره ،
فإنه لن يُعادل نظرة من نظرات أمى .

* * *

هناك حرقه فى كلامى وصوتى .. يا إلهى ،
وأنت تعلم كم أعانى من الضيق ، والضجر .. يا إلهى ،
ولم تعد لى قدرة على هذا الاضطراب ، والتشتت ،
فأنا لست من الحديد أو من الحجارة .. يا إلهى .

* * *

لقد طرقتَ ورحلتَ من على شرفتي كما يرحل الطير ،
وحلقتَ في آفاق الصحارى ، والبحار ،
وعندما تذكرتك ، وتأوّهتُ بسبب ذلك ،
صرتَ دمعًا وقطراتٍ من بين أهدابي .

* * *

جعلتُ قلبي مظلمًا بلا ضياء بسبب غمك ،
وأضأتُ ليلي بنور وجهك ،
وعند بكائي وضعت صورتك في إطار
من دموع عيني طوال الليالي .

* * *

يراك البلبيل كالوردة في نومه ،
وكانه يرى نجمًا في ضوء القمر ،
وتستحيل الوردة إلى ماء خجلًا ، وحياء من وجهك ،
إذا رأت صورتك في الماء .

* * *

شاهدت أشجارًا في حديقة غناء ،
فقالَت شجرة حزينة مهمومة : إنني شجرة صفصاف ،
أيها الشاب لقد كنتُ شجرة سرو في شبابي ،
وقد انحنى ظهري ألماً وحزنًا على ذبول الزهور وهلاكها .

* * *

إلهى لقد أصابنى الملل من البكاء ،
وأنا أبكى بسبب الضيق ، والضجر ،
وحرقتى وآلامى كلها .
على ذكرى الشقائق التى أطاحت بها الرياح وبعثرتها .

* * *

أنا عاشق ولى قلب ولهان ، ومجنون ،
وبيتى فى كل ذؤابة شُعر مبعثرة ،
وليس من ديدنى قطيعة الورود ، والبعد عنها ؛
فماذا أفعل؟ إن حالى كحال الفراشة (مع الشمعة) .

* * *

فى قلبى نغمات مائة أغنية ،
وكيانى ملىء بشعر العشق والمحبة ،
فسواء تحدثت ، أو التزمت الصمت ؛
فإننى أريدك أنت وكل ما أفعله أعدار وتعلّة .

* * *

قصرُ الحياة كوخ صغير ضيق جدا ،
ومن ثم ضاقت أنفاسنا فى بيت الحزن هذا ،
وتخيم على رأسى أجنحة الأحزان ، والهموم ،
حتى ضاق قلبى ، وضاق نفسى ، وضاق قفصى .

* * *

لم تسعد يا بنى فى عهد الشباب ،
ولم تتزود بالزاد خلالها ،
وأنت الآن نائم ، ولكنك سوف تتحسر
فى سن الشيخوخة على ذكرى الشباب .

* * *

لقد أغلقت على نفسك باب التفكير ،
فلماذا تكون ثملاً من خمز الشك والتردد ،
أنت تعرف مكان المروج ، ولكنك تعيش فى أرض سبخة ،
وأمامك الإله الواحد ، ولكنك تعبد الأصنام .

* * *

المروج بدونك تفقد جمالها وبهاءها ،
ويفقد الربيع ، والوردة المحبة ، والعشق ،
إننى لم أأخذ من أحد سواك أيها الحبيب ،
ذلك الخداع الذى لا يقوى عليه أحد غيرك .

* * *

تنمو الزهور من تراب الشباب ،
وتنمو زهور السنبل من عطر حصل شغرم ،
وتمر فصول الربيع ، ويعود البلبل للبكاء من جديد ،
بسبب الآلام التى سببها له فراق الأعبة .

* * *

سقطت حبات البرد فوق البستان ،
فكان ذلك يوم هلاك البزاعم ، والزهور ،
وأخذت الأشجار تبكى من ظلم هذا الطوفان ،
وتذرف دموعاً بللورية فوق أهداب أوراقها .

* * *

ألا تعلم أن قلبى فى حالة من الضيق شديدة؟
وأن اللقاء بينى وبينك صعب المنال ،
وترقب عيناى الباب ، وتصغى أذناى لصوت الجرس دوماً ،
على أمل عودتك من جديد .

* * *

أقبل من الطريق وطرق الباب بطرف أصبعه ،
وقطف وردة من كل مزهرية ، وغرسها فى رأسه ،
لقد جاعنى فى النوم كطائر مغرد ،
وعندما فتحت عيني حلق بجناحيه خارج المنزل .

* * *

من قلة الجواهر اللطيفة كالحبيب ،
يكثر الخرف فى بلادنا بلا حدود ،
مثل هذا كمثل موهبة نظم الشعر التى لا تتوفر إلا للقلة القليلة
بينما المدعون بالملئح ، والآلاف .

* * *

أنت لا تدري عنى شيئاً ، وأنا فى ضيق منك ،
والبعد بيننا فراسخ ، وفراسخ ،
إن قلبى من زجاج ولا أدرى
من ذا الذى سيقذفه بالحجارة .

* * *

لى فؤاد راجف ، ضعيف ، سريع التألم ،
يجلس دائماً فى مجالس المآثم ،
وقد شجاني حال طائر
ضرب بحجر فكسر جناحه .

* * *

يصيبنى الملل كل لحظة فى غيابك ،
وفى كل نفس أتنفسه أعانى مشقة عام بأكمله ،
ومع كل آلام الفراق القاسية ،
يكون انتعاشى من جديد من رؤية صورتك .

* * *

أشعلَ فراقك النارَ فى قلبى وأججها ،
وتركنى فى صحراء الوحدة وحيداً بمفردى ،
تباً لهذا البستانى القاسى
الذى فرَّق بين الورود ، والبلابل .

* * *

يا حمامة الروح ؛ لقد رفرفت بجناحك من فوق سطحى ،
وعشقت الإقامة فى عش آخر ،
وأنا من كنت أغيب عن الوعى عند رؤيتك ،
ما أقل ما نلتيه من ذلك الصياد المخادع .

* * *

لا يبحث ولا يسأل عنى أحد ،
ولا يتردد فى المروج غير صوت الغراب ،
وأنا لا قدم لى حتى أفر من هذا الظلام ،
ولا يد لى حتى أضىء بها مصباحى .

* * *

فى الغربة يكون بيتى هو بيت الأحزان ،
ويكون مصباحى قطرات دموى المنهمرة ،
وإذا وضعت رأسى على الوسادة ،
يكون تراب وطنى ملء عينى الدامعتين .

* * *

لو حصلت على السعادة فلسوف أدعوك بالخير ،
وإذا طلبت الروح أقدمها فداء لك عن طيب خاطر ،
أنا هك فى كل لحظة ؛ فأنت لست وحيداً
اصغ جيداً ؛ فأنا أناديك كل ليلة .

* * *

كنت ملاكاً وكان لك سير معي ،
وقد بدأت العشق بالدلال ، واللفظ ، والرقعة ،
وناديتني ، وعندما وصلتُ
تحولت إلى حمامة ثم طيرت .

* * *

أيتها الوردة المورقة .. أين أبحث عنك؟
إن صوت البكاء يأتي من بستانك ،
إنه يعلو آناء الليل ، وأطراف النهار ،
بسبب احتراق قلب البلبل من أحزانك .

* * *

اكتست الوردة بألوان جميلة في المروج أثناء السحر ،
فنظرت إليها ؛ فتضايقت الوردة ،
فقلت في نفسي ؛ إن هذا من باب الدلال ، فلا تشغل بالك ،
وعندما مددت يدي إليها ؛ تحولت الوردة إلى حجر .

* * *

أنا ذلك السحاب الذي يرغب في الإمطار ،
ويزغ ، قلبي المتضايق في البكاء ،
وهو غريب ضاقت به السبل ،
ولا يدري أين يضع رأسه ليستريح .

* * *

أصبح جو منزلي بدونك باردًا ،
وصارت الآلام ، والمتاعب كلها هي نصيبي من الحياة ،
وقد ولى الربيع ثم غاد من جديد ،
فعد يا أيها العصفور المهاجر .

* * *

بدأت رسالة العشق ،
وعندما أحسست بحاجتي إليك تدللت ،
لقد كنت حمامة خطي السعيد ،
غير أنك فارقتني وطرت .

هوشنگ ابتهاج (سايه)

(ولد ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م)

أيتها الورود الصفراء، والصفراء، والصفراء،
تعالى نبكى معاً بسبب ما نعانيه من آلام،
فطالما كان زمام الأمور في كف الوضعاء،
فسوف يداوم الوضع على ظلم الشرفاء.

* * *

لماذا تمتلي نظرة عينيك بالحزن، والأسى
يا حمامتي العزيزة؟ ومن ذا الذي كسر جناحك؟
وماذا حدث لقوادمك التي كنت تحلقين بها في الجو
يا حمامتي البيضاء الجميلة، ومن ذا الذي قيد قدميك؟

* * *

إنني أبكى كالنأي بسبب آلام الفراق،
وا أسفاه يا نسيم الصداقة والألفة
كم أصبحت ملوثاً بغياب الغربة،
حتى إنني لم أعد أعرف من أكون وأين أنا.

* * *

١
كان الوقت ليلاً في فصل الربيع ، وقد تعلقت بي ،
وكم من النيران أجبتها .. كم من النيران ،
فقصصت عليها قصتي ؛
فأخذت تذرّف الدموع من عينيها كأمطار الربيع .

* * *

ما أجمل البرق الذي برق في عين الليل ،
وأمدّ مصباحي بضياء جديدة ،
فلا تُغنى أيتها البومة أغاني الشؤم ،
فخلف الشتاء تكون الشمس مستيقظة .

* * *

رأيته في النوم ، وهو يجلس حزيناً ،
وقد احتضن عوداً ممزق الأوار ،
وأنا أعرف هذا العود الحزين ،
وا أسفاه .. إنه عشقي ، ذلك العشق الذي تحطم .

سياوش كسرائى

(ولد ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م)

يعتبر شعر كسرائى شعراً عاطفياً واجتماعياً، وحماسياً إلى حد ما، وهو يميل دائماً في أشعاره إلى تطور الحياة وازدهارها. ويتميز أسلوبه بالسهولة، وعدم التكلف. ويقترب في كثير من الأحيان من فهم عامة الناس. ومن خصائص شعره أيضاً النظم في المناسبات المختلفة، ومتابعة التطورات الاجتماعية، والسياسية. ومن أهم دواوينه: آوا، وخون سياوش، أمريكا أمريكا.

يا عصفورى الهارب من الربيع ،
كن ضيفى ذات ليلة فى هذه الديار ،
وعندما يبرز القمر من وراء البيادر ،
تعال لرؤيتى فعينى تترقبك .

* * *

أنا ذلك السحاب الذى أتى من ناحية البحر ،
وتهيم روحى من صحراء إلى صحراء ،
فأين أجد علامة المزرعة الظمأى؟
حتى أهطل وأهطل .. بكل ما لى من قوة .

* * *

شقّ طريقاً فى جسدى بشعلة ذات ليلة ،
وأشعل السنة اللهب الأحمر فى قميصى ،
وأشعلنى تماماً ، وحولنى إلى رماد
فى هذه الظلمة الحالكة ، ولكن أنرنى .

* * *

كنا ننام على حافة عين ماء ،
وقد انتزعت أنت القمر من ألماء بكأس ،
وما إن شربنا من ذلك الكأس العذب الماء ،
حتى صرت أنت زهرة نيلوفر ، وأصبحت أنا دمعا لضوء القمر .

* * *

إنه وقت الغروب، والطريق طویل، والوقت ضيق،
وقد اكتست الأرض، والسماء باللون الأحمر،
وانتشت الصحراء من صوت أجراس القوافل،
فيا أعزائي لماذا يكون التباطؤ والتأني؟!

* * *

كانت نظرتك هي سمائي، وقد ضاعت،
وكانت عيناك هي مظمتي؛ وقد ضاعت،
وتحت السماء وتحت ظلك،
كانت الدنيا تحت بصرى، ولكنها ضاعت.

* * *

في السحر عندما يكتسى هذا الوادي بالذهب،
ويمتلئ كله بالغناء، والأحضان،
إجلسي يا أيتها البرعمة على أطراف المروج
صامته، وكوني ربيعي الدائم.

* * *

اتخذت وردة مكاناً لها على حافة الجدول،
واتخذت أخرى مأوى لها في خصلة شعر،
إنه وقت الربيع ولا بد من أن ننعم بقرب وردة
من هذا الوادي المليء بالورود، وقد ألفتنا.

* * *

كم من النيران قد اختفت تحت الرماد ،
وكم من الشفاه لم تتفتح بعد ،
أنا ذلك الساحل الساكن الهادئ ،
الذي اختفى تحت طيات ردايه .

* * *

يتفتح ربيعي ويزدهر في نظرتك ،
وتمتلئ روعي بالورود في طريقك ،
وعصافير عينيك السوداوتين
تعشش فوق شرفة آمالي وأحلامي .

گلچین گیلانی

(ولد ۱۳۲۸ هـ = ۱۹۱۰ م)

هو الدكتور مجد الدين مير فخرای المشهور بـ "گلچین گیلانی"، ولد في رشت وأنهى تعليمه الابتدائي والمتوسط هناك. وواصل تعليمه بعد ذلك في طهران حتى حصل على درجة الليسانس من قسم الفلسفة وعلوم التربية، ثم سافر إلى إنجلترا، وهناك درس الطب وحصل على درجة الدكتوراه في هذا التخصص، واختار الإقامة هناك حتى نهاية عمره عام ۱۳۹۲ هـ = ۱۹۷۲ م.

ويختلف شعر گلچین عن الشعر التقليدي من ناحية المضمون والشكل، ويعتبر أسلوبه في النظم أقرب ما يكون إلى شعر "تيما" رائد الشعر الفارسي الحديث. وكان يهتم دائماً بوصف الطبيعة بتأثير الفترة التي قضاها في جيلان، ويراعى تناسب الأركان العروضية، والقافية في شعره، ومن أهم دواوينه: نهفته، ومهروكين، وگلی برای تو، الذي نشر عام ۱۳۸۹ هـ = ۱۹۶۹ م.

من روضة الأزهار تلك التي حملت عبيرها ،
أحضرت لك زهرة ،
ولكنها ذبلت في الطريق ، ولم يعد في يدي الآن
سوى الشوكة التي شاكتني .

* * *

لقد نمت في فراشك ، وكأنك وردة ،
وكنت قمرًا غمرني ضوءه ،
وكانت ترتسم على شفتيك الصغيرتين ابتسامة ،
ولا أدري أي رؤيا رأيتها في نومك .

عماد الدين خراساني

(ولد ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م)

هو عماد الدين برقي خراساني الملقب بـ "عماد"، ولد في مدينة مشهد، وانتقل إلى طهران في سن الشباب. وقد أنشد الشعر منذ صباه، واشتهر بعد ذلك بأوليه، والعشق بعد تعرضه لبعض حوادث الحب، وذاع شعره على كل لسان.

ويمكن أن نلاحظ هذه الأحاسيس، والعواطف الجياشة في غزلياته وأيضًا في مثنوية "برمزار خيام" (على قبر الخيام). وتعد هذه المثنوية من أوائل المثنويات التي تخلت عن الوزن المسدس المتداول في المثنويات، ونظمت في بحر المضارع.

ويحتوي ديوانه على أصدق أشعار العشق المعروفة في العصر الحديث في إيران، وقد طبع منذ عدة سنوات وكتب الشاعر "مهدي أخوان ثالث" مقدمة له.

أمطرت السماء في وقت السحر وابتلت الحديقة ،
وكان قلبي قلقاً مضطرباً ، فازداد قلقه ، واضطرابه ،
فقبّلت الوردة ؛ فَعَلْتُ مائة صيحة وصرخة ،
ولا أدري من أين علم البلبل بهذا الذي حدث!

* * *

عندى حزن تفر الأحران كلها منه ،
وتهرب بسببي الجبال والصحارى ،
وإذا وطأت قدماى الصحراء كما فعل مجنون ليلى ،
فإن الغزلان تفر منها إلى البحر .

فريدون مشيرى

(ولد ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤م)

ولد مشيرى فى طهران، وأتم دراسته الابتدائية، والمتوسطة فى مدينتى مشهد وطهران، ثم التحق بجامعة طهران بقسم اللغة الفارسية وآدابها، ولكنه لم يكمل الدراسة بها نظراً لولعه بالصحافة، والكتابة. وقد عمل فى هذه المهنة لمدة ثلاثين سنة وكان عضواً فى هيئة تحرير العديد من المجلات. ثم انتقل بعد ذلك للعمل كموظف فى وزارة البريد والبرق، ثم فى شركة الاتصالات الإيرانية حتى تقاعد عام ١٣٩٩هـ - (١٩٧٨م).

وقد تزوج فريدون مشيرى عام ١٣٧٨ (١٩٥٨م) وله ولدان هما: بهار وبابك.

ومن أهم دواوينه: تشنه توفان، وپرواز با خورشيد، وآه باران. وتعتبر أشعار مشير أشعاراً عاطفية حزينة، ورومانسية ذات أحاسيس ومشاعر فياضة. كما تتميز بالبساطة والسهولة. وتعبّر عن الحياة اليومية للناس. ومن هنا كانت قريبة من فكر عامة الشعب ومشاعرهم.

في هاتين العينين الجميلتين عشق ودلال ،
فما أسعد العين التي تتفتح على رؤية عينيك ،
إذا لم يكن في صدرك قلب ، فهذا ليس مدعاة للحزن ،
ويكفى أن عينيك تدلل العاشق ، وتلاطفه .

* * *

يا من أنتِ ممشوقة القوام جميلة المحيا ،
ويا من أنت حلوة الشفتين مثيرة للعشق ،
ابق بجوارى لحظة ، فما الضرر في هذا ؟
فغدًا سوف تجلسين فوق ترابى .

* * *

ماذا وراء شفطيك الساحرتين ؟
وماذا تخفين في قلبك غير الفتنة والشر ؟
أحيانًا تدركين ذلك ، وأحيانًا تتجاهلينه ،
فقولى لى يا صاحبة الدلال .. ماذا يدور فى رأسك ؟

* * *

فى موسيقى الماء تقلبات ، واضطرابات ،
فأين اختفت هذه الروح الضعيفة المضطربة ؟
فى ارتفاعها شوق الوجود ، وهدير الطيران ،
وفى انخفاضها الحزن ، وفى سكوتها الموت والمستنقع .

* * *

أيها المعشوق حلو الشماتل ،
أى عطر فواح نشره غصن نرجسك فى صحن هذا الإيوان؟
إذا كان لديك مائة نوع من الهموم والأحزان ،
فاضحك للحياة دائماً كما تفعل زهرة النرجس .

* * *

شاهدت عند السحر شجرة الورد الجورى ،
وقد رفعت رأسها إلى أعلى ، هى حزينة ،
فهمست فى أذنها بصوت خفيض قائلاً ،
ليكن ربيعك سعيداً .. لأنك تفكرين فى الآخرين .

* * *

المرج يأسر القلوب ، والأرض مسرورة ضاحكة ، والجو منتعش ،
والأجمل من كل هذا الجلوس بجوار مزرعة القمح ،
ولتكن لك هناك آمال جديدة ،
ودع الأحزان القديمة جانباً ، وامض فى طريقك .

* * *

على شاطئ البحر النسيم ، والماء ، والغناء ،
وقد تحطمت أنات الموج ، وتكسرت على الحجارة ،
وربما يكون للبحر قلب يعرف أو يدرك
كم من الطوفان يجيش فى صدورنا الصغيرة .

* * *

نحن قشة تطفو فوق موج البحر ولُجَّتِه ،
أحيانًا نظهر وأحيانًا أخرى نخفى ،
ولا نفكر من شدة هدير الطوفان وغوغائه ،
في أننا شجعان ، وكرماء مع الشجعان والكرماء .

* * *

تفتحت كالوردة بين ذراعى ،
وتلألأت كالخمر فى كأس روى ،
وحملتني فوق جناح نغمات تلك العين المتمردة
حتى جنة الخلد .

* * *

لقد ماتت مائة رغبة داخل صدرى ،
كبرعمة ذات مائة رغبة لم تكد تتفتح إلا وذبلت ،
إن فؤادى بدون وجهه بحر من الآلام ،
وقد ابتلعنى هذا البحر نفسه فى أعماقه .

* * *

أطلت الشمس برأسها من وراء البحر ،
وتلألأت كالوردة على سطحه ،
وكانت لها أشعة تعلقت بشعرى ،
وكان لها ضوء عكسته على وجهك .

* * *

١
بلغت شاطئ البحر ظمآنًا بإعياء ؛
وكانت روح الماء ، وقلبه أكثر منى إعياء ،
فقال لى : لا ترتاح من تلاطم الأمواج ،
فإن أسوأ الآلام يكون فى تسليم الروح للأعماق .

* * *

عندى أهة باردة فى صدرى ،
ولى وجه ذابل شاحب مصفر ،
وأنا لا أدرى هل أنا عاشق أم ثمل أو ماذا أكون ؟
وكل ما أعرفه أن لى قلبًا أضناه الألم .

* * *

خرجت كالقمر من غيابة الظلمات ،
وأوجدت فى داخلى عالماً من العشق ،
ولكن وا أسفاه فمع الغروب المفاجئ ،
أعدتني مرة أخرى إلى جوف الظلمات .

لعبت والا

كنت شجرة خضراء مثمرة ؛
و كنت عشًا ينشر الظلال فوق الشرفة ،
وغمرت أحزان القلب كياني ،
فصارت جذوري يايسة وهويت على الأرض .

* * *

أسكرني بخمر الهموم وفر هاربًا ،
وأغرق قلبي في خضم الأحزان وفر هاربًا ،
وا أسفاه إن الساقى الساحر ،
دمدم في كأسى ذات ليلة وفر هاربًا .

* * *

أين أنت يا عشقى؟ إن الوقت وقت الربيع ،
وبجوار كل زهرة حفنة من الشوك ،
وقلبي لا ينعم بالسعادة دون أشواك الغم ،
مثله في ذلك كمثل زهرة الشقائق الحزينة .

محمد نوعى

تجمد السكون فوق شفتى ،
وعندما يحترق قلب الليل من حرارتى ،
أغنى هذه الأغنية برقة ونعومة ،
متى يطلع السحر يا أصدقاء لئلى ؟

* * *

لا تحذعيني أيتها الحياة مرة أخرى ،
فمتى كان نصيبى منك غير دم القلب؟
إن كان "طاهر" غريبًا فى كل المدن ،
وا أسفاه فأنا غريب فى مدينتى .

* * *

إذا كانت شمسنا لا قيمة لها ،
وإذا كان قلب الشقائق جريحاً ،
فأنا غير حزين من التشرد ؛ -
فعقب كل شتاء سيأتى فصل الربيع حتمًا .

* * *

يدق ديكٌ ناقوس الحِطَرِ ؛
ويقول : أيها الفارس افتح الباب ،
أقبل وافتح الباب حتى أنقذ
الغافلين من سبات الموت وأوقظهم .

* * *

سرح خيالي وحلق في محلة الحبيب ،
وقد اضطرب قلبي كخصلة شعره المتهدلة ،
أيها الرفاق اغرسوا زهرة شقائق فوق قبري ،
إذا مت ولم أكن قد رأيت وجه الحبيب .

* * *

لماذا يكون قلبي غاضباً الليلة؟
ولماذا تكون أهاتي نارية ملتهبة هذه الليلة؟
أنا لم أكن أعلم من البداية أيها الأعزاء ،
أن وفاء من لا مروءة عندهم على هذه الشاكلة .

المراجع العربية والفارسية

- ١- آشنائی با عروض و قافیه - دکتر سیروس شمیسا - تهران ١٣٧٨ ش.
- ٢- أبو عبد الله رودكى - عبد الغنى ميرزايف - استالين آباد ١٩٥٨ م.
- ٣- اصطلاحات الصوفية - عبد الرزاق الكاشاني - تحقيق دكتور عبد الخالق محمود - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٤- تاريخ ادبيات در ايران - دکتر ذبيح الله صفا - سه جلد - تهران ١٣٣٨ ش.
- ٥- تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى إلى السعدى - تأليف إدوارد براون - ترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربى - مصر ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
- ٦- ترانه ها - به انتخاب دکتر پرويز نائل خانلرى - چاپ دوم - تهران ١٣٧٠ ش.
- ٧- ترانه های خيام - صادق هدايت - چاپ ششم - تهران - ١٣٥٣ ش.
- ٨- دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى - دكتور محمد نور الدين عبد المنعم - القاهرة ١٩٨٦ م.

- ۹- دو بیتی های شاعران امروز - به کوشش و گزینش: مجید شفیق - تهران ۱۳۶۷ ش.
- ۱۰- دیوان ابن الفارض - تحقیق دکتور عبد الخالق محمود - دار المعارف بمصر ۱۹۸۴ م.
- ۱۱- دیوان عبد الواسع الجبلی - باهتمام وتصحيح وتعليق ذبیح الله صفا - جلد دوم - تهران ۱۳۴۱ ش.
- ۱۲- دیوان همام تبریزی - به تصحيح دکتور رشید عیوضی - تبریز ۱۳۵۱ ش.
- ۱۳- رباعیات عمر خیام - لکهنو - جنوری ۱۹۲۴ - جمادی الأول ۱۳۴۲ هـ.
- ۱۴- عمر الخيام - عصره، سيرته، أدبه، فلسفته، رباعياته - تأليف وترجمة أحمد حامد الصراف - مطبعة دار السلام ببغداد ۱۳۵۰ هـ - ۱۹۳۱ م.
- ۱۵- فرهنگ ادبیات فارسی - دکتور زهراي خانلری - تهران ۱۳۴۸ ش.
- ۱۶- فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانی - دکتور سيد جعفر سجادی - تهران - چاپ چهارم ۱۳۷۸ ش.
- ۱۷- کلیات شمس تبریزی - مولانا جلال الدين محمد بن شيخ بهاء الدين محمد بن حسين بلخي مشهور بمولوی - تهران ۱۳۴۱ ش
- ۱۸- کلیات شيخ سعدی - به تصحيح دکتور آقای محمد علي فروغی - تهران ۱۳۳۷ ش.

- ١٩- لغت نامه - على اكبر دهخدا - تهران ١٣٣٤ ش.
- ٢٠- مدخل إلى التصوف الإسلامى - دكتور أبو الوفا الغنيمى
التفتازانى - القاهرة ١٩٧٦ م.
- ٢١- المعجم فى معايير أشعار العجم - شمس الدين محمد بن قيس
الرازى - تهران ١٣٣٨ ش.
- ٢٢- مناجات ومقالات خواجه عبد الله انصارى - بدستور آقاى حاج
سيد محمود كتابچى - بدون تاريخ.

المترجم في سطور

محمد نور الدين عبد المنعم

حاصل على دكتوراه الآداب في اللغات الشرقية، تخصص اللغة
الفارسية عام ١٩٧٢ من كلية الآداب جامعة القاهرة. يعمل حاليًا
أستاذًا بكلية اثنات والترجمة بجامعة الأزهر.

من مؤلفاته: كتاب «دراسات في الشعر الفارسي حتى القرن
الخامس الهجري»، وكتاب «معجم المصطلحات السياسية
والعسكرية»، وكتاب «اللغة الفارسية: بحوث في النشأة والتطور». وله
ترجمات عدة منها ترجمة: كتاب «ترجمان البلاغة»، وكتاب
«صور من عادات الشعب الأفغاني وتقاليدته»، وكتاب «الأدب
الفارسي عند يهود إيران».

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز

الإشراف الفنى: حسن كامل

هذه مجموعة من الرباعيات المترجمة عن اللغة الفارسية. وهي مختارات جمعت من عدة دواوين لشعراء فرس من مشاهير شعراء الرباعيات في الأدب الفارسي الإسلامي، وهي تعبر عن ذوق هؤلاء الشعراء ومشاعرهم وأحاسيسهم، وتضم أغلب ما تضم فكراً صوفياً سواء كان من نظمها متصوفاً أصلاً وسلك مسلك الصوفية أو كان ذا مشرب يعبر عن الفكر الصوفي ولا ينتمى إليه. والحقيقة أن شعراء الفرس قد بلغوا في هذا السبيل غاية لم يدركها غيرهم من شعراء الأمم الأخرى فقد فاضت أشعارهم بالمعاني الدقيقة والرقيقة وزخرت بالصبغة البديعة وعبروا عن كل ذلك بأسلوب شيق جذاب.

وهذه المجموعة من الرباعيات مقسمة إلى قسمين: قدامى والثاني لشعراء محدثين. وهناك تعريف بكل شاعر الذين نظموا في هذا القالب الشعري.